

مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ

تَصَدَّرَ عَنْ

الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ قِسْمُ الشُّؤُنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ

مَرْكَزُ تَرَاثِ كَرْبَلَاءَ

مُجَازَةٌ مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَابْحَثِ الْعِلْمِيِّ

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنةُ الْأُولَى / الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ / الْعَدَدُ الْأَوَّلُ

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م



الترقيم الدولي:

ISSN: 2312-5489

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤ م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059

Mobile: +964 770 047 9123

Web:

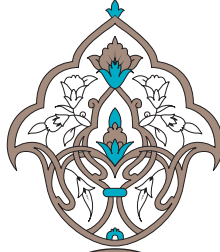
E-Mail: turath@alkafeel.net



دار الكافل
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

الطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

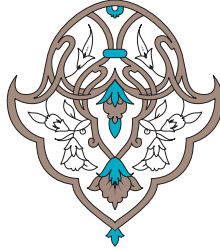


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَرِيدٌ أَنْ تُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(القصص: ٥)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ



المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي

الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي (دكتوراه في اللغة العربية من جامعة كراتشي)

مدير التحرير

أ. م. د مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

الهيئة الاستشارية

أ.د. عباس رشيد الددة - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل

أ.د. عبد الكريم عز الدين الأعرجي - كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

أ.د. علي كسار الغزالي - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

أ.د. عادل نذيري - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

أ.د. عادل محمد زيادة - كلية الآثار - جامعة القاهرة

أ.د. حسين حاتمي - كلية الحقوق - جامعة اسطنبول

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني - كلية الخليج - سلطنة عمان

أ.د. اسماعيل ابراهيم محمد الوزير - كلية الشريعة والقانون - جامعة صنعاء

سكرتير التحرير

حسن علي عبداللطيف المرسومي

(ماجستير من المعهد العراقي للدراسات العليا/ قسم الإقتصاد/ بغداد)

هيئة التحرير

أ. م. د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

أ. م. د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المفرجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد ناظم بهجت (كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. علي عبدالكريم آل رضا (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. أمين عبيد الدليمي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ. م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

ترجمة تدقيق اللغة الانكليزية

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة والمالية

أحمد فاضل حسون المسعودي (ماجستير تاريخ من كلية التربية في جامعة كربلاء)

الموقع الإلكتروني

ميثم عبدالسادة (ماجستير لغة عربية من كلية التربية في جامعة كربلاء)

التصميم والإخراج

محمد قاسم محمد علي عرفات

قواعد النشر في مجلة تراث كربلاء

- تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة وفق القواعد الآتية:
١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
 ٢. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠-١٥٠٠٠) كلمة بخط (simplified Arabic) على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
 ٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.
 ٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف أو المحمول، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.
 ٥. يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم

الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الأبجدي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيها إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلّة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسليم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يراعى في أسبقية النشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

- تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث.

- تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net)، أو

تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي: (العراق/ كربلاء المقدسة/

حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمع الكفيل الثقافي/ مركز

تراث كربلاء).

No:

Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لبحر الارهاب "

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والأبحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة

٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين. أما بعد فإن المجتمعات الراقية تولي وسائل البحث العلمي والتجريبي اهتماماً كبيراً، وتسعى جادة وجاهدة في تطويرها مع توفير كلّ المستلزمات والخدمات التي يحتاجها الباحثون في مختلف الدراسات والبحوث، مما أدى إلى استمرارية التقدم العلمي في تلك المجتمعات، وكان أحد الأسباب الفاعلة في رقيها، ولأجل المساهمة في نشر المعارف التراثية والحضارية وإحياء تراث مدينة الإمام الحسين عليه السلام الذي يشكل ذاكرة الأمة وتاريخها الحضاري والثقافي الذي تأثرت به جميع الحضارات الإنسانية بصورة عامة والإسلامية بصورة خاصة عبر الأجيال المتعاقبة، يسرُّ مركز تراث كربلاء أن يقدم للباحثين والقراء الأفاضل العدد الأوّل من المجلد الأوّل للسنة الأولى من مجلّة تراث كربلاء التي أخذت هيأتها الكفوءة على عاتقها نشر البحوث الأصيلّة المقوّمة علمياً من قبل الأساتذة المتخصصين، ليجد الباحث فيها قارئاً كان أو كاتباً مادةً علميّة راقية وفاعلة تُسهم في تطوير المسيرة العلميّة والحضاريّة بقسميهما الإبداعي والجمالي، وهذا ما تطمح إليه المجلة من خلال نشر بحوثكم الأصيلّة فيها، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة العلم والمعرفة بما يرضاه ليكون ذخراً لنا يوم القيامة.

كلمة الهياتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث؟ لماذا كربلاء؟

١. تكتنر السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها؛ بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد: قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية؛ تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية: السعة والضيّق، والطول والقصر، في دورة حياتها. لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره: بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة:

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها.
- المادة الأدق لتبيين تاريخها.
- الحفريّة المثلى لكشف حضارتها.

وكلّما كان المتتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها؛ كان وعيه بمعطياتها، بمعنى: أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردّي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا تعرّف الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن نقّصَد

دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل كنوز لسلالة الشرقيين، ومرة تولّد بإضعاف المعرفة؛ بإخفاء دليل، أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢. كربلاء: لا تمثل رقعة جغرافية تحيّر بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها؛ أي: العراق، والشرق، وبهذا الترتاب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها: فمرة؛ لأنها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناصلة على مدى التاريخ، ومرة؛ لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعترّيه من صراعات، ومرة؛ لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبَتْ وَغُيِّبَ تراثها، وأُخْزِلَتْ بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣. وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء؛ لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى:

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة: المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق.
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت عن ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ، ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها؛ ثقافياً ومعرفياً.

- اجراء النظر إلى مكتنزاتها: المادية والمعنوية، وسلوكها في مواقعها التي تستحقها؛ بالدليل.
- تعريف المجتمع الثقافي: المحلي، والإقليمي، والعالمي: بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيئة التي هو عليها واقعاً.
- تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم؛ في ظل افتقارهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية؛ مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.
- التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين؛ مما يؤشر ديمومة النماء في مسيرة الخلف؛ بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.
- التنمية بأبعادها المتنوعة: الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.
- فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

تراث كربلاء

للشاعر علي الصفار

قصيدة تُورِّخُ صدورَ مجلَّةِ تراثِ كربلاءِ الفصلية المحكَّمة الصَّادرة عن مركز
تراث كربلاء/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية التابعة للأمانة العامة للعتبة
العباسية المقدسة وذلك في سنة ١٤٣٥ هـ.

مَجَلَّةٌ طُفُوْفُهَا مَنَاهَا	عَلَى خُطَا كَفِيلِهَا خُطَاهَا
فَصَلِيَّةٌ تَسْمُو بِأُفُقِ كَرْبَلَا	وَمِنْ سَنَائِرِهَا سَنَاهَا
أَبْوَابُهَا الْخَمْسَةُ مَا أَجْمَلُهَا	كَعَدِّ أَصْحَابِ الْعَبَا نَرَاهَا
تَنَوَّعَتْ كَمَا الْفُصُولُ إِنَّمَا	كُلُّ رَبِيعٍ هَلَّ فِي رُبَاهَا
بَابُ تَرَاثٍ بِالْفَلَكْلُورِ بَدَا	مُجْتَمَعِيًّا سَارَ فِي سُرَاهَا
وَأَخَرٌ يُعْنَى بِتَارِيخِ مَضَى	وَيُخْرِجُ الْآثَارَ مِنْ نَرَاهَا
وَنَالَتْ خُصْرَ لِضَادٍ أَيْنَعَتْ	فِي أَدَبٍ طُوبَى لِمَنْ جَنَاهَا
وَرَابِعٌ فَنٌّ، بِجَمَالٍ، صُورٌ	نَالَتْ مِنَ الْإِبْدَاعِ مُبْتَغَاهَا
وَحَامِسٌ لِلْعِلْمِ فِيهِ مُجْتَنَى	وَالْعِلْمُ مِنْ حُلَّتِهِ كَسَاهَا
فِيَالِهَا مِنْ صَفْحَاتٍ أَشْرَقَتْ	بِمَا مَضَى؛ فَمَا مَضَى هَوَاهَا
تُحَدِّثُ الْعَقْلَ بِقَلْبٍ مُغْرَمٍ	وَمَا أَرَادَا أَبَدًا سَوَاهَا
تُمِيطُ عَنْ فِكْرِ الْمَحَبِّ عُثْمَةً	وَتُخْرِجُ الْأَنْفُسَ مِنْ دُجَاهَا
وَكَيْفَ لَا وَبِالْحُسَيْنِ شَمْسُهَا	فِي كُلِّ سَطْرِ سَاطِعٍ ضِيَاهَا
وَلَيْلُهَا بِاسْمِ الْكَفِيلِ مُقَمَّرٍ	وَفِي هَوَاهُ أَحْرَزَتْ رِضَاهَا
بِجُودِهِ أَنْسَابَ ظَمَائِهَا فَازَتْوَتْ	لَأَنَّ فَيْضَ عَيْنِهِ سَقَاهَا

مِنْ فَضْلِ كَفِّهِ نَمَتْ وَاتَّسَقَتْ وَانْطَلَقَتْ إِلَى الْمَدَى يَدَاهَا
فَهِيَ عَطَاءٌ دَائِمٌ وَإِرْثُهَا تُرَاثُ أَرْضٍ دَائِمٌ قِرَاهَا
خُذْ سَبْعَةً مِنْهَا وَقُلْ مُورِّخًا: (تُرَاثُ كَرِبَلَاءَ مَا أَحْلَاهَا)

(١١٠١ + ٢٥٤ + ٨٧)

= ١٤٤٢ - ٧ = ١٤٣٥ هـ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
بَابُ التُّرَاثِ الْمُجْتَمَعِيِّ		
٢٩	الموضوع الاجتماعي في أدب الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	م. د. موسى خابط عبود جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٦٩	وقائع ثورة الامام الحسين <small>عليه السلام</small> دراسة في ضوء حقوق الانسان	أ. م. د. اياد محمد علي الأرناؤطي جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد قسم علوم القرآن
بَابُ التُّرَاثِ التَّارِيخِيِّ		
٩٧	شهداء آل أبي طالب <small>عليهم السلام</small> في واقعة الطف ٦١ هجرية / ٦٨٠ ميلادية دراسة تاريخية	أ. د. علي كسار غدير الغزالي جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
بَابُ التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ		
١٥٥	البناء الفني لشعر رثاء الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في العراق ابتداءً من سنة ١١٠٠ هـ حتى ١٣٥٠ هـ	م. د. خالد كاظم حميدي الحميداوي جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية
بَابُ التُّرَاثِ الْفَنِّي (الْجَمَالِيِّ)		
٢٢١	مشاهد الطف في الرسوم الشعبية الدينية	م. م. أياد طارق علي الزبيدي جامعة بابل كلية الفنون الجميلة قسم الفنون التشكيلية

بَابُ التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ

- ٢٦٥ استخدام GIS في إعداد خرائط الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١١ م.
م. م. هاني جابر محسن المسعودي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم الجغرافية

- ٢٣ دراسة تأثير بعض المضافات على تثبيط اللهبية والخواص الميكانيكية لمركب البوليستر غير المشبع والتي جربت في كربلاء المقدسة
أ. م. د. محمد ناظم بهجت البياتي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الصرفة
قسم الكيمياء



الموضوع الاجتماعي
في أدب الإمام الحسين (عليه السلام)

The Social Side
in Imam Husains' (peace be upon him)

م. د. موسى خابط عبود
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Lecturer Dr. Musa Khabitt Abood
Babylon University / College of Education for Human Sciences / Dept. of Arabic

الملخص

يتناول هذا البحث بعضاً من المعاني الاجتماعية التي يتضمنها أدب الإمام الحسين عليه السلام؛ خطباً ورسائل وأحاديث فضلاً عن الدعاء ليقف على معانيها كما يمكن أن يتصورها الباحث في ضوء النصوص المرافقة لمطالب البحث، ولذا تجسّد البحث في مبحثين رئيسيين:

- الأول: قضاء حاجة الناس، وقد راقبنا ذلك في خطبه ورسائله وأحاديثه المروية ثم الدعاء.
- الثاني: الاغتراب في أدب الإمام الحسين عليه السلام، وقد تلمّسه البحث في ضوء الأنواع الأدبية التي نُقِلَ إلينا عن طريقها كلام الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك فإنّ الإمام عليه السلام يحاكم في كلامه عددًا من مشكلات الواقع الاجتماعية سعيًا للحلّ والتواصل مع الناس بغية غرس مجموعة من القيم الاجتماعية الإسلامية الأصيلة التي تحصّن شخصية الفرد في محيطه.

Abstract

This research tries to clarify some of the Social meanings that Imam Husain's (peace be upon him) has, orations and letters together with invocation of God to know their meanings as seen by the researcher in the light of the texts attached to this paper. The research falls into two sections: The first is on peoples' needs satisfaction and this has been clearly reflected in his orations, letters and speeches narrated and also supplication. The second is the expatriation in Imam (peace be upon him) literature and this has been clarified by the research in the light of the types of literature by which Imam Husain's (peace be upon him) speech has been transferred and shown to us. By that means, Imam Husain (peace be upon him) deals with some social problems so as to find solutions and to communicate with people in order to establish the original Social Islamic values which help protect the Muslim from the impurified environment.

شرع الإسلام منهجاً متكاملًا لتربية الفرد المسلم بوصفه نواة للمجتمع ولبنة في بناؤه، يشغل هذا المنهج مع أول نبض في عروق الإنسان ليرسم له المسار القويم طوال حياته ولا يزهد في صحبته حتى يحترم الموت أيامه.

فلو "تتبنا آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية، لوجدنا الجانب الاجتماعي يأخذ أهمية ومكانة بعد العقيدة مباشرة في كثير من الآيات والأحاديث طيلة المدة التاريخية للتشريع الإسلامي"^(١). ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾^(٢).

وفي معان اجتماعية آخر وردت أحاديث نبوية شريفة؛ منها قوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(٣).

ولما كان "الأدب مؤسسة اجتماعية، أدواته اللغة، وهي من خلق المجتمع"^(٤)، صار جلياً أن "الأدب والاجتماع وجهان لحقيقة واحدة هي الطبيعة البشرية"^(٥). ولعل الأدب واحد من أبرز قنوات توصيل المعاني الإسلامية الاجتماعية وغيرها عند أهل البيت (عليه السلام)؛ لذلك دأب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ولوج كنه الذات البشرية وطبيعتها وسعى سعياً جاداً لنشر الفضائل الاجتماعية، إذ كان "داعياً حثيثاً لضرورة التغير الاجتماعي نحو الأفضل"^(٦)، فهو "امتياز اجتماعي كبير"^(٧). من هنا، تضمن أدب الإمام الحسين (عليه السلام) دلالات اجتماعية؛ أهمها:

أولاً: قضاء حوائج الناس: شدد الدين الإسلامي على مد يد العون للفرد الاجتماعي الذي تصيبه فاقة أو تعتوره شدة، فقد جاءت نصوص دينية كثيرة تؤكد هذا المعنى؛ منها قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

وَأَسِيرًا^(٨)، ومنها أيضا ما ورد عن الرسول المصطفى ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٩).

وإذا كان "أكثر الاتجاهات شيوعا في موضوع العلاقة بين الأدب والمجتمع دراسة الأعمال الأدبية كوثائق اجتماعية، على افتراض أنها صور للحقيقة الاجتماعية الواقعية"^(١٠)، فإن أدب الإمام الحسين ﷺ تمكن أن يكشف عن عنايته بحاجات الناس وإغاثة الملهوفين، وحرصه على الاستجابة لهم. وقد تجلت تلك المعاني من خلال خطبه ﷺ، إذ كانت أكثر الأنواع الأدبية بروزا، تعقبها الأحاديث الفنية والأدعية ثم الرسائل.

١. الخطبة وقضاء حوائج الناس: من بديع خطبه ﷺ التي دعت إلى قضاء حوائج الناس، ما ورد عنه: "يا أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغامر ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه، واكسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما، فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأي أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فإنه أجزل عطاء وأعظم أجرا. واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما"^(١١).

تفصح مقدمة الخطبة عن صورة للحضّ الشديد على عمل الخير والاجتهاد في طلبه وعلى وفق سياق اجتماعي ديني، حتى لكان المتلقي يتخيل حال المسلمين وهم في زحام وتدافع تجاه عمل البرّ والفضيلة.

وهذه الصورة هي ما تنبئ عنها أفعال الأمر: (نافسوا، وسارعوا، واكسبوا) التي تبعث على التحميس والتثويب وإثارة المشاعر واجتذاب النفوس إلى

الاستجابة^(١٢)، وهذا الانفعال مردّه إلى خصوصية الموضوع، ف"اختلاف الموضوع يستتبع اختلافا في منهج الخطبة من حيث حرارة الجمل وانفعالها، أو هدوؤها ولينها حسبما توحى بتلك طبيعة الموضوع"^(١٣).

وهكذا بدا العنصر العاطفي واضحا في انسيابه من أول وهلة، سعيا منه ﷺ لمنح النص سلطة ضاغطة على المتلقي وكشف الأبعاد الاجتماعية لفعل الخير الذي يشكل هيمنة واضحة على مرجعية التفكير الإسلامي.

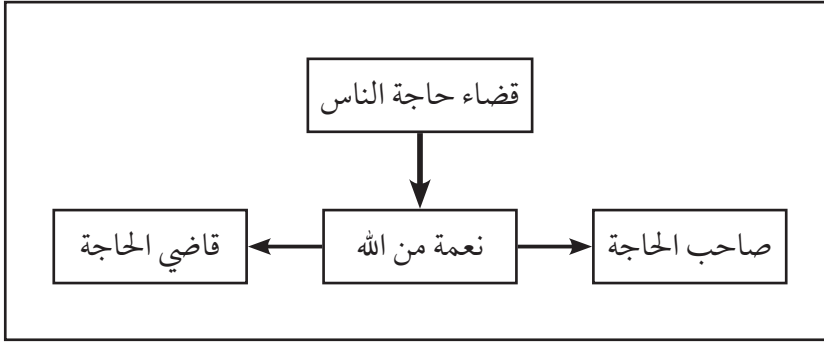
ومثلما دعت الأفعال السابقة في النص إلى فعل الخير، نعت أفعال أخرى عن خلاف ذلك، إذ انمازت تلك الأفعال: (لا تحتسبوا، لا تكتسبوا) بإيقاع صوتي متجانس، يختلف عن الإيقاع الصوتي المتجانس لأفعال الأمر المتقدمة، وقد قيل: "تغير النعمة قد يتبعه تغير في الدلالة"^(١٤).

ثم نلاحظ بعد ذلك أن النص بدأ يتنامى عضويا من خلال مد أو اصر بين المعاني المتقدمة وإحدى مقارباتها ذات الدلالة الاجتماعية، التي تخلص إلى عدم اعتماد معيار المكافأة الدنيوية في بذل الخير بل انتظار مكافأته سبحانه؛ لأنه (أجزل عطاء وأعظم أجرا)، ولهذا فإن "عمل المعروف المطالب به ليس مجرد عمل خير بل عدم توقع الجزاء الاجتماعي عليه وهذا هو أرفع مستويات المنافسة والمسارة"^(١٥).

وبعدها يستمر التنامي العضوي للنص حتى يدخل صميم الفكرة الرئيسة (واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم)، فقضاء حوائج الناس تمثل تحديدا لاتجاه قراءة النص ورسم مسار المعنى الذي لا يستجيب للاتجاه الأحادي لمسير النعمة، المعلوم نحو المحتاج فحسب، بل شدد على أهمية الاتجاه

المسكوت عنه غالباً؛ وهو الاتجاه المعاكس لمسير النعمة، الأول الذي يتجه صوب قاضي الحاجة.

وبهذا استطاع النص أن يحيط نفسه بمؤشرات مضيئة تدفع المتلقي إلى استدعاء الخطاب الغائب سريعاً والخروج من ربة التصور المعلوم عند عامة المجتمع، ويمكن تعميق الدلالة المتقدمة، بالمخطط الآتي:



ولأهمية تلك النعم وتعلقها بواقع المسلمين وأحوالهم الاجتماعية شدد النص على وجوب تدفق النعم واستمراريتها؛ لأن ردّها يوجب العقوبة السماوية. وتابع عليه السلام قائلاً: "واعلموا أن المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوها تنفر منه القلوب وتغضّ دونه الأبصار" ^(١٦).

يشكل هذا المقطع من النص نمواً عضوياً يحوم حول الفكرة الرئيسة في الخطبة لعرضها على وفق سياق اجتماعي، إذ "إن التجاوب النفسي بين الخطيب والمستمعين شرط أساس في التأثير بكلامه" ^(١٧).

وإذ مارس النص -فيما تقدم- عملية إقناع السامع من خلال جعله بين

سندانة الثواب ومطرقة العقاب، فإنه جنح إلى عملية استمالة المتلقي، ولا سيما أن الاستمالة تأتي بعد الإقناع وتعمل على إيجاد باعث الاستجابة لدى المستقبل^(١٨). وقد تجلت تلك الاستمالة من خلال تقديم صورة فنية افتراضية التي جسدت المعروف بهيئة رجل حسن جميل، ونقيض ذلك كان مع اللؤم فنفرت منه، وبهذا خلق النص قوة مزدوجة لدفع المتلقي نحو تسيير الخير ومحبتة.

ويستمر النص بالنمو الدائري ليشكل تكثيفا ضوئيا تخلق حول مركزه، إذ قدم صور مباشرة متتابعة عن الجود والبخل والعفو والتواصل تحتزن في مضمونها معاني الإيثار ونبد الذات، إذ جاء في الخطبة: "أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو، وإن أعفى الناس من عفا قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه"^(١٩).

ويتحف النص المعنى السابق بصورة فنية استدلالية: "والأصول على مغارسها تسمو"^(٢٠)، وتهدف هذه الصورة إلى تأطير العلاقة بين قضاء حوائج الناس وعدم توقع الجزاء أو التقدير من الآخرين، وذلك لأن "كمال النفس الإنسانية إنما يحصل بتوجهها إلى الله تعالى"^(٢١).

ثم يواصل النص بتفصيل معطيات قضاء الحوائج واستحقاقاتها الدنيوية والآخروية: "فَمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ غَدًا وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ كَافَأَهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ، وَصَرَفَ عَنْهُ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَمَنْ نَفَسَ كَرْبَةً مَوْءَمِنْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾"^(٢٢).

وهكذا ختم عليه السلام خطبته بهذه المقاطع التي توجت بمفهوم قرآني عن المحسنين.

ومن اللافت أن اعتماد فقرات النص على أكثر من سياق داخلي في تشكيل بنيته المحكمة وما يتبعها من اختزال أو رسم لتفصيلات الحدث، إنما ينطوي على أسرار فنية ونفسية تظل على صلة بطبيعة الأفكار الاجتماعية التي يروم النص عرضها أمام المتلقي، كما سعى النص إلى جعل المتلقي أمام إمكانات متعددة ليكتشف بنفسه ما يكمن خلف الأحداث من دلالة ومعنى.

ويرصد المتتبع بشكل موسع تجليات دلالة أن يكون قضاء الحاجة خالصا لوجه الله تعالى، لتشمل أغلب نصوص الإمام عليه السلام الاجتماعية التي تحرص على عدم عنوانة عمل الخير أو حصر فاعليته في أطر ضيقة، بل يراد له أن يُخلَق في مدارات اجتماعية فسيحة.

٢. الحديث الفني وقضاء حوائج الناس: لعل ظاهرة تحجيم فعل البرّ وعنوانته هي من الأدواء الاجتماعية المتفشية منذ القدم، التي دعا الإمام عليه السلام إلى معالجتها وتقويمها؛ فمن دلالة تلك المعاني، ما ورد عنه في أحد أحاديثه الفنية، إذ قال رجل عنده: "إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع فقال الحسين عليه السلام: "ليس كذلك، ولكن تكون الصنعة مثل وابل المطر، فتصيب البرّ والفاجر" (٢٣)، فكما أن غزارة الأمطار تعم الأخضر واليابس، كذلك ينبغي للمعروف أن يشمل الجميع من غير أن يستقطب البرّ دون الفاجر. وهكذا يشع النص بدلالات إنسانية رحبة، فمثلما سعت تلك الدلالات لعضد الخير والصبر في نفس المسلم قليل المؤونة، كذلك اجتهدت لتحول دون تعميق الشر في ذات المنحرف البائس لتدفع به نحو الصواب.

ولا ريب في أن الإمام عليه السلام إنما ينطلق بهذه المفاهيم والرؤى من تعاليم

الإسلام السمحاء^(٢٤)، فالدين الإسلامي "دين يهتم بشؤون الفرد والمجتمع وإيجاد حياة سعيدة للجميع إلى حد بعيد، حتى جعل ذلك من صلب الدين وواقعه، وعُدَّ ذلك من أفضل العبادات"^(٢٥).

وقد حقق الجانب النفسي أو الروحي حضوراً طيباً في عدد من نصوصه عليه السلام الاجتماعية الأخر، التي تعنى بتلبية حوائج الناس، وإلى ذلك أشار في حديثه: "صاحب الحاجة إن لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن ردّه"^(٢٦).

ولا يخفى في أن لحظة شروع السائل (صاحب الحاجة بصورة حقيقية) بطلبه إلى المسؤول تُحدث جوا فيه جانب من التوتر النفسي الضاغط على الطرفين، فالسائل يعاني مرارة السؤال وحرارته، والآخر تتصارع بين جنبيه: شعوره بما يكابده السائل في مسأَلته، ونزوعه الفطري في التمسك بما لديه. وما أن ينتصر العامل المعنوي على نظيره المادي حتى تتسرب الشحنات الوجدانية من ذلك الجو الضاغط، فيتكشف، ليصنع ذلك العطاء صنع الغيث في التربة الكريمة، بدلا من أن يترك آثارا نفسية سلبية فيما لو هيمن العامل المادي على ذلك الموقف. تبين مما مر أن أثر السياق النفسي للنص كان فاعلا في ترسيخ ظاهرة تلبية حوائج الناس لدى المتلقي، استنادا إلى أن "الدين الإسلامي يوصي بالتوازن بين جانبي الحياة المادي والروحي تحقيقا للتوافق النفسي وتكامل الشخصية"^(٢٧).

ويلتفت عليه السلام في نص آخر إلى علاقة سببية في عملية قضاء الحوائج قلما يلتفت إليها الآخرون، إذ يقول في حديثه مع معاوية بن أبي سفيان: "مَنْ قَبِلَ عَطَاءَكَ فَقَدْ أَعَانَكَ عَلَى الْكِرَمِ"^(٢٨). فبدلا من أن ينفرد العون باتجاه صاحب الحاجة وحده -كما هو متداول- فإن النص يكشف عن اتجاه خبيء للعون يتجه نحو قاضيهما،

الذي لا يتمكن من إتمام عملية العطاء من دون قبول الآخر، كما يشدد النص على أهمية عدم رد العطاء السليم، وقبوله إسهاما في تدعيم سبيل المعروف. ويبدو أن النص استطاع كسر أحد المسلمات المعرفية الاجتماعية، بمعنى كسر أفق الانتظار للمتلقي (معاوية) وتوسيع دائرة القراءة للعطاء، وفي الوقت الذي يبرز فيه النص قدرة الإمام عليه السلام على اقتناص المواقف الاجتماعية وتحميلها طاقات جديدة ذات خصوبة وعمق، فإنه يبرز أيضا سعيه إلى إيجاد موازنة اجتماعية تحول دون تضخم أحد طرفي معادلة العطاء على حساب الآخر (صاحب الحاجة)، وربما لم تخل تلك المحاولة من مسحة سياسية يوحي بها السياق الاجتماعي السياسي المقتضب الذي ورد فيه النص.

٣. الدعاء وقضاء حوائج الناس: هناك حاجات ليس إلى سبيلها انقضاء، ومنها استمطار السماء، والمطر نبض الحياة وبخاصة في العصور المتقدمة، والله تعالى لم يجعل للإنسان عليه من سبيل عند احتباسه سوى أفراد قلائل انمازوا بدرجات سامية عنده جلّ وعلا، ومن أبرزهم الحسين عليه السلام بوصفه إماما، والإمام "يجب أن يكون أفضل أهل زمانه" ^(٢٩)، فقد لبى عليه السلام طلب المسلمين في الاستسقاء، فلبى الله تعالى دعاءه الذي جاء فيه: "اللهم أسقنا سُقيا واسعة وادعة عامة، نافعة غير ضارة تعم بها حاضرننا وباديننا وتزيد بها رزقنا وشكرنا. اللهم اجعله رزق إيمان وعطاء إيمان، إن عطاءك لم يكن محظورا. اللهم أنزل علينا في أرضنا سُكناها، وأنبت فيها زيتنها ومرعاها" ^(٣٠).

تميز هذا الدعاء بشموليته وسعته، إذ ورد فيه: (واسعة، عامة، حاضرننا وباديننا) زيادة على دقته وتشديده في كلماته: (وادعة، نافعة، غير ضارة)؛ وذلك

لأن "المطر ربما جاء في غير إبان الزراعات، وربما جاء والتمر في الجُرن، والطعام في البيادر، وربما كان في الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة" (٣١).

وقد نبّه عليه في نهاية النص إلى أن استجابة الله تعالى لحوائج المسلمين تتطلب شكراً وأفضل الشكر الإيمان به جلّ وعلا.

٤. الرسالة وقضاء حوائج الناس: كان الشعراء ممن لُبِّت حوائجهم عند الإمام عليه السلام فقد كتب إلى أخيه الإمام الحسن عليه السلام يحميه في موضوع إعطاء الشعراء: "أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض" (٣٢).

يشع هذا النص بإشارات صارمة إلى الواقع المعيش، فالنص يذكر ذلك في سياق إمضاء حقيقة اجتماعية قائمة، وهي أن رجوع العصبية القبلية إلى عهدها الجاهلي أو أشد، قد عمل على تفشي الهجاء عند الشعراء إذ أمدّ بنو أمية ذلك اللهب بالوقود وزادوه اشتعالا مما تأصل في نفوس العرب حب الفخر والمباهاة (٣٣).

ولعلّ الدلالات المتقدمة تتساق مع ما ذكره عليه السلام في موضع آخر عندما أجزل في عطاء شاعر مدحه، فليّم على ذلك، فأجاب: "أتراني خفت أن يقول: لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ولا ابن علي بن أبي طالب! ولكني خفتُ أن يقول: لستُ كرسول الله ﷺ، ولا كعلي عليه السلام، فيُصدّق، ويُحمّل عنه، ويبقى مخلدا في الكتب، محفوظا على ألسنة الرواة" (٣٤). وهذا النص إنما يمثل استشرافا دقيقا للمستقبل ووصفا موضوعيا لواقع الحال.

وتأسيسا على ما سبق، فإن المراد بـ (العرض) في رسالته عليه السلام الجوابية المتقدمة "ليس هو (الناموس) إذ ليس بين المسلمين من يخال أن ينال من عرض أهل بيت الرسالة، بل المراد به (العرض السياسي) الذي استهدفه من (آل محمد)

الأمويون" (٣٥)، فكانت مبادرته ﷺ قطعاً معنوياً لألسنة الشعراء والمستغلين لهذا المنبر الشعبي الفاعل، وتقليلاً من فرص استغلالهم ووقوفهم على أبواب الحكام (٣٦).

وتحسن الإشارة إلى أن رسالته ﷺ تلك، أنتجت مفاهيم عدّة؛ منها: رغبة الإمام الحسن ﷺ بإبراز مكانة أخيه الحسين ﷺ، وبيان العلاقة الراقية بينهما، وهذا يتجلى من خلال رصد عبارة: (أنت أعلم مني...)، فإن لذلك "حظاً من اللطف تاماً ونصيباً من الإحسان وافراً والله أعلم حيث يجعل رسالاته" (٣٧)، زيادة على قدرة الإمام ﷺ على ملامسة الواقع من خلال تقويمه لخطورة جانب الدعاية، الذي يمثله الشاعر وأثره في تفكير المجتمع ورؤيتهم، ولا سيما أن الشاعر آنذاك كان يشكل أخطر منظومة إعلامية متنقلة.

ومسألة عودة الهجاء إلى أغراض الشعراء، وتفشيهِ، إنما تمثل إشارة واضحة إلى تصدع اجتماعي مبكر لثقافة المجتمع المسلم الفتية؛ ذلك المجتمع الذي لم ينقطع عهده بالرسول إلا عقوداً قليلة، وما تستبطنه هذه المسألة من أدواء اجتماعية كثيرة استتبع غياب العدل الاجتماعي وهجر القيم الخلقية في المجتمع؛ الأمر الذي تقدم أسباب اغتراب الإمام الحسين ﷺ.

ثانياً: الاغتراب في أدب الإمام الحسين ﷺ: وردت في القرآن الكريم إشارة إلى أحد ملامح الاغتراب وشدة وطأته على ذات الإنسان، إذ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨)، وزيادة على تأكيد المعنى المتقدم، انصب اهتمام عدد من أحاديث المصطفى ﷺ على إبراز مفاهيم آخر للاغتراب؛ من ذلك مفهوم الوحداية، أو قلة عدد

المسلمين المخلصين للدين، إذ ورد عنه ﷺ في هذا الصدد: (بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء)^(٣٩)، فالإسلام "كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده؛ لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصирون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنة لأولئك المسلمين"^(٤٠)، وإنما خصهم تعالى بنعمة الجنة، لصبرهم على أذى أعداء الدين الإسلامي وحفاظهم عليه^(٤١).

ولا غرو، فالؤمن السائر إلى الله غريب بين أولئك الذين اتبعوا نزواتهم وأهواءهم، فهو غريب؛ لفساد دينهم، غريب في تمسكه بالسنة؛ لتمسكهم بالبدع، غريب في اعتقاده؛ لفساد اعتقادهم، غريب في صلاته؛ لسوء صلاتهم، غريب في طريقه؛ لضلالة طرقهم وفسادها^(٤٢).

و"كان ما تنبأ به الرسول ﷺ أن يكون، إذ لم ينقض زمن طويل حتى عاد الإسلام مغتربا من جديد، وأول مظاهر الشعور بالاغتراب ظهرت نتيجة الحزن على أهل البيت"^(٤٣)، وعلى أساس من الحزن كان "حزن الاغتراب على مصائيرهم ومصائر محبيهم"^(٤٤)، ولذلك يجيء اغتراب الإمام الحسين عليه السلام نتيجة متوقعة للأحداث التي حصلت في صدر الإسلام والعصر الأموي.

وقبل أن ننطلق في إبراز تجليات الاغتراب الاجتماعي عنده عليه السلام، يحسن بنا أن نشير إلى مفهوم الاغتراب الاجتماعي بالمعنى الإسلامي - فهناك عدة أنواع من الاغتراب تسمى بمسمياتها منها: الاغتراب العاطفي، والاغتراب الاقتصادي، والاغتراب الفكري، وغيرها مما يقع خارج دائرة البحث^(٤٥) - فعلى الرغم من أن مصطلح الاغتراب عموما يكاد يكون غامضا لا تحده قوانين

صريحة^(٤٦)، يمكن الاعتماد على ما تقدم في الاقتراب من مفهوم الاغتراب في ضوء المنهج الإسلامي، والتعامل معه على أنه: "اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية (سلبية) فقهروا السلطتين سلطة الحكام وسلطة النفس"^(٤٧).

وإذا ما اعتمد المتتبع الدقة والموضوعية في عرضه لمفهوم الاغتراب السابق، على نصوص الإمام الحسين (عليه السلام) فسيلمس بوضوح أنه جاهد النظام الاجتماعي غير العادل بطريقة إيجابية تضحوية. بمعنى آخر، إن اغترابه كان اغتراباً إيجابياً، والاغتراب الإيجابي يحصل "حين يسلم الإنسان ذاته إلى المجتمع ويضحي بها في سبيل الوصول إلى هدف نبيل يخدم الآخرين وهو اغتراب ضروري"^(٤٨).

ولما كان الاغتراب يشكل ظاهرة يمكن رصدها ودراستها في أنماط الحياة جميعها^(٤٩) فإنه لا بد له أن ينفذ إلى الأدب؛ لأن "الأدب ظل المجتمع"^(٥٠)، فهو يعبر عن الذات الإنسانية التي تعيش مع الجماعة واقعها الاجتماعي^(٥١)؛ ولذلك حقق الاغتراب أثراً فاعلاً في الأدب، كما هو أثره في أدب الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ حازت خطبه المساحة الأوسع في الكشف عن اغترابه، تعقبها الرسائل، فالأحاديث الفنية ثم الأدعية.

١. الخطبة واغتراب الإمام الحسين (عليه السلام): من خطبه في هذا المنحى، خطبته التي خطبها عند قبر أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، الذي استشهد مسموماً^(٥٢)، جاء فيها: "رحمك الله أبا محمد! إن كنت لتباصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الروية، وتستشف جليل معازم

الدنيا بعين لها حاقرة وتقبض عليها يدٌ ظاهرة الأطراف نقية الأسرة بأيسر المؤونة عليك" ^(٥٣)، ثم واصل كلامه عليه السلام بقوله: "ولا غرو وأنت ابن سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة، فإلى روح وريحان وجنة ونعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عنه" ^(٥٤).

من البين أن هذا النص التأيني جسد نمطا واقعيا ينسجم وواقع الإمام الحسن عليه السلام، إذ ذكر جانباً من مناقبه وسجاياه وصبره العظيم على مفاتن الدنيا وغرورها، وحلمه الواسع عن مكر أعدائه، وهو مع ذلك كله في سلامة من دينه، وقد نهضت بتلك المعاني المتقدمة، عبارات النص المشرقة التي انمازت بتواشجها وتطعيمها بصور ذات إثارة فنية نحو (مداحض الباطل، نقية الأسرة، ورضيع لبان الحكمة)، ولعل تلك السمات الفنية التي طبعت النص عوضته عن فقدانه للعنصر الإيقاعي، وكشفت - باستشهاد الإمام الحسن عليه السلام عن نقصان عدد الأفراد الذين يبعدون بوجودهم جزءاً مهماً من شبح الاغتراب. ومن هنا فلا شك في أن فقدان الإمام الحسين عليه السلام لآخر أحبته من أهل الكساء عليه السلام وبقائه وحيداً في التصدي لتلك الأوضاع الاجتماعية العصبية، سيضعف من وقع المصيبة ويدفعه لاستحضار ألم فراق أهله الراحلين عنه، فيتسرب إلى نفسه الشعور بالاغتراب.

ولا غرو، فتلك حقيقة أمضاها والده الإمام علي عليه السلام حين قال: "فقد الأحبة غربة" ^(٥٥)، زيادة على اشتغال النص على عبارات التوديع مشفوعة بألفاظ ذات دلالات اغترابية: (السلوة، والأسى)، ساعدت في توصيل الشعور بالاغتراب ^(٥٦). ولم تُنسِ مصيبته بأخيه عليه السلام من أن يلتفت إلى الحاضرين في آخر خطبته

ليشركهم في دعواته: (أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه...) عرفانا لموقفهم وتنمية للحس الجمعي في المجتمع.

والأوضاع الاجتماعية المتردية التي تصدى لها بعد رحيل أخيه عليه السلام، كانت جمة؛ تطرق عليه السلام إلى جانب منها في إحدى خطبه، يصف فيها حال الناس، فهم: "بين مُستعبد مقهور وبين مُستضعف على معيشتته مغلوب، يتقبلون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداء بالأشرار وجرأة على الجبار" ^(٥٧). وأما السلطة الحاكمة، ورموزها، فهم "بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد" ^(٥٨). وبهذا قسّم عليه السلام المجتمع إلى طبقتين: الأولى مستعبدة؛ وهم السواد الأعظم، والأخرى متجبرة؛ وهم الملوك وأعوانهم.

ويبدو أنه ليس هناك طبقات أخر -أو تكاد- مستقلة بسماتها ونهجها من شأنها أن تشكل ظاهرة صحية في المجتمع؛ ولذلك يستغرب الإمام عليه السلام من حال مجتمعه، إذ تابع خطبته، متعجبا لذلك: "فيا عجباً وما لي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصرف ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم" ^(٥٩).

وهذا التعجب يشير إلى اغتراب معمق عن البنية الاجتماعية السائدة التي ارتضت واستسلمت لأن يكون سلب حقوق الفرد ومصادرة رأيه وإهدار حريته، ثقافة لها، و"انتهاك الإنسان لحرية نفسه وحقوقه أشد خطورة عليه من انتهاك الآخرين لحقوقه" ^(٦٠).

وأحسب أن لتسوية الإمام عليه السلام لنفسه الحق في أن يعجب (مالي لا أعجب)، أثره العميق في تزويد المتلقي بصورة تعكس واقع المجتمع السوداوي آنذاك، وبعده السحيق عن النظرة الاجتماعية المثالية للإسلام.

والتعارض بين الفرد والمجتمع لا يتعمق إلا عندما يبلغ الحال شكله الأدنى^(٦١)، وهذا التعارض قد شكل أثرا في اغترابه عليه السلام^(٦٢).

٢. الرسالة واغتراب الإمام الحسين عليه السلام: لا شك في أن تمكن القيم الجاهلية وأعرافها الاجتماعية من نفوس النظام السياسي الأموي، يرسخ الاعتقاد بأن المبادئ الإسلامية الجديدة ونظمها لما تدلف بعداً إلى أغوار الضمير وعمق القناعات بالفكر الإسلامي. ومن شواهد ذلك، رسالة الإمام عليه السلام الجوابية لمعاوية بن أبي سفيان الذي بعث برسالة إلى الحسين عليه السلام يلومه على تزوجه من جاريته، فكتب عليه السلام: "أما بعد، فقد بلغني كتابك، وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قریش، فليس فوق رسول الله منتهى في شرف، ولا غاية في نسب؛ وإنما كانت ملك يميني، خرجت عن يدي بأمر التمسث ثواب الله تعالى، ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلی الله علیه وآله، وقد رفع الله بالإسلام الخسيصة، ووضع عناّبه النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مأثم، وإنما اللوم لوم الجاهلية"^(٦٣).

ولا يخفى أن الواقع السياسي الذي عاصره الإمام عليه السلام قد ألقى بظلاله على الواقع الاجتماعي، وهذا ما تكشف عنه رسالة معاوية التي أنشئت بفعل أسباب اجتماعية تزاجت بأخرى سياسية مضمرة، ولهذا فقد اكتسبت مثل هذه النصوص أهمية وحيوية في أدب الإمام عليه السلام. وقد استطاع وبانسيابية أن ينسب فعله في التزويج إلى السنة النبوية الشريفة، وزاد فعله شرفاً حين قرنه بطلب الثواب؛ وهذا وحده يكفي لإفحام الخصم.

ولعل الإحساس الذي تملك السلطنة الأموية بعدم مشروعية سلطانهم،

دفعهم بوعي أو غير وعي إلى الاهتمام باقتناص مواقف اجتماعية يرونها بحسب قيمهم أنها سلبية؛ طمعا بإحراز موقف أو تغطية لفجوات معينة، أو سعيا لتحقيق اختراق في مساحة الإمام عليه السلام الشخصية؛ إضعافا لرصيده الاجتماعي. وبناء على ما تقدم نلاحظ أن الإمام عليه السلام ينطلق إلى معالجة الظاهرة الاجتماعية من واقع النص الديني - وهذه أحد ملامح الاغتراب الإيجابي لديه - بخلاف النظام السياسي الذي ينطلق من أعرافه الاجتماعية إلى النص الديني الذي يُشكل عندهم مرجعا تابعا لمرجعيات ثقافية أخرى، وليس مرجعا رئيسا متبوعا في الأحوال كلها، كما هي ثقافة أهل البيت عليهم السلام.

وصفوة القول: إن نصّه عليه السلام المتقدم هو تجسيد لمفهوم الإسلام الذي يمثل قفزة خارج المفهومات السائدة، التي يبدو أنها ما زالت تكتفّ الأفكار الإسلامية وتمارس حيالها سلطة عرفية، ف"الروح القبلية كانت هي السائدة في العصر الأموي، وهي التي أعطت حكم بني أمية طابعا قبليا سافرا"^(٦٤).

وهكذا فقد كانت للأوضاع السياسية التي أحاطت بالإمام عليه السلام، بصمة جليلة في اغترابه؛ فالاغتراب في أحد جوانبه، ينشأ "نتيجة لمعاناة الإنسان مشكلات عصره وأزماته، ووعيه واكتشافه للتناقضات التي تسود المجتمع، دون أن يكون قادرا على إصلاح الوضع المغلوط، بسبب القهر السياسي"^(٦٥)، ولذا "تحسب الغربة الاجتماعية وجها مباشرا من وجوه الاغتراب السياسي؛ لأنها تتصل اتصالا وثيقا بالظروف السياسية وتقلبات الأحداث"^(٦٦)، وكذلك "تسهم العوامل الموضوعية والنفسية في إبراز الجوانب الاجتماعية للظاهرة السياسية، والوجوه السياسية للظاهرة الاجتماعية"^(٦٧).

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الظاهرة الاجتماعية يمكن أن تكون متعددة الماهيات، وثورته عليه السلام في الواقع واحدة من الظواهر الاجتماعية متعددة الماهيات؛ ذلك أن العوامل التي أثرت في نشوئها متعددة، إلا أن العنصر الاجتماعي يبقى شديد البروز فيها^(٦٨)، فإصلاح المجتمع هو جوهر ثورته، وهو يؤكد ذلك بقوله: "إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي"^(٦٩).

وابتدأت رحلة الإصلاح حينما قرر عليه السلام الرحيل عن مدينة جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله مع أهله وأصحابه، والانفصال عن موطنه تحت جناح الظلام نحو مكة المكرمة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٧٠).

ولا مندوحة من تقرير أن رحيله عليه السلام بفعل تلك الظروف السياسية التعسفية، وعلى تلك الحال، كان كفيلاً بأن يحرك مشاعر الاغتراب في روحه، ف"الارتحال عن الوطن يولّد اغتراباً مكانياً لا تنفتح معه إلا أسوار الوحشة"^(٧١)، وبخاصة أن الاغتراب كان عنوة، والافتلاع عن الوطن أشد قسوة من الاغتراب الإرادي^(٧٢). واختياره عليه السلام لتلك الآية الكريمة دليل مهم على ذلك؛ إذ استحضر من خلالها صورة نبي الله موسى عليه السلام وهو يرحل عن وطنه خائفاً من أن يدركه الطلب فيحول دون قصده الرسالي^(٧٣). وسياق الآية الكريمة، نفسه إنما يحكي عن واقع حال الإمام عليه السلام آنذاك، والإحساس بالخوف عادة ما يصاحب النزوح عن الوطن^(٧٤)، وهذا "الخوف ذاته اغتراب"^(٧٥).

ومما زاد في اغترابه، تلك الأخبار التي وردت تجاراً بانتلام حال أنصاره الذين كتبوا إليه بالبيعة، فبعدما كان يستأنس لحالهم غداً يستوحش من نواياهم، إذ تشكلت لموقفهم المتغير دلالة متغيرة، و"تحول الدلالة يشير إلى حالة اغتراب"^(٧٦). وهذا

ما كشفته رسالته التي كتب فيها: "وقد أتنني كتبكم وقدمت عليّ رُسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن وفيتكم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم" ^(٧٧) ثم تابع: "وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم ونكثتم ببيعتكم فلعمري، ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغتر بكم" ^(٧٨).

ولعل أهم ما يميزه عليه السلام في هذا الصدد إحساسه الإنساني المتدفق بتدهور عصره في مجال الحقوق والحريات، ورغبته في إقامة العدل الاجتماعي الذي أقرّه الإسلام، انسجاما وواقع مسؤولية إمامته، وهذا المائز الإنساني جعله مرشحا أكثر من غيره للاغتراب ^(٧٩).

وأيا كانت الأسباب فإنها لم تثني عزمه ولم تدفعه إلى اليأس والاستسلام للواقع، كما هو شأن أغلب الشخصيات الاجتماعية البارزة المعاصرة له من مثل عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعبدالرحمن بن أبي بكر ^(٨٠)، أو كما هو شأن أغلب الذين عانوا الاغتراب الاجتماعي ^(٨١)، بل عمقت في ذاته التصميم في بلوغ الهدف، ولا سيما بعد أن تيقن من أن الواقع السائد في وقته لا يستجيب بمعطياته القائمة، للمثل الإنسانية السامية والقيم التي دعا إليها الدين الإسلامي. فالإمام عليه السلام كان يرى في الواقع الاجتماعي المتردي اصطداما بغاياته المنشودة وحسرا لمدّ يجري في وجدانه التوافق إلى الحرية، وهذا ما تشير إليه رسالته عليه السلام التي بعث بها إلى أخيه محمد بن الحنفية: "أما بعد، فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل والسلام" ^(٨٢).

٣. الحديث الفني واغتراب الإمام الحسين عليه السلام: مما لا ضباية فيه أن السلطة الأموية مارست حيال الإمام عليه السلام أشدّ أنواع الخنق الاجتماعي والنفسي،

وقد تجلّى هذا الأمر في نصوص عدّة؛ منها حديثه الفني الذي أوضح فيه لأحد محبيه، أسباب إقدامه على الثورة، جاء فيه: "يا أبا هرّة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتّموا عِرضي فصبرت، وطلبوا دمي... وأيم الله يا أبا هرّة لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً"^(٨٣).

ومن الواضح أن النص انماز بقوة التشخيص وإدانة النظام بدرجة عالية، فالنص يشع بشعوره عليه السلام بالقهر والاستلاب وكبت الحريات وغياب العدل الاجتماعي. وهذه الظواهر العدمية كلها صنعت أسباباً متفخخة كمنت خلف ثورته عليه السلام، وانفجرت حين طُلب منه مبايعة يزيد بن معاوية، وهي الأسباب ذاتها التي تسببت في اغترابه؛ لأن "الإنسان مغترّب طالما هو مستغلّ"^(٨٤)، ولهذا فإن "نموذج الغريب ونموذج الثائر يعيشان معا جنب إلى جنب"^(٨٥)، ليكون الاستغلال قاسماً مشتركاً بينهما.

وأما طلب دم الإمام عليه السلام وقتله، فلا شك في أنها محاولة سلطوية لحجب فاعليته عليه السلام بوصفه مرجعية دينية اجتماعية من خلال عملية (شخصنة) الفكر، التي هي نزعة طاغوتية بدائية، فالجسد معادل موضوعي^(٨٦) للفكر في حسابات القامعين؛ ففي تصورهم أن تصفية الجسد تعني تصفية الفكر، والقتل هو البديل عن النقص الفكري.

وعموماً فإن تدرج النص في ذكر دوافع الاغتراب من سلب الأموال إلى شتم الأعراض وصولاً إلى إراقة الدماء وتأكيداً من خلال تكرار المعنى ليس إلا عملية رسم دوائر للاغتراب، شكل القتل فيها بؤرتها الاغترابية الحادة.

٤. الدعاء واغتراب الإمام الحسين عليه السلام: كان لتلاشي المعايير الاجتماعية

الإسلامية والإنسانية عند ساسة المجتمع آنذاك، بما صير رحيل الإمام عليه السلام عن حرم جدّه، أمرا واقعا، أبلغ الأثر في نفسه عليه السلام، وهذا المعنى قد حمله عدد من أدعيته. جاء في أحدها: "اللهم إنا عترة نبيك محمد (صلواتك عليه وآله)، قد أخرجنا وأزعجنا وطرّدنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين" ^(٨٧).

فإخراج الإمام عليه السلام وإزعاجه وطرده والتعدي عليه لهي أسباب كفيلة باغترابه؛ ولذلك فإن هذا النص ببساطة أسلوبه ومباشرته للمعنى، إنما يمثل قطعة مقدودة من نفسه المعذبة، تمر بما يعتصر قلبه من آهات وهموم؛ وهذا يعني أنه "يتعامل مع العبارة بمقدار ما تحقّقه من فائدة توصيلية إلى الجمهور، وليس بما تفرضه المعايير الاجتماعية التي تصاحبها الخدلة إلى الجمهور والتخيل الموهوم" ^(٨٨). وقد تفتق الشعور بالاغتراب عنده عليه السلام يوم الطف، ولا سيما بعد استشهاد ولده عليّ الأكبر عليه السلام؛ إذ جاء في دعائه بهذه الفاجعة: "قتل الله قوما قتلوك يا بُني! ما أجراًهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفا" ^(٨٨). ولا يخفى أن الاغتراب -هنا- كامن في فقد أعز الأحاب والألاف، يستتبعه فقدان مذاق الحياة واشتهائها، فالمتلقي يستشعر من دعائه وبخاصة قوله: (على الدنيا بعدك العفا)، أن هناك شعورا عاطفيا طاغيا في نفسه عليه السلام يجهد أن يلتمس طريق الانعتاق من العالم المحيط؛ ومثل هذا الشعور يبرز حين يأس الإنسان من الحياة أو يبلغ عدم التكيف مع تركيبة البنية الاجتماعية درجة لا يمكن معها أن يتحقق انسجام ولو بدرجة متدنية.

ولا ريب في أن هيمنة النظام الحاكم وطغيانه كانت تتم من خلال عوامل

القهر السياسي والإذعان الاجتماعي وتزييف الوعي، ومن ذلك الإجهاز على كل حركة أو ثورة ترمي إلى الخلاص من الواقع المرير الذي يفضي بطبيعة الحال إلى قلة أنصار الثورة لحساب السلطة المتجبرة، وشحّة عدد الأنصار من أول عوامل الاغتراب الاجتماعي^(٩٠).

ومن هنا كان الإمام عليه السلام ينادي يوم كربلاء: "واغربتاه واقلة ناصرته"^(٩١). وفي موضع آخر في كربلاء، نادى عليه السلام: "هل من ذابّ يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟"^(٩٢). فمن جملة دلالات هذه النداءات، هو الشعور بالاغتراب نتيجة فقد الأنصار، و"الشعور بالفقد يستلزم أدوات النداء والاستغاثة والندبة"^(٩٣).

وهكذا عاش الإمام عليه السلام مغتربا واستشهد مغتربا، ليصنع من ذلك علامة استفهام كبرى لا يقوى المتلقي حين يلتمس لها الإجابة إلا الإقرار بأهمية العدل الاجتماعي واليقين بحريات الشعوب والتضحية في سبيلها.

خاتمة

في ختام الموضوع الاجتماعي نلاحظ أن الإمام حاكم عددا من مشكلات الواقع الصعبة بظلالها الاجتماعية كافة، إذ شكلت تلك المحاكمة حفرا في الواقع الصعب. ولا شك في أن توظيف الأدب لمعالجة الواقع الاجتماعي يحفز قدراته عليه السلام في التواصل الجمعي لمجتمعه؛ بغية غرس القيم الاجتماعية الإسلامية التي من شأنها أن تنتج توازنا اجتماعيا ينعم المسلم من خلالها بالسعادة والأمان، زيادة على تخصيص الفرد وبث المنفعة في نفسه والأنفة من القبول بإهدار حريته وحقوقه.

الهوامش

- (١) دراسة موضوعية فنية في أدب الرقائق (رسالة ماجستير)، أحمد عبدالرزاق: ٦٤.
- (٢) الحاقة/ ٣٠ - ٣٤.
- (٣) صحيح البخاري: ٢٨ (كتاب الإيمان).
- (٤) نظرية الأدب: ١١٩.
- (٥) أسطورة الأدب الرفيع: ٥٣.
- (٦) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري: ٣٩٩.
- (٧) الملحمة الحسينية: ١/ ١٣٢.
- (٨) الإنسان/ ٢٨.
- (٩) صحيح مسلم: ١٠٠١ (باب تراحم المؤمنين)، وقال ﷺ: (من خرج في حاجة مؤمن فالله ضامن له الجنة). مختصر جواهر الكلام في الحكم والأحكام - معجم مفهرس للحكم النبوية، القاضي ناصح الدين الأمدي: ٨١، وجاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله: عليّ ثوابك ولا أرض لك بدون الجنة". ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٨٨.
- (١٠) نظرية الأدب: ١٣١.
- (١١) كشف الغمة: ٢/ ٢٢١ - ٢٢٢، وينظر: المجالس السنية: ١/ ٣٦، ولواعج الأشجان: ١٧.
- (١٢) ينظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين: ١٠٨، والنثر الفني وأثر الجاحظ فيه: ١٢٧.
- (١٣) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه: ١٢٧.
- (١٤) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ٤٧.
- (١٥) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣١٠.
- (١٦) كشف الغمة: ٢/ ٢٢١ - ٢٢٢.
- (١٧) المنطق: ٣٦٢.

- (١٨) ينظر: التوجيه الأدبي: ٤٣.
- (١٩) كشف الغمة: ٢/ ٢٢٢.
- (٢٠) م. ن: ٢/ ٢٢٢.
- (٢١) التكامل في الإسلام، د. أحمد أمين: ١/ ٨٦.
- (٢٢) كشف الغمة: ٢/ ٢٢٢. والنص القرآني في: آل عمران/ ١٣٤.
- (٢٣) تحف العقول: ١٧٤، وينظر: بحار الأنوار: ١١٧/ ٧٨، وأعيان الشيعة: ١/ ٦٢٠.
- (٢٤) عن رسول الله، قال: (اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من هو من غير أهله، فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله). عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/ ٣٨.
- (٢٥) التكامل في الإسلام: ١/ ٨٨.
- (٢٦) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٣، وينظر: بحار الأنوار: ٧١/ ٣٥٧، وكلمة الإمام الحسين (عليه السلام)، حسن الشيرازي: ١٢٧.
- (٢٧) علم النفس الديني: ٣٤٣.
- (٢٨) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٣، وينظر: بحار الأنوار: ٧١/ ٣٥٧، وكلمة الإمام الحسين (عليه السلام): ١٢٧.
- (٢٩) العقائد الإسلامية، محمد الحسيني الشيرازي: ١٧٥.
- (٣٠) عيون الأخبار: ٢/ ٣٠٣، وينظر: لمعة من بلاغة الحسين: ٤٩ - ٥٠.
- (٣١) البيان والتبيين: ١/ ٢٢٨. و(الجُرْن): موضع التمر الذي يجفف فيه. لسان العرب: مادة (ج ر ن).
- (٣٢) كشف الغمة: ١/ ٢٢٣، وينظر: لمعة من بلاغة الحسين: ١٠٥، وبلاغة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام): ١/ ٥٨.
- (٣٣) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه أحمد إبراهيم: ٣٨.
- (٣٤) زهر الآداب: ١/ ٩٨، وينظر: العمدة، ابن رشيق: ٢/ ١٧٢.
- (٣٥) الحسين (عليه السلام) سياته وسيرته، محمد رضا الجلاي: ٩٥.
- (٣٦) م. ن: ٩٥.
- (٣٧) كشف الغمة: ١/ ٢٢٣.
- (٣٨) النساء/ من ٦٦، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٠٨ - ١٠٩.

- (٣٩) صحيح مسلم، كتاب الإيمان: ٧٢.
- (٤٠) لسان العرب: مادة (غ ر ب).
- (٤١) ينظر: لسان العرب: مادة (غ ر ب).
- (٤٢) ينظر: مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية: ١٩٩ - ٢٠٠، والاعتراب في تراث صوفية الإسلام، د. عبد القادر موسى المحمدي: ٥٨.
- (٤٣) الاعتراب في تراث صوفية الإسلام: ٥٩.
- (٤٤) الفلسفة الصوفية في الإسلام، د. عبد القادر محمود: ١٥١.
- (٤٥) للتوسع، ينظر: مدارج السالكين: ٢٠١ على سبيل المثال، والاعتراب في الشعر العراقي، محمد راضي جعفر: ٥٠، والغربة والحنين في شعر السياب، د. صالح علي حسين الجميلي: ٢٥٨.
- (٤٦) ينظر: الاعتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام (رسالة ماجستير)، حسن صالح سلطان: ٩.
- (٤٧) (٤٦) الاعتراب في الإسلام، فتح الله خليف: ٨٨.
- (٤٨) الاعتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، وفاء عبد الأمير هادي الصافي: ٦.
- (٤٩) ينظر: الاعتراب، د. أحمد العدواني: ٥، والاعتراب في شعر أحمد الصافي: ١٢.
- (٥٠) النقد الأدبي، أحمد أمين: ٢٧٦.
- (٥١) ينظر: دراسات في النقد الأدبي: ٥ / ٢.
- (٥٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١٥٦ - ١٥٧، والكامل في التاريخ: ٤٠٢ / ٣.
- (٥٣) عيون الأخبار: ٣٣٨ / ٢، وينظر: جمهرة خطب العرب: ١٣٩ / ٢، وأدب الحسين وحماسه: ٣٠ - ٣١. و(مداحض) من الدّحض وهو الزلق أو المزلة، ينظر: كتاب العين: مادة (د ح ض)، و(الأسرة): جمع سرار، وتعني خطوط باطن الكف، ينظر: لسان العرب: مادة (س ر ر). و(تقبض) في الأصل (تفيض).
- (٥٤) عيون الأخبار: ٣٣٨ / ٢ - ٣٣٩.
- (٥٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٤٤٩.
- (٥٦) للتوسع في معرفة ألفاظ الاعتراب ودلالاتها، ينظر: الاعتراب في الشعر العراقي: ٧١.
- (٥٧) (٥٦) تحف العقول: ١٧٠، وينظر: بحار الأنوار: ٦٩ / ١٠٠.

- (٥٨) تحف العقول: ١٧٠.
- (٥٩) م. ن: ١٧٠.
- (٦٠) حقوق الإنسان عند الإمام الحسين (عليه السلام) (مقال)، جريدة الأحرار، ع ٨٦: ٤.
- (٦١) ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان وآخرون، راجع الترجمة: محمد سيلا: ٢٠.
- (٦٢) عن أثر التفاوت بين الواقع المعيش والنظرة المثالية في اغتراب الأديب، ينظر: الأديب العربي في كربلاء، د. عبود جودي الحلي: ٢١١ - ٢١٢.
- (٦٣) زهر الآداب: ١/ ١٠١، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٢/ ٢٢.
- (٦٤) الخطابة العربية في عصرها الذهبي: ١٣٤.
- (٦٥) ابن باجة وفلسفة الاغتراب، محمد إبراهيم الفيومي: ٧٢.
- (٦٦) الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز جاسم: ٩٧.
- (٦٧) م. ن: ٩٧.
- (٦٨) ينظر: ثورة الحسين وظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ١٧٣.
- (٦٩) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٢٧٣.
- (٧٠) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٤٣، والإرشاد: ٢٩٤. والنص القرآني في: القصص/ ٢٢.
- (٧١) ينظر: محمود درويش الشاعر، ساري الديك: ٦.
- (٧٢) رماد الشعر - دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي: ٩٥، وينظر: الغربة في شعر محمود درويش، أحمد جواد مغنية: ١٩.
- (٧٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١١٠ - ١١١.
- (٧٤) ينظر: الاغتراب، محمود رجب: ١/ ٤٣.
- (٧٥) مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي في العصرين الإسلامي والأموي (أطروحة دكتوراه)، أحمد دواليبي: ١٩٥.
- (٧٦) رماد الشعر - دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق: ٨٢.
- (٧٧) مقتل الحسين (عليه السلام)، الخوارزمي: ١/ ٣٣٥.
- (٧٨) م. ن: ١/ ٣٣٥.
- (٧٩) لمعرفة أثر الإنسانية في الاغتراب، ينظر: الاغتراب في شعر أحمد الصافي: ٦.

- (٨٠) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/٣٤٣ و٣٨٣، على سبيل المثال.
- (٨١) للاطلاع على جانب من مصائر المغتربين اجتماعياً، ينظر: الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام (رسالة ماجستير): ١٢١ على سبيل المثال.
- (٨٢) دلائل الإمامة، الطبري: ٧٧.
- (٨٣) الفتوح: ٥/٢٧٩، وينظر: مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/٣٢٤، ومثير الأحزان: ٥٠.
- (٨٤) مقدمة في نظرية الأدب: ٥٤.
- (٨٥) الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل: ٣٩٩ - ٤٠٠.
- (٨٦) المعادل الموضوعي: مصطلح أدبي صاغه: ت. س إليوت، وعرفه بقوله: "إن السبيل الوحيد للتعبير عن الوجدان في الفن هو إيجاد معادل موضوعي، أو بعبارة أخرى، إيجاد مجموعة من الأشياء، أو موقف، أو سلسلة من الأحداث، لتصبح قاعدة لهذا الوجدان بنوع خاص، حتى إذا ما اكتملت الحقائق الخارجية والتي لا بد وأن تنتهي إلى خبرة حسية، تحقق الوجدان المراد إثارتها". ينظر: الشعر العربي المعاصر، د. الطاهر أحمد مكي: ٩٠.
- (٨٧) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/٣٣٧، وينظر: لمعة من بلاغة الحسين (عليه السلام): ٧٢.
- (٨٨) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ١٣٣.
- (٨٩) تاريخ الطبري: ٥/٤٤٦، وينظر: الإرشاد: ٣٧٤.
- (٩٠) ينظر: الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي: ٩٩.
- (٩١) أسرار الشهادة، الفاضل دربندي: ٤٢٦، وينظر: معالي السبطين: ٢/٤٣.
- (٩٢) الفتوح: ٥/١٣١، مقتل الحسين، الخوارزمي: ٢/٣٦ - ٣٧.
- (٩٣) مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي في العصرين الإسلامي والأموي: ٢٤٩.

المصادر والمراجع

● القرآن الكريم.

(١)

- ابن باجة وفلسفة الاغتراب، محمد إبراهيم الفيومي، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- أدب الحسين وحماسه، أحمد صابري الهمداني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط ٣، ١٤١٥ هـ.
- الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ م - اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. عبود جودي الحلي، مكتبة أهل البيت، كربلاء، العراق، ط ٢٠٠٥ م.
- الأدب في عصر النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧ م.
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، منشورات محين، قم، إيران، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، تح: هاشم الميلاني، دار الأسوة، إيران، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.
- أسرار الشهادة، الفاضل الدربندي (ت ١٢٨٦ هـ)، منشورات الأعلمي، طهران، د. ت.
- أسطورة الأدب الرفيع، د. علي الوردي، دار كوفان للنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٤ م.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د. ت.
- الاغتراب، محمود رجب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٨.
- الاغتراب في تراث صوفية الإسلام - دراسة معاصرة، عبدالقادر موسى المحمدي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط ٢٠٠١، ١.
- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٧.

● الاغتراب في الشعر العراقي، د. محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ت.

● الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري - دراسة في المنهج والمسار، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢ م.

(ب)

● بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، د. ت.

● بلاغة الإمام الحسين بن علي عليه السلام - دراسة وتحليل، حسين أبو سعيدة الموسوي، كوثر، ط ١، ٢٠٠٤ م.

● البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان وآخرون، راجع الترجمة: محمد سيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٤ م.

● البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط ٧، ١٩٩٨ م.

(ت)

● تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ م.

● تاريخ الطبري، الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، د. ت.

● تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥ م.

● تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصوري، شريعت، قم، ط ٢، ١٤٢٥ هـ.

● تحف العقول، ابن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه: حسن الأعلمي، شريعت، طهران، ط ١، ١٣٨٤ هـ.

● التسهيل لعلوم التنزيل، أحمد بن جزي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ)، اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وخرج آياته وأحاديثه وعرف بأعلامه د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د. ت.

- التكامل في الإسلام، د. أحمد أمين، آثار، د. م، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- التوجيه الأدبي، طه حسين وآخرون، وزارة المعارف، مصر، ١٩٥١ م.

(ث)

- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، قدم له: محمد مهدي الخرسان، أمير، قم، ط ٢، ١٣٦٨ هـ.
- ثورة الحسين (عليه السلام) - ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، وثق أصوله وحققه وعلق عليه: سامر الغديري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦ م.

(ج)

- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، د. ت.
- جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

(ح)

- الحسين (عليه السلام) حياته وسيرته، محمد رضا الجلاي، دار المعروف، قم، إيران، ط ٢، ٢٠٠٥ م.

(خ)

- الخطابة العربية في عصرها الذهبي، إحسان النص، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣ م.

(د)

- دراسات في النقد الأدبي، رشيد العبيدي، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٦٩ م.
- دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، أمير، قم، ط ٣، ١٣٦٣ هـ.

(ر)

- رماد الشعر - دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط ١، ١٩٩٨ م.

(ز)

- زهر الآداب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي العصري القيرواني، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٧٢ م.

(ش)

- الشعر العربي المعاصر، د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠ م.
- الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٣ م.

(ص)

- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٢ م.

(ع)

- العقائد الإسلامية، محمد الحسيني الشيرازي، دار صادق، كربلاء، العراق، د. ت.
- علم النفس الديني، رشاد علي عبدالعزيز، دار المعرفة، مصر الجديدة، ١٩٩٦ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٧٢ م.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.
- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، أمير، قم، ط ١، ١٣٧٨ هـ.

(غ)

- الغربة في شعر محمود درويش، أحمد جواد مغنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م.

(ف)

- الفتوح، ابن أعمش الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ.
- الفلسفة الصوفية في الإسلام، د. عبدالقادر محمود، دار الفكر العربي، مصر، ط ١، ١٩٦٦ م.

(ك)

- الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
 - كلمة الإمام الحسين (عليه السلام)، حسن الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
- (ل)

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، د. ت.
- لمعة من بلاغة الحسين (عليه السلام)، مصطفى المحسن آل الاعتماد، مطبعة الغري الحديثة، النجف، العراق، ط ٥، ١٩٦٠م.
- لواعج الأشجان، محسن الأمين العاملي، تح: حسن الأمين، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.

(م)

- مثير الأحزان في أحوال الأئمة الاثني عشر أمناء الرحمن، شريف الجواهري، مطبعة شريعت، قم، إيران، ١٤٢٣هـ.
- المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، محسن الأمين، شريعت، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي الهلاقي وفضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة للطباعة والنشر، طهران، ط ١، ١٩٨٦م.
- مختصر جواهر الكلام في الحكم والأحكام - معجم مفهرس للحكم النبوية، القاضي ناصح الدين الآمدي، دار العلوم، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- معالي السبطين، محمد مهدي الحائري، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران، ١٤٠٩هـ.
- مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تح: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، ط ٣، ٢٠٠٥م.
- مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار العودة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٩م.
- الملحمة الحسينية، مرتضى المطهري، فيضية، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- المنطق، محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ)، دار الغدير، قم، ط ٤، ١٤٢٦هـ.

(ن)

- النشر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بليغ، لجنة البيان العربي، المنيرة، د. ت.
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسن بن محمد بن نصر الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم، إيران، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، تر: محيي الدين صبحي، مصطفى خالد الطرابيشي، ط ٣، ١٩٧٢ م.
- النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٦٧ م.
- نهج البلاغة، الشيخ محمد عبدة، كيميا، قم، إيران، ط ١٤٢٧، ١ هـ.

(ي)

- يزيد بن معاوية، أبو جعفر أحمد المكي، د. مط، د. م، ط ١، ١٩٧٨ م.
- يوم الحسين (عليه السلام)، د. فاضل المالكي، مؤسسة البحوث والدراسات الإسلامية، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.

الرسائل والأطاريح الجامعية

(أ)

- الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام (رسالة ماجستير)، حسن صالح سلطان، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠ م.
- الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي (رسالة ماجستير)، وفاء عبدالأمير هادي الصافي، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥ م.

(د)

- دراسة موضوعية فنية في أدب الرفائق (رسالة ماجستير)، أحمد عبدالرزاق خليل، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢ م.

(م)

- محمود درويش الشاعر - دراسة فنية (رسالة ماجستير)، ساري الديك، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨ م.
- مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي في العصرين الإسلامي والأموي (أطروحة دكتوراه)، أحمد دواليبي، كلية الآداب، جامعة حلب، ٢٠٠٠ م.

الدوريات

(أ)

- الاغتراب، د. أحمد العدواني، مجلة عالم الفكر، مج ١٠، ع ١، ١٩٧٩.
- الاغتراب في الإسلام، فتح الله خليف، عالم الفكر، الكويت، مج ١٠، ع ١، ١٩٧٩.

(ح)

- حقوق الإنسان عند الإمام الحسين (عليه السلام)، جريدة الأحرار، كربلاء، ع ٨٦، ٤ رجب ١٤٢٨ هـ - ١٩ تموز ٢٠٠٧ م.

(غ)

- الغربة والحنين في شعر السياب (بحث)، د. صالح علي حسين الجميلي، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، ع ١٦٤، ١٩٩٦ م.

وقائع ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

دراسة في ضوء حقوق الانسان

Imam Hussein (Peace be upon him)
Incidents Revolution A study in the light of Human
Rights

أ.م.د. إياد محمد علي الأرناؤطي

جامعة بغداد/ كلية التربية (ابن رشد)/ قسم علوم القرآن

Asst. Prof. Dr. Ayad Mohamad Ali al-Arnaootty

Baghdad University / College of Education/ Ibn-Rashed / Dept. Quran Science

الملخص

إن امعان النظر في ثورة الإمام الحسين عليه السلام مهم وضروري، وذلك أن أي ثورة لم تحقق من العناية والاهتمام البحثي ماحققته ثورة الإمام الحسين عليه السلام، لأنها مختلفة، نعم مختلفة، وسبب اختلافها نابع من مشروعها الإنساني الذي يغطي جوانب الإنسانية جمعاء.

ولأن هذه الثورة بهذه الصفة، ولأن الدراسات تلاقتها واحتفت بها، رغبت هذه الدراسة في النظر في واقعة الثورة الحسينية من صميم هذا التميز، فخصصت حقلها بمنظور (حقوق الإنسان) منطلقة من تكليفين واقعي، وظاهري. وقد حاولت أن تمد تلك الجسور بين مفاصلها المتنوعة بتنوع تلك الحقوق، رابطة الماضي الحي بالحاضر.

Abstract

Studying the revolution of Imam Hussein is strikingly important. This revolution was unparalleled by any other revolution. The difference between this revolution and any other revolution stems from the fact that it deals with a humanitarian agenda covering the main aspects of humanity in general.

The revolution was so distinctive and celebrated by a number of studies. For this reason, this study tried to look at this revelation in terms of this distinction taking into considerations two directions; realistic and theoretical. It also tried, as part of its human rights perspectives to bridge the gap between the part and the present.

المقدمة

في دراسة وقائع الثورة الحسينية ينبغي ان نستحضر ما قاله بعض العلماء من ان للإمام الحسين عليه السلام تكليفين: واقعي، وظاهري:

اما الواقعي الذي دعا الإمام الحسين عليه السلام للإقدام على الموت، وتعرض عياله للأسر، واطفاله للذبح، مع علمه بذلك، فالوجه فيه: ان عتاة بني امية قد صوروا انفسهم انهم على الحق، وان علياً واولاده وشيعتهم على الباطل، حتى جعلوا سبه من اجزاء صلاة الجمعة، فبلغ الحال ببعضهم انه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في سفره فقضاه! فلو بايع الإمام الحسين عليه السلام يزيد، وسلم الأمر اليه، لم يبق من الحق أثر، فإن كثيراً من الناس يعتقد بأن مهادنة بني امية دليل استصواب رأيهم، وحسن سيرتهم، وأما بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقد تبين لأهل زمانه، والأجيال المتعاقبة، أحقيته بالأمر، وضلال من بغى عليه.

واما التكليف الظاهري فلأنه عليه السلام سعى في حفظ نفسه، وعياله بكل وجه، فلم يتيسر له، وقد ضيقوا عليه الأقطار، حتى كتب يزيد الى عامله على المدينة ان يقتله فيها، فخرج منها خائفاً يترقب، فلاذ بحرمة الله الذي هو أمن الخائف، وكهف المستجير، فجدوا الى إلقاء القبض عليه، او قتله غيلة، ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة، فجعل إحرامه عمرة مفردة، وترك التمتع بالحج، فتوجه الى أهل الكوفة، لأنهم كاتبوه، وبايعوه، وأكدوا ضرورة المسير اليهم، لإنفاذهم

من شرور الامويين، فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال الى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا اليه، واستغاثوا به من ظلم الجائرين، فاتهمهم بالشقاق ولم يغثهم، مع انه لم يرجع اليهم فإلى أين يتوجه، وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت وهو معنى قوله لابن الحنفية: لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لا استخرجوني حتى يقتلوني! وقال لأبي هرة الازدي: ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت^(١). لذا سنراعي في دراستنا المتواضعة هذه التكليفين معاً.

(الحق) في اللغة:

ذكر الراغب الاصفهاني للحق أربعة معانٍ، رابعها: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب كقولنا: فعلك حق، وقولك حق... ويقال أحققت كذا أي اثبتته حقاً، أو حكمت بكونه حقاً^(٢). يلحظ انه: لا بد من طرفين احدهما: له الحق، والآخر: مكلف، عليه الحق، فهما متضايقان لا يعقل احدهما من دون الآخر، ولا بد من مرجعية للحق، سواء اكانت هذه المرجعية للعقل الحاكم بالأدلة، أم لها حق التشريع.

الحقوق في الحياة الإنسانية:

أفاض امير المؤمنين علي عليه السلام في الحديث عن الحقوق في الحياة الإنسانية في خطبة له، فقال:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ ضُرُوفُ قَضَائِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةُ الثَّوَابِ تَفْضُّلاً مِنْهُ وَتَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا

إِلَّا بِنَعَضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهْيَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعَمِلَ بِأَهْوَى وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطَلٍ وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فَعِلَ فُهْنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارِ وَتَعِزُّ الْأَشْرَارِ وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ^(٣).

ومن هذه الخطبة تتضح رؤية امير المؤمنين (عليه السلام) في مسألة الحقوق، إذ هي رؤية الاسلام وهذه فحواها:

ان الحقوق مجعولة من الله تعالى، فله وحده حق تشريعها.

١. على الرغم من حلاوة الحق في الكلام، في الانسان ميل غريزي لإجحاف حقوق غيره، فالحق اوسع الأشياء في التواصف وأضيقتها في التناصف.
٢. تضاف الحقوق سنة إلهية مطردة لا يستثنى منها مخلوق، فمن وجب له حق على احد وجب عليه حق تجاهه (لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له).
٣. لم يستثن الله تعالى ذاته المقدسة من هذه السنة المطردة، اذ جعل لنفسه حقوقاً على خلقه، وجعل لخلقه حقوقاً عليه، تفضلاً منه ورحمة.

وقد جاء في الحديث الشريف عن معاذ بن جبل: "يا معاذ بن جبل هل تدري ما

حق الله على عباده، وما هو حق العباد على الله؟ فإنَّ حق الله على العباد: ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: لا يعذب من لا يشرك به شيئاً^(٤).
٤. لو كان الحق يجري لأحد ولا يجري عليه لكان الاجدر بذلك هو الله تعالى،
لسببين:

الأول: انه القادر المطلق، فلا يعجزه شيء، يستطيع ان يقهر عباده على حقوقه، ويحملهم عليها، ولا يعطيهم شيئاً.

الثاني: انه لو لم يجزهم بأعمالهم، ومع ذلك كلّفهم بها لكان عادلاً، لان له من النعم على العباد ما لو عبدوه مدى الدهر لم يوفوه حقّ نعمة واحدة منها^(٥).

٥. جعل الله حقوقه حقوقاً لبعض الناس على بعض، فهي حقوق مزدوجة الجانب، من انتهكها انتهك حقّين، احدهما حق الله الذي افترضه لنفسه، والآخر للطرف الذي افترض الله له الحق.

٦. لا تستقيم الحياة الانسانية وتصلح إلاّ برعاية الحقوق، حق الله، والحقوق المتبادلة بين البشر، والتي هي من وجه آخر حقوق لله.

(حقوق الإنسان) في التاريخ القديم:

إذا كانت الدعوة الى احترام حقوق الانسان، بمصطلحها هذا، وليدة النهضة المعاصرة، فإن جذورها تمتد عميقاً في التاريخ الإنساني، فالتنازع في العيش على هذه الارض، يقتضي العداوة، المنصوص عليها في ثلاث آيات من كتاب الله^(٦)، فكلما قوي انسان على آخر ضعف أثر التعاون الاجتماعي، وحكم العدل، فلا يراعيه القوي في حق الضعيف، وعلى ذلك جرت احداث التاريخ الى يومنا

هذا... فصار القوي يستفيد من الضعيف اكثر مما يفيده، وانتفع الغالب من المغلوب من غير ان ينفعه، ويقابله الضعيف المغلوب ما دام ضعيفاً مغلوباً بالحيلة والمكيدة والخدعة، فإذا قوي وغلب قابل ظالمه بأشد الانتقام، فكان بروز الاختلاف مؤدياً الى انتهاك حقوق الانسان، وفناء الفطرة، وانتفاء السعادة. وهذا الاختلاف ضروري الوقوع بين افراد المجتمع الانساني بالنظر لطبيعة حياة البشر من جانب، والفروق الفردية بين البشر من جانب آخر، وظهور هذا الاختلاف هو الذي استدعى تشريع قوانين كلية يوجب العمل بها ارتقاء الاختلاف، ونيل كل ذي حق حقه، وفرضها على الناس، ولرفع الاختلاف بين الناس من طريق تشريع القوانين، ثلاث طرائق، هي: ^(٧)

الاولى: سيادة القوانين المبنية على الاعراف الاجتماعية مع إلغاء المعارف الدينية من التوحيد والاخلاق الفاضلة، فالأخلاق تابعة للتطور الاجتماعي، فما وافق حال المجتمع من الاخلاق فهو الخلق الفاضل.

الثانية: فرض القوانين على المجتمع عن طريق التربية الاخلاقية، مع إلغاء المعارف الدينية ايضاً.

وكلتا الطريقتين فاشلة في تحقيق سعادة الانسان، وإغفال المعارف الدينية اغفال للغاية التي خلق لأجلها الخلق وللمصير الذي سيؤولون اليه.

الثالثة: التشريع الإلهي المبني على عقيدة التوحيد التي بعث بها النبيون، هذا التشريع قائم على اساس ان للإنسان حياة باقية بعد الارتحال من هذه الدنيا، حياة طويلة الامد، وهي مترتبة على هذه الحياة الدنيوية، وكيفية سلوك الانسان فيها، فإذا بنى الانسان حياته في هذه الدنيا على نسيان توحيد الله، فقد أهلك نفسه.

لذا شرع الله سبحانه ما شرعه من الشرائع على اساس التوحيد، اي على اساس تعليم الناس وتعريفهم حقيقة امرهم من مبدئهم الى معادهم، وانهم يجب ان يسلكوا في هذه الدنيا حياة تنفعهم في غد ويعملوا في العاجل ما يعيشون به من الآجل، وقرن سبحانه بعثة الانبياء بالتبشير والانذار، بإنزال الكتاب المشتمل على الاحكام والشرائع الرافعة لاختلافهم، فالذين رفضوا التشريع الإلهي رفضوا الايمان بالمعاد، قال تعالى على لسانهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾^(٨)، فانهم إنما كانوا يصرون على قولهم ذلك، لا لدفع القول بالمعاد فحسب، بل لأن القول بالمعاد والدعوة اليه يقتضي طاعة قوانين دينية مشتملة على احكام تشريعية: من العبادات والمعاملات، والسياسات، اي ان القول بالمعاد كان يستلزم التدين بالدين، وأتباع احكامه في الحياة، ومراقبة النفس في جميع الاحوال والاعمال.

وبذلك ظهر تنازع جديد بعد انزال الكتاب الإلهي بالحق، هذا التنازع خلق انتهاكا لحقوق الانسان، ابتداء من قتل قابيل هابيل، ومروراً بكل اشكال الظلم والعدوان التي غصّت، وتغص بها الحياة البشرية، نتيجة الانحراف عن رسالات الله، التي تليها حاجات الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩).

لقد "عانت" الانسانية منذ ان ظهر الطاغوت على الارض ألوانا من القهر لكرامة الانسان، والسحق لإرادته، والمصادرة لحرياته، من خلال طغيان الطواغيت، وجور السلاطين، إذ كثيراً ما كان يأخذ ابعاداً مأساوية دموية ينتهي

الى قتل الآلاف من البشر، وتشريد ضعافهم، وهتك اعراضهم، والغارة على الاخضر واليابس من مقومات معاشهم وممتلكاتهم^(١٠).
وقد ولد الانسان، وولد معه الشّعور الفطري بحقوقه، ولكن وعي هذه الحقوق، والتّمتع بها، والجهاد لاستردادها حينما تستلب، شهد مسيرة طويلة في التاريخ البشري وضع أساسها الأنبياء عليهم السلام، وستبقى مسيرة المطالبة بها مستمرة طالما وجد ظالم ومظلوم على هذه الأرض، وطالما عطلت حاكمية شريعة الله، حتى إقامة دولة العدل المهدوية.

مفهوم (حقوق الإنسان) في العصر الحديث:

درج مؤرخو حقوق الانسان على تغافل ما قدّمته الرسالة الإسلامية في هذا الميدان، فأرخوا القرن الثامن عشر انطلاقة في مسيرة هذه الحقوق، إذ صدر الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان في (١٧٨٩ / ٨ / ٢٨) الثامن والعشرين من شهر آب سنة تسع وثمانين وسبعمئة وألف، إذ أصبح جزءاً من الدستور الفرنسي في (١٧٩١ / ٩ / ٣) الثالث من أيلول سنة إحدى وتسعين وسبعمئة وألف^(١١).
وفي العاشر من كانون الأول عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف (١٩٤٨ / ١٢ / ١٠) شهد التاريخ البشري إقرار هيئة الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إثر تعاظم الدّعوة البشريّة العارمة المطالبة بتلك الحقوق بعد معاناة طويلة استمرت قروناً متطاولة^(١٢).

يعني مصطلح (حقوق الإنسان) اليوم: تلك الحقوق الطبيعية الأساسية المتصلة بشخصه بوصفه آدمياً^(١٣) ويستوي فيها جميع بني الإنسان^(١٤) فهي

امتيازات يستحقها الإنسان من حيث إنه إنسان. هذه الحقوق تتسم بسمتين: إحداهما: أن بني الإنسان ينالونها بالتساوي، بلا تفاضل بينهم. جاء في ديباجة العهد: «لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم. ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة، ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظالم. ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح، ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها، ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التّعهد فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الاعلان العالمي لحقوق الانسان على انه المستوى المشترك الذي ينبغي ان تستهدفه كافة الشعوب والامم حتى يسعى كل فرد وهيأة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الاعلان نصب أعينهم، الى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ اجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الاعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

اشتدت الدعوة الى احترام هذه الحقوق والتزامها اثر الحرب العالمية الثانية، وما شهدته من مجازر وحشية، ذهب ضحيتها الملايين من الرجال والنساء والاطفال، رميّاً بالرصاص، او قتلاً بالغازات السامة الخانقة، فضلاً عن استعمال مختلف اساليب التعذيب الوحشي كالكي بالنار، ونزع الأظفار، وفرض الاشغال الشاقة^(١٥).

ولا يتسع البحث للاستطراء في تفاصيل المواثيق الدولية في الموضوع، لا بد من تأكيد الآتي:

ان انبياء الله وخلفاءهم يبلغون عن الله، وان الرسالات الإلهية ستبقى حجماً على الفكر الوضعي، قديمة وحديثة، مهما بدا سائغاً، فحقائق الله مطلقة، متحررة من قيدي الزمان والمكان، وحقائق الانسان نسبية، مقيدة بقيديهما، وهي وليدة الحضارة التي افرزتهما.

٧. ان المواثيق الدولية صيغت بلغة فضفاضة يتنابها كثير من الغموض، لعدم استنادها الى رؤية كونية شاملة للعالم، محددة المعالم، واضحة الأسس، في حين تستند الرؤية الاسلامية الى أسس واضحة قوامها عبودية الانسان لله وحده وقد خلق لمسيرة تكاملية تنتهي بلقاء الله، وهو مسؤول عما يعتقد ويفعل، ملائق جزاءه في حياة ابدية خالدة.

٨. تتحدّث المواثيق الدولية عن حقوق الانسان ولم تتحدث عن واجباته^(١٦)، فافتقرت الى معادلة متوازنة، وعلى التوازن يقوم نظام التكوين، وعليه ينبغي ان يقوم نظام التشريع السليم، فالإنسان الذي يمكن ان نتصور له حقوقاً هو الموجود الذي يمتلك بطبيعته عناصر فطرية، تولد معه وتبقى معه، وهي تتطلب

في الواقع مسيرة معينة اذا خرج عنها خرج عن الصفة الانسانية ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٧) ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(١٨). وإذا عومل معاملة تخالف فطرته كانت تلك الممارسة ممارسة انسانية^(١٩).

٩. حقوق الانسان في ضوء المواثيق الدولية حقائق وجدانية لا نستطيع الاستدلال عليها الا بها... فبالوجدان نصل الى ما نقطع من احكام عقلية تشكل اسساً لمعرفتنا كلها، وبه أيضاً نصل الى ما نؤمن به جميعاً من حسن الافعال، او^(٢٠) قبح فيها، لتبنى عليها كل البنى الاخلاقية والاجتماعية.

١٠. يبقى السؤال قائماً امام تلك المواثيق الدولية، عاجزة عن الاجابة: كيف يثبت حق لشخص؟ وما منشأ الحق وأصله؟ وجواب الاسلام: الله منشأ الحقوق، اذ له وحده حق التشريع، وافعاله ناشئة من الحكمة والرعاية للمصالح الواقعية، وقد خلق الانسان ليصل بسلوكه الاختياري الى سعادته الابدية، وكماله، بالقرب من ربه الكريم، فشرع ماله من الحقوق، وما عليه من الواجبات^(٢٢).

الإمام الحسين عليه السلام وحقوق الإنسان:

لقد ضرب الإمام الحسين عليه السلام مثلاً أعلى في الانسانية في معاملته لأعدائه ولأوليائه بل تجاوز ذلك في معاملته فرسه، فقد روي: ان الحسين عليه السلام حمل على الأعرور السلمي وعمر بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، واقحم الفرس على الفرات، فلما اولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام:

انت عطشان وانا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام رفع رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين عليه السلام: فأنا اشرب، فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا ابا عبدالله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرملك. فنفض الماء من يده وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة^(٢٣).

الاول: حق الحياة

الحياة هبة الرب الرحمن الرحيم لخلقه، ليس لأحد ان يستلبها منهم الا بالحق، الذي تقرره شريعته سبحانه، وحين سأل الرسول ﷺ امير المؤمنين عليه السلام (ما اول نعمة بلاك الله ﷻ وانعم عليك بها؟ قال: ان خلقتني جل ثناؤه. ولم أكن شيئاً مذكوراً. قال صدقت، فما الثانية؟ قال: ان احسن بي اذ خلقتني فجعلني حياً لا ميتاً)^(٢٤)، فلو انتفى هذا الحق لكان خلق الله الانسان عملية عبثية لا حكمة من ورائها، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٢٥)، ولتوقفت حركة الانسان في مسيرته التكاملية^(٢٦).

لذا قرر القرآن الكريم ان قتل النفس البشرية اعتداء على الانسانية كلها، فقال سبحانه: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٢٧).

ومن حقوق الانسان ان يشعر بالأمان على حياته، بل ليس ما هو أهم من هذا الشعور، ومن دونه ينتفي الشعور بالسعادة الفردية وتتعطل قدرات الانسان على الأداء السليم لأعماله في حياته اليومية^(٢٨).

لقد حفظ الإمام سيد الشهداء عليه السلام حق حياة الانسان في وقائع منها:

ساقى عطاشى الاعداء وخبوهم

حين كان موكب الثورة يغذ سيره الى العراق، جاء القوم، وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي، حتى وقف هو وخيله مقابل الإمام الحسين عليه السلام في حر الظهيرة، فقال الإمام الحسين عليه السلام لفتيانہ: اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا حتى اروهم واقبلوا يملؤون الاواني من الماء ثم يدنونها من الفرس حتى سقوا الخيل كلها. ولم يكتفِ سيد الشهداء بذلك بل سقى بيده الشريفة فارساً متأخراً من الاعداء يقال له علي بن الطعان المحاربي^(٢٩). ان الماء في هذا الموقف يعني الحياة، اذ كاد الحرّ وجيشه ان يهلكوا عطاشى في الصحراء، ولما وهب الماء لأعدائه يعني أنّه وهب الحياة لهم، ولخبوهم ايضاً.

١. رجل السلام

لم يبدأ الإمام أعداءه بالقتال على الرغم من مختلف صور العداء منهم، فحين استقبله الحر بفرسانه الألف قال له زهير بن القين: انه لا يكون والله بعد ما ترون الا ما هو اشد منه يا ابن رسول الله، وان قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به؛ فأجابه الإمام الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال^(٣٠).

وفي صبيحة عاشوراء، والمعركة تكاد تبدأ إذ اقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب

الذي كان ألقى فيه فنادى شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: «من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن» فقالوا: نعم، فقال له يا ابن راعية المعزى، انت اولى بها صلياً. ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك، فقال له: دعني حتى ارميه فإن الفاسق من عظماء الجبارين، وقد امكن الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه، فإني اكره ان ابدأهم^(٣١).

ان للإنسان، من زاوية حقوق الانسان، حق الدفاع عن نفسه، فإذا ما قوتل كان دفاعه عن نفسه شرعياً والامام الحسين عليه السلام لم يمنح اعداءه هذا الحق ابداً، بل احتفظ به لنفسه فكان قتاله دفاعاً شرعياً عن النفس والمال والعرض.

٢. رجل المساواة في الانسانية

البشر نظائر في الخلق. بلا تمييز فهم سواسية اخوة من حيث إنهم بشر، وقد جسّد الإمام الحسين عليه السلام هذا الحق بأبهى صورته، اذ جاء في رواية الواقعة ان الإمام الحسين عليه السلام وقف على ولده علي الاكبر بعد استشهاده (ووضع خده على خده وقال قتل الله قوماً قتلوك ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا)^(٣٢).

وحين قتل أسلم بن عمرو وهو مولى الإمام الحسين، وهو غلام تركي، جاءه الحسين ووضع خده على خده ففتح عينه ورآه فتبسم، وفارق الحياة^(٣٣).

يا له من موقف عظيم يتدفق انسانية ونبلا فهذا الإمام سيد الشهداء يضع خده مرة على خد ولده الاكبر، واخرى على خد غلام تركي.. انها انسانية

الاسلام، المدرسة التي تخرّج فيها الإمام الحسين عليه السلام.

ومما جاء في المادة الاولى من الاعلان العالمي لحقوق الانسان انه: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم ان يعامل بعضهم بعضاً بروح الاخاء، «ومما جاء في المادة الثانية منه: لكل انسان حق التمتع بكل^(٣٤) الحقوق والحريات الواردة في هذا الاعلان، من دون اي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر او اللون او الجنس او اللغة او الدين او الرأي السياسي، او الاصل الوطني او الاجتماعي او الثروة او الميلاد او اي وضع آخر، من دون أي تفرقة بين الرجال والنساء، ولا زيادة فيه عما جاء في العهد سوى التفاصيل.

الثاني: حق الكرامة

قال ربنا سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣٥) تشير الآية الكريمة الى ثلاثة اقسام من المواهب الإلهية التي حباها الله لبني البشر^(٣٦):

اولاً: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ربما قدم الله تعالى موهبة الحركة في البر والبحر على المواهب الاخرى، لأن الإفادة من الطيبات لا تحدث حركة، وحركة الانسان على الارض تستلزم وسيلة نقل، او ان السبب هو اظهار سلطة الانسان على الارض كلها فلكل نوع من انواع الموجودات سلطة على جزء محدود منها، اما الانسان فإنه يحكمها ببرّها وبحرها وهوائها.

ثانياً: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، مع الالتفات الى سعة مفهوم (الطيب)

الذي شمل كل موجود طاهر تتضح عظمة وشمولية هذه النعمة الإلهية الكبيرة.

ثالثاً: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾.

الفرق بين (كَرَّمْنَا) و(فَضَّلْنَا) ان (كَرَّمْنَا) اشارة الى المواهب الموروثة للإنسان، في حين (فَضَّلْنَا) اشارة الى الفضائل المكتسبة، وان كانت بتوفيق من الله، وان (كَرَّمْنَا) اشارة الى الجوانب المادية، اما (فَضَّلْنَا) فهي اشارة الى المواهب المعنوية، لأن كلمة (فَضَّلْنَا) غالباً ما تأتي في القرآن بهذا المعنى.

الآية الكريمة تثبت كرامة تكوينية للإنسان، لماذا؟ بعض المفسرين يعزو سبب التكريم لقوة العقل، وتعدد الاستعدادات وحرية الارادة، وبعضهم يعزوه الى جسم المتزن العمودي، وبعضهم يعزوه الى الاصابع التي تمكن الانسان من القيام بوساطتها بمختلف الاعمال الدقيقة، ومنها القدرة على الكتابة، وبعضهم يعزوه الى الانسان هو الكائن الوحيد الذي يأكل طعامه بيده. او لتسلطه على الكائنات الارضية جميعاً. او الى قدرة الانسان على معرفة الله، وعلى اطاعة او امره.

ولا مانع من القول: ان التكريم يتجلى من خلال جميع هذه المواهب وغيرها. ان للإنسان امتيازات كثيرة على باقي المخلوقات، ففضلاً على الامتيازات الجسمية، للإنسان الاستعدادات والقدرات الكبيرة التي تؤهله لطى مسيرة التكامل على نحو غير محدود.

الانسان هو الكائن الوحيد الذي يتكون من قوى مختلفة، مادية ومعنوية، جسمية وروحية، ينمو وسط المتضادات، وله استعدادات غير محدودة للتكامل والتقدم. قال امير المؤمنين (عليه السلام): «ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته

فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم^(٣٧). ولكن هل البشر جميعا افضل من الملائكة، بين البشر الكفار والمجرمون والظالمون، وهم من اسوأ خلق الله... الجواب: نعم، جميع البشر افضل، ولكن بالقوة والاستعداد، يعني ان الجميع يملكون القابلية ليكونوا افضل، ولكنهم اذا لم يفيدوا منها سقطوا في الهاوية.

يرى آية الله محمد تقي مصباح اليزدي ان الآية الكريمة في مقام بيان تفوق الانسان في القوة والاستعداد الوجودي بالنسبة لسائر الموجودات، وليس لإثبات حق للإنسان، بل العكس فإنها بصدد بيان هذه النقطة المهمة، وهي: اننا قد وهبنا للإنسان كثيراً من النعم، فعليه ان يؤدي وظيفته في العبودية لله تعالى واذا فرضنا امكانية استنباط حق قانوني للإنسان من هذه الكرامة، فذلك لا يعني حفظ كرامته وان ارتكب افطع الجرائم، اذ يصبح الانسان احيانا بتصرفاته الاجرامية أسوأ من اي حيوان آخر^(٣٨) ويخلص الى القول: «ان الكرامة التي وهبها الله للإنسان لا توجب الفخر والشرف لجميع الناس، وان ما يوجب الفخر والشرف يتوقف على افعال وتصرفات الإنسان^(٣٩) الاختيارية، وكيف يستفيد^(٤٠) من النعم الإلهية لتحقيق الكمال الانساني^(٤١).

يرى الباحث على قصر الباع وقلة العدة، ان القرآن الكريم يثبت للإنسان كرامتين: احدهما: تكوينية موروثة، والاخرى مكتسبة بالتقوى، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤٢) فإذا أضاع الثانية حرم الأولى كما يجرم حق الحياة بقتل غيره ظلماً، أو الإفساد في الأرض.

ومن مظاهر حفظ كرامة الإنسان عند الإمام الحسين عليه السلام موقفه من أعدائه شمر بن ذي الجوشن إذ جاء حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال أين بنو أختنا يعني العباس وجعفر وعبدالله وعثمان أبناء علي عليه السلام فقال الحسين عليه السلام أجيوبه وإن كان فاسقا... فقال له: ماذا تريد؟ فقال له: أنتم يا بني أختي آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة يزيد. فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟! ^(٤٣).

وينضوي هذا الموقف أيضا في حق حرية التعبير عن الرأي، وحرية الرأي تعني: ((حق الشخص بإبداء رأيه أو عدمه)) ^(٤٤).

هذه صور مشرقة من وقائع ثورة الإمام الحسين عليه السلام جسد فيها الإمام سيد الشهداء مثلاً أعلى في الإنسانية والنبل ولا غرابة فرسالات الله التي تخرج الحسين في أكملها هي التي أعطت الإنسانية حقوقه المشروعة.

الهوامش

- القرآن الكريم.
- (١) ينظر الى ليلة عاشوراء في الحديث والأدب ١٠٧-١٠٨.
- (٢) مفردات غريب القرآن ١٢٥-١٢٦.
- (٣) نهج البلاغة، خ ٢١٦، ٢/ ١٩٨.
- (٤) كنز العمال ١/ ٧٢، الحديث ٢٨٣.
- (٥) شرح نهج البلاغة (الموسوي) ٣/ ٤٩٧.
- (٦) في البقرة ٣٦، والأعراف: ٢٤، وطه ١٢٣.
- (٧) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٢/ ١١٩-١٢١.
- (٨) المؤمنون ٣٧.
- (٩) الروم ٣٠.
- (١٠) حقوق الإنسان (التسخيري)، المقدمة ٥.
- (١١) ينظر حقوق نفسه، المقدمة، ٧-٨.
- (١٢) ينظر: نفسه، المقدمة ٧.
- (١٣) في الاصل (كآدمي)، والصواب ما اثبتته.
- (١٤) حقوق الانسان (د. عبد الكريم) ٧.
- (١٥) ينظر حقوق الانسان (د. عبد الكريم علوان) ٨.
- (١٦) النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٨٧.
- (١٧) الحشر ١٩.
- (١٨) الأعراف ١٧٩.
- (١٩) حقوق الانسان (التسخيري) ١٧-١٨.
- (٢٠) في المطبوع (و)، والسياق يقتضي (أو).

- (٢١) حقوق الانسان (التسخيري) ٢١-٢٢.
- (٢٢) ينظر: النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٦٩-٢٧١.
- (٢٣) بحار الانوار ٤٥/ ٥١.
- (٢٤) الامالي ٤٩٢.
- (٢٥) الإسراء ٤٣.
- (٢٦) النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٨٣.
- (٢٧) المائدة ٣٢.
- (٢٨) ينظر: نظرية الحريات العامة ٥٥.
- (٢٩) ينظر: تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٢.
- (٣٠) ينظر: تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٩.
- (٣١) ينظر تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٩، والكامل ٤/ ٥٢.
- (٣٢) الارشاد ٩٦.
- (٣٣) اللهوف في قتلى الطفوف ٦٨.
- (٣٤) ينظر: بحار الانوار ٤٥/ ٣٠.
- (٣٥) في الاصل مترجم (بكافة)، والصواب ما اثبتته.
- (٣٦) الإسراء ٧٠.
- (٣٧) ينظر: الامثل ٧/ ٣٤٧-٣٥٢.
- (٣٨) بحار الانوار ٥٧/ ٢٩٩.
- (٣٩) ينظر: النظرية الحقوقية في الاسلام ١/ ٢٩٤.
- (٤٠) الصّواب: افعال الانسان وتصرفاته.
- (٤١) الصّواب: يفيد.
- (٤٢) نفسه: ٢٩٦.
- (٤٣) الحجرات ١٣.
- (٤٤) لواعج الاشجان ١١٦.
- (٤٥) نظرية الحريات العامة ٧١.

المصادر:

١. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، تحقيق، التراث، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
٢. الأمالي للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع/قم، ١٤١٤هـ.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧.
٤. بحار الأنوار، للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة، الناشر، مؤسسة الوفاء: بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣.
٥. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
٦. حقوق الإنسان للدكتور عبد الكريم علوان.
٧. حقوق الإنسان بين الإعلانين الإسلامي والعالمي، للشيخ محمد علي التسخيري، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، طهران، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨. شرح نهج البلاغة، للسيد عباس الموسوي، دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٩. الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر-دار بيروت للطباعة والنشر، مطبعة دار صادر - دار بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
١٠. كنز العمال للمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير، الشيخ بكرى حيان، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ١٤٠٩-١٩٨٩م.
١١. اللهوف في قتل الطفوف، للسيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الناشر: أنوار الهدى،

- الطبعة الأولى، مطبعة مهر، قم-إيران، ١٤١٧هـ.
١٢. لواعج الأشجان، للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ.
١٣. ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، للشيخ عبدالله الحسن، الطبعة الاولى، مطبعة بهمن، ١٤١٨هـ.
١٤. مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، مكتب نشر الكتاب، قم، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
١٥. الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ج ٢، الناشر، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، بلا سنة طبع.
١٦. نظرية الحريات العامة، للدكتور حسان محمد شفيق العاني، الناشر: العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، طبعة منقحة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.
١٧. النظرية الحقوقية في الإسلام، لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة: وليد مؤمن، أشرف على الترجمة: الشيخ عبدالمنعم الخاقاني، الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.
١٨. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة، قم، إيران، ١٤١٢هـ-١٣٧٠ش.



شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف

٦١ هجرية - ٦٨٠ ميلادية

دراسة تاريخية

Martyrs of Abi Talib Tribe (PBUT) in Battle of Karbala
ON 61 AH / 680 AD
"Historical Study"

أ.د. علي كسار غدير الغزالي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Prof. Dr. Ali Kasar Al-Ghazali

University of Kerbala / College of Education / Department of History

الملخص

تشمل هذه الدراسة شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١ هجرية / ٦٨٠ ميلادية - دراسة تاريخية.

إن هؤلاء الشهداء من آل أبي طالب قد ضحّوا بكل ما يملكون من غالٍ ونفيس وصل إلى حد الشهادة من أجل نصرته الإمام الحسين عليه السلام وعدالة قضيته التي استشهد من أجلها.

إن آل أبي طالب لم يهابوا الموت، برغم قلّة عددهم، وكثرة عدوهم، فهم أصلب عوداً، وعزيمة نابعة من حب الإمام الحسين عليه السلام.

تركز موضوع الدراسة على ثمانية محاور رئيسية:

- تناول المحور الاول: الابن الأكبر للإمام الحسين (على الأكبر) عليه السلام.
- وتناول المحور الثاني: أولاد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول المحور الثالث: أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول المحور الرابع: أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول المحور الخامس: أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول المحور السادس: أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام.
- وتناول المحور السابع: الابن الأصغر للحسين عليه السلام عبدالله الرضيع عليه السلام.
- وتناول المحور الثامن: أطفال آخرون من آل أبي طالب عليه السلام.

أعتمدت الدراسة على مجموعة مصادر عربية أصيلة، ومراجع ثانوية حديثة،
أغنت البحث بالكثير من المعلومات الهامة.
أما الخاتمة فتناولت أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

Abstract

This historical study include "Martyrs of Abi Talib Tribe (PBUT) in Battle of Karbala on 61 AH / 680 AD".

These martyrs of Al Abi Talib, may have sacrificed everything from expensive and precious to the extent of self-sacrifice for the victory of Imam Hussain and the justice of the cause cited for.

The Abi Talib Tribe did not fear death, despite the lack of numbers. and the large number of the enemy, but they were strong and has a determination which stems from the love of Imam Hussain (PBUH).

The study focused on eight main themes:

The **First Theme addresses:** the eldest son of Imam Hussein (the elder Ali).

The **Second Theme addresses:** Sons of Abdullah bin Jaafar bin Abi Talib (PBUT).

The Third Theme addresses: Sons of Aqeel bin Abi Talib (PBUT).

The **Fourth Theme addresses:** the sons of Muslim bin Aqeel bin Abi Talib (PBUT).



The **Fifth Theme addresses**: the sons of Hassan bin Ali bin Abi Talib (PBUT).

The **Sixth Theme addresses**: the sons of Ali bin Abi Talib (PBUT).

The Seventh Theme addresses: the youngest son of Hussein (Abdullah-the infant).

The **Eighth Theme addresses**: Other children of The Abi Talib (PBUT).

The study adopted group of Arab authentic sources, and another modern references, enriched the study with a lot of important information.

The Conclusion addressed prominent findings of the researcher.

المقدمة

يتناول هذا البحث (شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١هـ / ٦٨٠م دراسة تاريخية). فخروج الإمام الحسين عليه السلام مع تلك النخبة الطيبة من أهل بيته وأصحابه، وسيرهم إلى كربلاء، يعدّ ثورة على الطغيان والاستبداد الذي تمثّل بحكم آل أمية الجائر، من خلال جورهم وفسادهم في كافة أنحاء المعمورة.

إن نهوض تلك الثلة الطيبة من آل أبي طالب مع الإمام الحسين عليه السلام نابع من إيمانهم وعقيدتهم بتلك الثورة الصادقة، فهؤلاء قد بذلوا الغالي والنفيس من أجل المشاركة فيها. والملاحظ أن هذه النخبة الطيبة من آل أبي طالب قد آمنت بربها، فزادهم ذلك هدى وبصيرة وربط على قلوبهم، ورفع شأنهم، وعلت كلمتهم، وخُلد ذكرهم، فأصبحوا عنوان الفضائل والقيم والاستشهاد الحقيقي من أجل قضية الحق وانتصاره على الباطل.

إن التضحية بالنفس والجود بالنفس هو أقصى غاية الجود، فهؤلاء لم يهابوا الموت أبداً ولم يخافوا منه، وبرغم قلة عددهم، وكثرة عدوهم، نجدهم أصلب عوداً، وعزيمة قوية نابعة من حب الإمام الحسين وقضيته العادلة.

إن كل تلك السمات والصفات التي اتسم بها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه لاسيّما آل أبي طالب عليهم السلام وموقفهم البطولي الرائع واستشهادهم في كربلاء جعلت الباحث يختار تلك الدراسة عن هذه النخبة الطيبة.

تضمن البحث ثمانية محاور تسبقها مقدمة، وتنتهي بخاتمة واستنتاجات لتلك الدراسة.

تطرق المحور الأول: إلى الابن الأوسط للإمام الحسين عليه السلام وهو علي الأكبر عليه السلام ودوره الرائع والبطولي في واقعة الطف، وهو فلذة كبد الإمام الحسين عليه السلام.

وتناول المحور الثاني: ولدا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهما عون بن عبدالله بن جعفر؛ ومحمد بن عبدالله بن جعفر، وكان لهما موقف رائع يوم الطف. وتطرق المحور الثالث: إلى أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام وهم جعفر بن عقيل بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب، فكانوا نعم أبناء العم المدافعين عن الإمام الحسين عليه السلام فبدلوا الغالي والنفيس من أجل تلك القضية العادلة.

وشمل المحور الرابع: ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام وهو: عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، الذي قاتل حتى استشهد بين يدي عمه الحسين عليه السلام.

وتناول المحور الخامس: أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهم: ابو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فأولاد الحسن قد هبوا بأجمعهم لنصرة الإمام الحسين عليه السلام دون كلل أو ملل.

وتطرق المحور السادس: إلى أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام وهم: عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي

طالب، ومحمد الأصغر بن علي بن أبي طالب، وإبراهيم بن علي بن أبي طالب، والعباس بن علي بن أبي طالب؛ فهؤلاء كانوا نِعَمَ الاخوة المدافعون عن الإمام الحسين عليه السلام ليس فقط لأنه اخوهم، بل هم آمنوا بعدالة قضيته، والثورة على الفساد والطغيان المتمثل بدولة بني أمية.

وجاء المحور السابع: تحت عنوان الابن الأصغر للإمام الحسين عليه السلام وهو عبدالله الرضيع عليه السلام ذلك الطفل الرضيع الذي لم يتجاوز الأشهر الستة، والتي بقيت مأساة استشهاد ومقتله حتى يومنا هذا ترددها الاجيال.

أما المحور الثامن: والاخير فكان عنوانه: الأطفال الآخرون من آل أبي طالب عليه السلام في واقعة الطف، وهم كل من: محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، والمحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والأخوان إبراهيم ومحمد ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام.

اعتمدت تلك الدراسة على مجموعة مصادر أولية ومراجع ثانوية حديثة، من أبرزها مقتل الإمام الحسين لمؤلفه أبي مخنف، وكذلك اللهوف في قتلى الطفوف لمؤلفه ابن طاووس، وكذلك مناقب آل أبي طالب لمؤلفه ابن شهر اشوب، ومقتل الحسين لمؤلفه الخوارزمي، ومقاتل الطالبين لمؤلفه أبي الفرج الاصفهاني، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لمؤلفه ابن عنبه، وغيرها من المصادر والمراجع الاخرى التي وَضَعْتُهَا في قائمة المصادر والمراجع لمن أراد الاطلاع عليها والافادة منها.

أرجو ان أكون قد وفقت في تلك الدراسة المتواضعة عن ثلّة آل أبي طالب عليه السلام ودورهم الرائع والبطولي في واقعة الطف في كربلاء، والله ولي التوفيق.

شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١هـ / ٦٨٠م

هنالك اختلاف في الروايات التاريخية عن عدد الذين استشهدوا في واقعة كربلاء من أهل البيت عليهم السلام سوى الإمام الحسين عليه السلام، فهم عند المؤرخ المسعودي ثلاثة عشر رجلاً^(١)، وبحسب ما اطلعنا عليه من الروايات فهو العدد الأقل فيما بينها. أمّا الخوارزمي فيذكر بأن اسماهم أربعة عشر رجلاً فقط^(٢)، وفي الرواية التاريخية التي ذكرها الخوارزمي أيضاً والتي نسبها للحسن البصري قال فيها: (قُتِلَ مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلاً من أهل بيته)^(٣)، وتشمل الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة على أسماء سبعة عشر رجلاً مع الإمام الحسين عليه السلام^(٤)، وهي من حيث عددها موافقة مع رواية الشيخ المفيد اذ قال: (من قُتِلَ مع الحسين من أهل بيته بطف كربلاء هم سبعة عشر نفساً، والحسين بن علي هو الثامن عشر)^(٥)، ويؤيد هذا العدد المؤرخ الطبري، فقد ذكر إن عدد الشهداء تسعة عشر رجلاً، منهم مسلم بن عقيل الذي استشهد في الكوفة قبل وقوع الواقعة، ومنهم أيضاً أبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقال عنه (أشك في قتله) فيكون الباقي عند المؤرخ الطبري هم من ثبت عنده استشهادهم في واقعة كربلاء سبعة عشر رجلاً فقط^(٦).

واضافة إلى ذلك فقد ذكر سبط بن الجوزي ان عددهم تسعة عشر رجلاً^(٧)، وعددهم صاحب المناقب سبعة وعشرين^(٨).

وكما روى أبو الفرج الاصفهاني عن عدد شهداء الطالبيين فقال: (جميع من قُتِلَ يوم الطف من ولد أبي طالب اثنان وعشرون رجلاً)^(٩)، وقد عُدَّ في الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ومسلم بن عقيل عليه السلام، وقد وهم ابو الفرج الاصفهاني في

مسلم بن عقيل، حيث استشهد بالكوفة، كما ذكرنا قبل وقوع الواقعة، وبذلك يكون عدد الشهداء من غير الإمام الحسين عليه السلام عنده عشرين شهيداً. وازدادة لما ذكر أشار السيد الأمين إلى جدول بعنوان من اتّصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه من آل أبي طالب، وذكر فيه (ثلاثين اسماً)^(١٠)، ولانعرف السند التاريخي للسيد الأمين.

وفضلاً عن اختلاف المؤرخين في عدد شهداء الطف من الطالبين، اختلفوا أيضاً فيما بينهم عن الشهيد الأول من الطالبين، فجاءت رواياتهم متناقضة فيما بينها، على أن نقوم بتسلسل الشهداء تبعاً للتسلسل الزمني للشهادة، وكما سندرج الأسماء التي لم تتفق عليها المصادر التاريخية وعدّهم البعض من شهداء كربلاء.

المحور الأول: الابن الأوسط للإمام الحسين عليه السلام

علي الأكبر بن الحسين عليه السلام

وهو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد وُلد في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وروى الحديث عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه ليل بنت أبي مرة بن مسعود الثقفي، ويكنّى أبا الحسن، وليس له عقب، وهو أول من استشهد من آل أبي طالب في واقعة الطف، حيث قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي^(١١). وفي رواية للأصفهاني ذكر فيها: ان معاوية قال من أحقّ الناس بهذا الامر؟ قالوا انت فقال: لا، أولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي عليه السلام وجده رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف^(١٢). قال أبو مخنف (ولما كان السحر من الليلة التي بات بها الحسين عليه السلام عند قصر

بني مقاتل، امرنا الحسين عليه السلام بالاستسقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا، فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: انا لله وانا اليه راجعون، فاقبل اليه ابنه علي الأكبر عليه السلام فقال: يا أبت جعلت فداك ممن استرجعت وحمدت الله، فقال الحسين عليه السلام: يا بني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس، فقال القوم يسرون والمنايا تسير اليهم، فعلمت انها انفسنا نُعِيتَ لينا، فقال له: يا أبي لا أراك الله سوءاً؛ ألسنا على الحق؟ قال الحسين عليه السلام: بلى، والذي اليه مرجع العباد، قال يا أبتى اذن لأُبالي، نموت مُحَقِّين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ماجزى ولداً عن والده^(١٣).

وعن قصة استشهاد علي الأكبر عليه السلام روى الأصفهاني: انه لما نظر إلى أبيه تقدّم اليه وهو على فرس يدعى (ذا الجناح) فاستأذنه بالبراز، وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، فأرخى عينيه بالدموع وأطرق، ثم قال الإمام الحسين عليه السلام: اللهم اشهد انه قد برز اليهم غلامٌ أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك، وكنا اذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا اليه، ثم صاح يا ابن سعد قطع الله رَحِمَكَ كما قَطَعْتَ رحمي، ولم تحفظني في رسول الله، فلما شدَّ علي الأكبر على القوم ارتجز وقال: نَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَاللَّهُ لَا يَحْكُمُ فِيْنَا ابْنُ الدَّعِيِّ^(١٤)

فقاتل قتالاً شديداً ثم عاد إلى أبيه وهو يقول: يا أبتى العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني، عند ذلك بكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه قاتل يا بُنَيَّ قليلاً واصبر فما أسرع الملتقى بجذك محمد^(١٥).

واضافة لما ذكر قال الأصفهاني عن حميد بن مسلم الأزدي: كنت واقفاً وبجني مرّة بن منقذ العبدى، فرماه بسهم في حلقه وعلي بن الحسين عليه السلام يشد على القوم بيمينه ويساره فهزمهم، فقال مرّة عليّ آثم العرب ان مرّ بي هذا الغلام لأثكّلن به أباه، فقلت: ألا يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: لأفعلن، ومر بنا علي وهو يطرد كتيبة من الجيش قطعنه برمح، فانقلب عليّ من على سرج فرسه، ففر به إلى الأعداء فاحتووه بسيوفهم فقطعوه فصاح: السلام عليك يا أبتى هذا جدي المصطفى قد سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة فشد الحسين عليه السلام عليه حتّى وقف عنده وهو مقطّع فقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بني فما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسوله ثم قال: على الدنيا بعدك العفا^(١٦).

وعن حميد بن مسلم قال: فاني انظر إلى امرأة خرجت مسرعة، وتقول يا حبيباه يا نور عيناه فسألت عنها ف قيل لي: هي زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد جاءت وانكبت عليه فأخذها الحسين عليه السلام بيدها وردها إلى الفسطاط واقبل إلى فتياه وقال لهم: احمّلوا أخاكم، فحملوه من مصرعه ووضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه^(١٧).

المحور الثاني: أولاد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام

١. عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام:

لقد جعله الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام وانه استشهد مع الحسين عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء، وأمه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام^(١٨). وقال ابن شهر آشوب: برز عون بن عبدالله بن جعفر الطيار إلى القوم وهو يرتجز ويقول:

إِنْ تَنْكَرُونِي فَأَنَا بَنُ جَعْفَرٍ شَهِيدُ صِدْقٍ فِي الْجِنَانِ أَزْهَرِ
يَطِيرُ فِيهَا بِجَنَاحٍ أَخْضَرٍ كَفَى بِهَذَا شَرَفًا فِي الْمَحْشَرِ

وأضاف ابن شهر آشوب قائلاً: فقاتل وقتل مجموعة من الرجال^(١٩).

وفي رواية أخرى للطبري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: لما خرجنا من مكة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسين بن علي مع ابنه عون ومحمد، اما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حيث تنظر في كتابي فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، ان هلكت اليوم اطفئ نور الأرض، فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في أثر الكتاب والسلام، وأخذ عبدالله بن جعفر للإمام الحسين عليه السلام الأمان من عمرو بن سعيد بن العاص عامل يزيد على مكة، ولكن الإمام الحسين أصر على الرحيل إلى العراق فقال عبدالله لولديه محمد وعون الحقوا به ولا زموه، ولا تفارقا مولاكما وجاهدا بين يديه^(٢٠).

ولما وصلت أنباء شهادتهما إلى المدينة المنورة جلس عبدالله للعزاء، واقبل عليه الناس يُعزّونه فقال مولى له: هذا مالقيناه من الحسين، فغضب عبدالله وخلع نعله وضرب بها رأس المولى ووجهه وقال: يا ابن الحنّاء أعلّى الحسين عليه السلام تقول هذا؟ والله لو شهدته لما فارقتك حتّى أقتل معه، ثم أقبل على جلسائه وقال: الحمد لله عزّ عليّ مصرع الحسين عليه السلام، الا اكون أسيت حسيناً فقد أسيته بولدي محمد وعون^(٢١). يبدو ان عبدالله بن جعفر قد قدّم أعز ما يملك وهم أولاده كشهداء وقرابين للإمام الحسين عليه السلام لايامه بقضيته.

وفي هذا الصدد أشار سليمان قتيبة في مرثيته له والتي رثى بها الحسين عليه السلام حيث قال:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلٍ	وَأُنْدِي إِنْ بَكَيتَ آلَ الرُّسُولِ
سَتَّةٌ كُلُّهُمْ لِصَلْبِ عَلِيٍّ	قَدْ عَلَوْهُ بِصَارِمٍ مَضْطُّوِلِ
وَإِذَا مَا بَكَيتُ عَيْنِي فَجُودِي	بِدَمُوعٍ تَسِيلُ كُلُّ مُسَيِّلِ
وَأُنْدِي إِنْ نَدَبْتُ عَوْنًا أَخَاهُ	لَيْسَ فِيهَا يَنْوِينُهُمْ بِخُذُولِ
فَلَعَمْرِي لَقَدْ أُصِيبَ ذَوُو الْقُرْبَى	فَأَبْكَى عَلَى الْمُصَابِ الطَّوِيلِ ^(٢٢)

والملاحظ ان أغلب المؤرخين قد اتفقوا بان الذي قتل عوناً هو عبدالله بن قطنة النبهاني الطائي^(٢٣).

٢. محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام

ويرجع نسب امه إلى قبيلة بكر بن وائل وهي الخوصاء بنت حفصة بنت

ثقيف بن ربيعة بن عائد بن ثعلبة بن الحارث بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل^(٢٤)، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام فقال عنه: قتل معه^(٢٥)، وأشار ابن عتبة قائلاً: اما محمد بن عبدالله فقد قتل مع عمه الحسين في كربلاء^(٢٦)، وذكره ابن شهر آشوب قائلاً: برز محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى القتال، وهو يرتجز ويقول:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعِدَوَانِ فِعَالٌ قَوْمٌ فِي الرَّدَى عَمِيَانِ
قَدْ بَدَّلُوا مَعَالِمَ الْقُرْآنِ وَنَحْكُمُ التَّنْزِيلَ وَالتَّبْيَانَ
وَأُظْهِرُوا الْكُفْرَ مَعَ الطُّغْيَانِ^(٢٧)

وقاتل قتالاً شديداً حتى استشهد عليه السلام وروي ان الذي قتله هو عامر بن نهشل التميمي^(٢٨).

المحور الثالث: أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام

١. جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام

قيل ان امه كلاية وهي ام الثغر بن الهضاب العامري من بني كلاب^(٢٩)، حيث قاتل جعفر بين يدي الحسين عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذائب هذا حسين أطيّب الاطايب
من عترة البر التقي الثاقب

فقاتل قتالاً شديداً حتّى استشهد عليه السلام والذي قتله عروة بن عبدالله الخثعمي ^(٣٠)،
واضافة إلى ما ذكر اشار بعض المؤرخين ^(٣١) بأنّ الذي قتله هو بشر بن حوط الهمداني.
٢. عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

ان أمه ام ولد ^(٣٢) وأشار ابن شهر اشوب بقوله: برز عبدالرحمن بن عقيل
وقاتل بين يدي الحسين عليه السلام، وهو يرتجز ويقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان ^(٣٣)

وقاتل قتالاً شديداً حتّى استشهد عليه السلام، والذي قتله هو عثمان بن خالد الجهني ^(٣٤).
٣. عبدالله بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

ان أمه ام ولد ^(٣٥)، وقد ذكر الأصفهاني بأنّ عبدالله بن عقيل برز بين يدي
الحسين عليه السلام وقاتل حتّى استشهد عليه السلام ^(٣٦)، وقتله عثمان بن خالد الجهني،
ورجلٌ من همدان. بينما روى الطبري ^(٣٧) خبراً مخالفاً وقال: ان الذي قتله هو
عمرو بن صبيح الصائدي.

يبدو ان أولاد عقيل جميعهم قد هبوا لنصرة الإمام الحسين عليه السلام فهؤلاء
ضحوا بانفسهم الزكية قرباناً للإمام الحسين عليه السلام.

المحور الرابع: أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام

١. عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

واسم أمه رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمها (الصهباء) أم حبيب بنت عبدريعة التغلبية، حيث بيعت للأمير المؤمنين وهي من سبايا اليمامة، وقيل من سبايا عين تمر، وانجبت له ولدا هو عمر الاطرف ورقية^(٣٨).

وجاء إلى الحسين عليه السلام وكان يحبه حباً جماً، وله فيه تعلق خاص لأنه ابن اخته رقية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو صهره على بنته سكينه، وقيل فاطمة، وطلب الإذن من الحسين عليه السلام فقال له الإمام الحسين عليه السلام: لم يمض وقت طويل على شهادة أبيك، ولم تمسح ذكراه من قلوبنا، فكيف آذن لك فخذ يد أمك، واخرج من هذه الواقعة المهولة إلى ناحية من النواحي، فقال بأبي أنت وأمي لست ممن يترك الآخرة الباقية للدنيا الفانية، فأنا أسألك ان ترضى بروحي لتكون فداك، فأذن له الإمام الحسين عليه السلام وبرز نحو القوم وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا علي دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب^(٣٩)

فقاتل حتى استشهد، والذي قتله هو عمر الصيداوي، وأسد بن مالك^(٤٠)، الذي رماه بسهم في جبهته فتلقاه عبدالله بيده، فشق السهم يده إلى جبهته، فلم يستطع نزعه حتى طعنه رجلٌ برمح في قلبه، فخر من على ظهر جواده^(٤١)، وأشارت رواية أخرى^(٤٢) انه لما عزم على الجهاد وخرج قال:

أقسمت لا أقتل إلاّ حرّاً وإن رأيت الموت طعماً مرا
أكره ان أدعى جباناً قرا إنّ الجنان من عطى وفّرا

المحور الخامس: أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

١. ابو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمه أم ولد^(٤٣)، حيث قتل مع عمه الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، وذكر ابو مخنف بأنه قاتل بين يدي عمه الحسين في كربلاء حتّى استشهد وإنّ قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي^(٤٤)، وأشار له سليمان بن قتيبة في أبيات شعرية منها قوله:

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعد وتذكر^(٤٥)

٢. عبدالله الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ذكره الشيخ المفيد^(٤٦) باسم عبدالله بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد وقد خرج وهو غلام لم يبلغ الحلم، وخرج من عند النساء يشدّ حتّى وقف إلى جانب الحسين عليه السلام فلحقته زينب عليها السلام لتحبسه، فقال لها الحسين عليه السلام: (احبسيه يا أختي) فأبى وامتنع عليهما امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمي، وهوى (أبجر بن كعب) إلى الحسين عليه السلام ليضربه بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه أبجر بالسيف، فلتقه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد، فاذا بيده معلقة، ونادى الغلام يا أماه، فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال: يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في

ذلك الخير، فإنَّ الله يلحقك بآبائك الصالحين، ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللهم أمسك عليهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإنَّ متعتهم إلى حين ففرقهم بدداً، واجعلهم طرائق قداً، ولا تُرضِ الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا، وذكر المجلسي قائله: خرج عبدالله بن الحسن وهو يرتجز ويقول:

إنَّ تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعداي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة^(٤٧)

وقال الأصفهاني إنَّ الذي قتله حرملة بن كاهل الأسدي^(٤٨) بينما يذكر صاحب المناقب بأنَّ الذي قتله هاني بن ثابت الحضرمي فاسودَّ وجهه^(٤٩).

٣. القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمه أم ولد^(٥٠) ويقال لها رملة، قال الاصفهاني عن حميد بن مسلم الأزدي، خرج الينا غلام كأنَّ وجهه شقة قمر، وفي يده السيف، وعليه قميص وإزار وفي رجله نعلان يتمشَّى يضرب بسيفه، فانقطع شمع أحد نعليه، فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأسدي والله لأشدنَّ عليه، فقلت: سبحان الله وماتريد بذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء، قال: والله لأشدَّ عليه فلما ولَّى وجهه ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح ياعماه، قال: فو الله لتجلى الحسين عليه السلام كما يتجلى الصقر، ثم شدَّ شدَّة الليث اذا غضب، ف ضرب عمرًا بالسيف فاتقاه بساعده فاطنها أي - قطعها - من لدن المرفق ثم تنحى عنه، وحملته خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين عليه السلام، ولما حملت الخيل استقبلته بصدورها، وجالت،

فوطئته فلم يُرَ حتَّى مات، فلما تجلّت الغبرة، اذا بالحسين عليه السلام على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول: بُعداً لقوم قتلوك، خصمهم في يوم القيامة رسول الله، عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لاتنفك إجابته، ثم حمله على صدره وكأني انظر إلى رجلي الغلام تخطان بالأرض حتَّى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين عليه السلام وبعدها سألت عن الغلام فقالوا: هذا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٥١).

مما يلاحظ ان ابناء الحسن عليه السلام هم أيضاً لا يقلُّون شجاعة عن الحسين عليه السلام وابنائهم. ويقول المحلّقي، عندما نادى الإمام الحسين عليه السلام واغربته واعطشاه واقلة ناصراه، أما من مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ فخرج من الخيمة غلامان كأنهما قمران أحدهما أحمد والآخر القاسم، وهما ابنا الحسن بن علي عليه السلام، وهما يقولان: لبيك لبيك ياسيدنا ها نحن بين يديك، أوامرنا بأمرك إلى ان قال: برز القاسم وله من العمر أربع عشرة سنة، فقال له الحسين عليه السلام: ياولدي أتمشي برجليك إلى الموت؟ فقال: كيف لا يكون ذلك ياعم وأنت بين الأعداء صرت وحيداً لم تجد لك ناصرأ ولا معيناً روعي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقا، فبرز وقاتل حتَّى قتل ^(٥٢).

ولقد ساق لنا ابن شهر اشوب أبياتاً شعرية عن بروز القاسم بن الحسن عليه السلام في الميدان وهو يرتجز ويقول:

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبوي
من شمر بن ذي الجوشن أو ابن الدعي ^(٥٣)

أما صاحب كتاب بحار الانوار فيذكر تلك الأبيات الشعرية عن القاسم بقوله^(٥٤):

إن تنكروني فأنا نجل الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن
ومّا يجب الإشارة إليه أنّ أغلب المصادر تؤكّد بأنّ الذي قتل القاسم هو سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي^(٥٥).

أمّا ما أثير حول عرس القاسم بن الحسن في واقعة الطف من سكينه بنت الحسين^(عليه السلام)، فقد تمّ البحث عنه كثيراً فلم أجداً أثراً لهذا العرس من عين أو أثر لا من قريب ولا من بعيد.

ولكن الملاحظ أنّ السيد هاشم البحراني، والشيخ القمي، قد نقلوا عن كتاب الحسين بن حمدان الحضيبي، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين^(عليه السلام) يقول: (لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم، فقال لهم: يا أهلي وشيعتي، اتخذوا هذا الليل (قد غشيكم فاتخذوه جملًا) وانجوا بانفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فانجوا رحمكم الله وأنتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني، فقال أخوته وأهله وانصاره بلسان واحد: والله يا سيدنا يا أبا عبد الله لانخذلك أبدًا، والله لقال الناس تركتم إمامكم وكبيركم وسيّدكم، وأمر حتّى نقتل، ونبلو بيننا وبين الله عذرًا، لانخليك او نقتل دونك، فقال لهم: أيا قوم غداً أقتل وتقتلون كلّكم معي، ولا يبقى منكم أحد فقالوا: حمداً لله الذي اكرمنا بنصرك، وشرّنا بالقتل معك أو

لا ترضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله؟ فقال الحسين عليه السلام جزاكم الله خيراً، ثم دعى لهم بالخير، فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وانا فيمن يقتل؟ فاشفق عليه الحسين عليه السلام فقال له: يا بني كيف ترى الموت عندك؟ فقال القاسم: ياعم أحلى من العسل، فقال الحسين عليه السلام إي والله فداك عمك، فقال القاسم: ياعم ويصلون إلى النساء؟ فقال الحسين: فداك عمك يقتل عبدالله الرضيع.. فبكى وبكىنا وارتفع الصراخ من ذرية رسول الله ﷺ في المخيم^(٥٦).

مما يلاحظ من تلك الرواية أن البحراني والقمي قد استتجوا من كلام القاسم وسؤاله عن النساء بانه متزوج أو في الأقل يوحى لنا أنه على وشك الزواج وإلاّ مافائدة سياق هذه الرواية، وإن كان هذا استنتاجهم فلا يمكن قبوله إطلاقاً ولماذا لا يستتجون من سؤاله بانه سأل عن أمّه وعمته وهم (عرضه)، وهذه هي سجيّتهم وشهامتهم هؤلاء الأسود من آل بيت النبي ﷺ.

المحور السادس: أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام

١. عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وامه هي ام البنين فاطمة بنت حزام^(٥٧)، وليس له عقب^(٥٨)، وكنيته أبو محمد، وله من العمر في واقعة الطف خمس وعشرون سنة، فقال له العباس عليه السلام يا أخي يا عبدالله تقدم أمامي وقاتل حتى احتسبك، فتقدم بين يديه يضرب بسيفه القوم وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك عليّ الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذي النكال في كل يوم ظاهر الأهوال^(٥٩)

وفضلاً عن ذلك قال الشيخ المفيد: تقدم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهاني بن ثابت الحضرمي حتى استشهد^(٦٠).

٢. جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

ان أمّه هي ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وسماه أمير المؤمنين علي عليه السلام باسم أخيه جعفر لحبه له^(٦١).

ولقد أشار الأصفهاني في رواية تاريخية بأنّ عمر جعفر كان تسع عشرة سنة^(٦٢)، وقال ابن شهر آشوب: إنّ جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام برز وهو يرتجز ويقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
ذاك الوصي ذو الشناء الوالي حسبي بعمي شرفاً وخالي^(٦٣)

فقتل جماعة، وعند ذلك رماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فوقع في جبهته، وحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه^(٦٤)، فاستشهد^{عليه السلام} على أثر ذلك. ولقد أشار صاحب كتاب فرسان الهيجاء اليه قائلاً^(٦٥):

لنصر حسين والفؤاد مضرّم	وهم وضعوا بين الأكف رؤوسهم
سوى الموت همّ أو سوى القتل مغنم	يخوضون تيار الحروب وما لهم
وما ابتل من ماء الفرات لهم فم	سقوا بدم الأعداء حد سيوفهم
نجوم ولكن بالدماء مغيم	فباتوا على وجه الصعيد كأثّهم
أمية من أعيادها وتعظم	مآثم كانت بالعراق تعدّها

٣. عثمان بن علي بن أبي طالب^{عليه السلام}:

وأمه هي أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وكان عمره في واقعة الطف إحدى وعشرين سنة^(٦٦)، وروي أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^{عليه السلام} سماه عثمان تيمناً بعثمان بن مظعون^(٦٧).

وفي هذا الصدد ذكر المؤرخون^(٦٨): لما قتل أخوه عبدالله أرسل الإمام العباس^{عليه السلام} أخاه عثمان إلى الميدان، فحمل شبل حيدر الكرار على القوم وهو يرتجز ويقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي عليّ ذو الفقار الطاهر
هذا حسين سيّد الأفاخر وسيّد الصغار والأكابر
بعد النبي والوصي الناصر

وبقي عثمان يقاتل حتى رماه خولي بن يزيد الأصبحي، فاستشهد عليه السلام، فأقبل عليه رجل من قبيلة بني دارم مسرعاً فقطع رأسه وأخذه معه ^(٦٩).

٤. محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب:

وأمه أم ولد ^(٧٠) حضر مع أخيه الحسين عليه السلام إلى كربلاء وقاتل بين يديه حتى استشهد ^(٧١)، وذكر أبو مخنف في مقتله أن الذي قتله هو رجل من بني دارم ^(٧٢).

٥. إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

ذكره الاصفهاني ^(٧٣)، عن المدائني بأن محمد بن علي بن حمزة قال: قد قتل حينئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد، وما سمعت بهذا من غيره، وأيده بذلك الخوارزمي ^(٧٤) بأنه قتل مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف وكذلك عده ابن شهر آشوب ^(٧٥) من شهداء الطف.

يبدو أن اتفاق هؤلاء المؤرخين حول استشهادهم في واقعة الطف، أنه قد حضر فعلاً وخاض تلك الحرب واستشهد عليه السلام.

٦. العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو العباس الأكبر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٧٦)، وأمه فاطمة بنت حزام الكلابية ^(٧٧)، أمّا فيها يخص ولادته فكانت يوم الجمعة في الرابع من شعبان سنة ٢٦ هـ ^(٧٨)، أما أولاده فقد اختلف البعض فيهم، ويقال من أولاده عبيد الله ^(٧٩) والفضل ^(٨٠) وامهما لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ^(٨١)، ويذكر صاحب كتاب المناقب: ان ابنه محمداً قد استشهد معه في واقعة الطف ^(٨٢).

ويكنى العباس عليه السلام (أبا الفضل) ^(٨٣) و(أبا قرينة) ^(٨٤).

أما ألقابه فهي عديدة منها: (قمر بني هاشم) ^(٨٥)، و(السقاء) ^(٨٦)، و(حامل

اللواء^(٨٧) و(كباش الكتبية)^(٨٨) و(العبد الصالح)^(٨٩) و(باب الحوائج)^(٩٠)،
 و(الشهيد)^(٩١). وإضافة لما ذكر هنالك القاب أخرى ذكرتها لنا المصادر الحديثة
 مثل (بطل العلقمي، وحامي الضعينة، وسبع القنطرة، والضيغم، والعابد،
 والساعي، والحامي، والمحامي، وقائد الجيش، والمستجار، والوافي)^(٩٢)؛ وكان
 العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم^(٩٣)، ورجلاه تخطان في
 الأرض^(٩٤)، وقد نصر أخاه الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم الحرام، وكما
 حاول الشمر بن ذي الجوشن وعبيد الله بن زياد أن يفردوا العباس وأخوته من
 نصرة الحسين عليه السلام فبعثوا (عبدالله بن أبي المحل العامري) الذي كانت عمته أم
 البنين عند أمير المؤمنين علي عليه السلام أن يكتب كتاباً أمان إلى العباس وأخوته، فلما
 ورد الكتاب إلى أخوة الحسين عليه السلام، نظروا فيه ثم قالوا لحامله (اقرأ على خالنا
 السلام، وقل له لا حاجة لنا بأمانك، فأمان الله خير لنا من أمان ابن سمية)^(٩٥).
 وفي رواية أخرى أن زهير بن القين قال للعباس عليه السلام: أعلم يا أبا الفضل
 أن أباك لما أراد أن يتزوج من أمك بعث أخاه عقيلاً فقال له: يا أخي أريد منك
 أن تخطب لي امرأة ولدتها فحول العرب حتى أنجب منها غلاماً يكون عضداً
 ينصر ولدي الحسين عليه السلام وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل
 أخيك وعن أخوتك، فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه، وقال: يا زهير
 اتشجعني في مثل هذا اليوم لارينك شيئاً ما رأيته قط^(٩٦).

وفي يوم واقعة الطف أقبل شمر بن ذي الجوشن إلى معسكر الحسين عليه السلام
 ونادى بصوت عال: أين بنو أختنا العباس، وعبدالله، وعثمان، وجعفر؟
 فسكتوا ولم يجيبوا، فقال الإمام الحسين عليه السلام: أجيئوه ولو كان فاسقاً، فإنه بعض

أخوالكم، فنادوه: ماشأنك وماتريد؟ فقال شمر: يا بني أختي أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال له العباس: تبت يداك يا شمر أتأمرنا أن نترك أخانا الحسين عليه السلام بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء؟ لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟ فرجع الشمر إلى عسكره غاضباً^(٩٧).

وفي صبيحة يوم الجمعة العاشر من المحرم الحرام عباً الإمام الحسين عليه السلام معسكره، فجعل زهير بن القين على الميمنة وحبيب بن مظاهر على الميسرة وأعطى الراية لأخيه العباس^(٩٨).

بعد ذلك دارت المعركة واستشهد جمع كبير من أنصار الحسين عليه السلام الواحد بعد الآخر، ثم استشهد أبناء أخوته وعمومته، ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى بأهل بيته ووحدة أخيه الحسين عليه السلام قال له: أخي هل لي من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام حتى ابتلت لحيته بالدموع وقال له: أنت علامة من عسكري، وأنت مجمع أعدائنا، وأنت حامل لوائ، فإذا غدوت يبوء جمعنا إلى الشتات وعمارتنا إلى الخراب، فقال العباس عليه السلام فذاك روح أخيك ياسيدي لقد ضاق صدري من حياة الدنيا، وأريد أن آخذ ثأري من هؤلاء المنافقين فقال الإمام الحسين عليه السلام إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء؟ فأخذ القربة وانطلق إليهم^(٩٩) ونادى: يا ابن سعد هذا الحسين عليه السلام بن بنت رسول الله ﷺ قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأطفاله عطشى فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم، ثم ساد صمت رهيب على قوات عمر بن سعد ووجم الكثيرون فرد شمر بن ذي الجوشن: يا بن أبي تراب لو كان وجه الارض كله ماء، وهو تحت أيادينا لما

سقيناكم منه قطرة، إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد^(١٠٠) وبعد ذلك رجع العباس^{عليه السلام} إلى أخيه الإمام الحسين^{عليه السلام} فأخبره بردهم، فسمع الاطفال ينادون العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد الفرات وهو يرتجز ويقول:

أقسمت بالله الأعز الاعظم وبالحجون صادقاً وزمزم
وبالخطيم والفنا المحرم ليخضبن اليوم جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم إمام أهل الفضل والتكرم^(١٠١)

ثم أخذ يقاتل قتال الأبطال وأكثر فيهم القتل، ولكن بعد ذلك تكاثروا عليه كالسيل الجارف، وهو يضرب فيهم ويقول:

لا أُرهب الموت اذا الموت رقى حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقى ولا اخاف طارقاً إن طرّقا
بل أضرب الهام وأفري المفرقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أهاب الموت يوم الملتقى^(١٠٢)

وبعد ذلك قطعوا عليه الطريق إلى الشريعة، فنزل عليهم كالصاعقة وكشفهم عنها، وكانوا جمعاً كثيراً من المقاتلين، وهو يرتجز ويقول:

أقاتل القوم بقلب مهتدي أذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيدي
إني أنا العباس ذو التودد نجل علي المرتضى المؤيد^(١٠٣)

وبعد احتدام القتال انهزم القوم أمامه، فأقتحم العباس فرسه في شاطئ الفرات، وقد أجهده القتال وأضناه العطش، وفتت كبده، ثم أخذ يملأ القربة، ومد يده إلى الماء فاغترف غرفة فتذكر عطش الحسين عليه السلام وعياله فرمى الماء من يده وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين شارب المنون وتشربين باردا المعين
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين^(١٠٤)

بعد ذلك حمل القربة وعاد مسرعاً إلى معسكر أخيه الحسين عليه السلام، فكمّن له (زيد بن ورقاء الجهني) من وراء نخلة، فضربه على يمينه فبترها، فأخذ اللواء بشماله، وهو يرتجز يقول:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين^(١٠٥)

وقاتل العباس عليه السلام قتالاً شديداً حتى ضعف من كثرة الجراح، وشدة النزف، وكمّن له حكيم بن الطفيل الطائي السنبي^(١٠٦) من وراء نخلة فضربه على شماله فبترها من زنده فسقط لواء سيد الشهداء من يده اليسرى. ثم حمل القربة باسنانه خوفاً عليها من السقوط وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يا رب حر النار^(١٠٧)

وأراد بكل طريقة أن يوصل القربة إلى عطاشى أهل البيت عليهم السلام لكنهم قطعوا عليه طريق العودة، واحاطوا به من كل جانب، فجاء سهم وأصاب القربة فأريق ماؤها، وجاء سهم آخر فأصاب عينه، وضربه حكيم بن الطفيل بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته فانقلب من على فرسه وصاح: أدركني يا أخي^(١٠٨) فانتفض الإمام الحسين عليه السلام كالنجم الثاقب قائلاً: وا أخاه، وعباساه وا مهجته واقلباه، ففرقهم عنه، وقتل منهم جمعاً كثيراً ونزل عليه فوجده مطروحاً جنب الشريعة مثخناً بالجراح وعطشان، مقطوع الكفين مبضع الجسد فبكى بكاء شديداً وقال الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي، وشميت بي عدوي جزاك الله من أخ خيراً، لقد جاهدت بالله حق جهاده^(١٠٩). ثم انشد الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم وخالفتم قول النبي محمد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم واخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حر نار توقد^(١١٠)

وبعد فترة قصيرة عاد الإمام الحسين عليه السلام إلى معسكره، ورأته ابنته سكينه

مقبلاً، فأخذت بعنان فرسه وقالت: أين عمي العباس؟ أراه أبطاً بالماء، فقال: إن عمك العباس قتل فسمعت زينب بنت عليّ فصاحت: وأخاه، وعباساه، واضيعتنا، فبكت النسوة، وبكى الإمام الحسين عليه السلام معهن وقال: واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل، وانشد الإمام الحسين عليه السلام قصيدة كان مطلعها:

أخي يا نورعيني يا شقيقي	فلي قد كنت كالركن الوثيق
أيا ابن أبي نصحت اخاك حتّى	سقاك الله كأساً من رحيق
أيا قمرأ منيراً كنت عوني	على كل النوائب في المضيق
فبعدك لاتطيب لنا حياة	سنجمع في الغداة على الحقيق
ألاّ لله شكوائى وصبري	وما ألقاه من ظماً وضيق ^(١١١)

وفي رواية تاريخية انه لما جاء الإمام الحسين عليه السلام إلى أخيه العباس نحى له ليحمله إلى المخيم، ففتح العباس عينه فرأى أخاه الحسين يريد أن يحمله فقال: إلى أين تريد بي يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام لآلى الخيمة، فقال العباس: أخي بحق جدك رسول الله ﷺ عليك لاتحملني دعني في مكاني هذا، فقال الحسين عليه السلام: لماذا يا أخي؟ فقال العباس: كنت قائد كتبتك ومجمع عدوك فإذا رأني أهل بيتك وأنا مقتول ربما يقل عزمهم ويقل صبرهم، فقال الحسين عليه السلام جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتنى حياً وميتاً^(١١٢).

وشاء الله ان يدفن العباس عليه السلام في هذا المكان الطاهر وحده، ولا يعرف بأرض قبر أحد ممن قتل مع الحسين عليه السلام إلاّ قبر العباس بن علي^(١١٣)، وكذلك قبر الحر الرياحي، وعون بن عبدالله.

ومما يجب الإشارة إليه بأن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام وأهل بيت النبوة وأصحاب الحسين عليه السلام كان يوم الجمعة، وقيل السبت العاشر من شهر المحرم الحرام سنة ٦١ هـ، وكان عمر العباس آنذاك أربعاً وثلاثين سنة وهو آخر من استشهد مع الإمام الحسين من البالغين من الرجال ^(١١٤).

وفي هذا الصدد قال الإمام السجاد عليه السلام: رحم الله عمي العباس، فلقد أثر وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فابدهما الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة وأنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة ^(١١٥). وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان عمي العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان جاهد مع أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً ^(١١٦).

وعلاوة على ذلك قال الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام في رثاء جده العباس قصيدة جاء مطلعها:

أحق الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكر بلاء
أخوه وابن والده عليّ أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاء له على عطش بهاء ^(١١٧)

وهكذا فقد ضحى العباس عليه السلام بأعز ما يملك، وهو التضحية بالنفس في سبيل نصرّة أخيه الإمام الحسين عليه السلام وإيمانه بقضيته وعدالتها، رغم كل ماعرض عليه من مغريات الدنيا المادية والنفسية.

المحور السابع: الابن الاصغر للإمام الحسين عليه السلام

١. عبدالله الرضيع بن الحسين بن علي عليه السلام:

ولد هذا الطفل في المدينة، وقتل بالطف، وأمّه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب، والتي قال فيها الإمام الحسين عليه السلام:

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها السكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

والطفل عبدالله الرضيع أخو سكينة بنت الحسين من أمها وأبيها والتي قال فيها الإمام الحسين عليه السلام شعراً عندما تعلقت برقبته قبل أن يبرز إلى القوم في خروجه الأخير تلك الأبيات التي مطلعها:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام منّي الروح في جثمان
فإذا قتلت فانت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان^(١١٨)

ولقد ذكر المؤرخون بأن الحسين لما آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه، فطلب طفلاً له ليودّعه، فجاءت به أخته زينب، فتناولته من يدها، ووضعته في حجره، وكان شديد العطش، فبينما هو ينظر إليه رماه رجلٌ من بني أسد فوق في نحره فذبحه، وقيل أخذ الحسين دم الطفل بكفه ورمى به إلى السماء وقال: اللهم لا يكون عليك أهون من دم فصيل ناقة صالح؛ وروي عن الإمام الباقر: إنه لم تقع من ذلك الدم

قطرة واحدة إلى الأرض، وقال الإمام الحسين عليه السلام: يارب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء القوم الظالمين^(١١٩). وفي رواية تاريخية أخرى بأن الرجل الذي قتل الطفل عبدالله الرضيع هو حرملة بن كاهل الأسدي، وقيل عقبة بن بشر الغنوي^(١٢٠)، بينما قال أبو مخنف في مقتله: إنَّ الذي قتله هاني بن ثابت الحضرمي^(١٢١).

واضافة لما ذكره سبط ابن الجوزي قائلاً: (إنَّ الإمام الحسين عليه السلام حمل الطفل إلى القوم وقال: ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل فقد جف حليب أمه، فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين يقول: اللهم احكم بيننا وبين القوم، دعونا لينصرونا، فقتلونا فنودي من السماء دعه يا حسين فان له مرضعة في الجنة)^(١٢٢).

أي قوم هؤلاء؟ فهم أكثر خسة وجبنًا، حينما وصل بهم الحال حتَّى قتلهم هذا الطفل الرضيع الذي لم يبلغ ستة أشهر، فهؤلاء قوم قد زالت الرحمة من قلوبهم لأنهم لا يريدون لأهل هذا البيت الشريف من باقية.

المحور الثامن: الأطفال الآخرون من آل أبي طالب في واقعة الطف

١. محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

قيل إنَّ أمه أم ولد^(١٢٣) وهو آخر من استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء كما ذكره المؤرخون^(١٢٤).

ولقد روى أبو مخنف في مقتله بأنَّ الذي قتله هو لقيط بن ياسر الجهني^(١٢٥) ولا يزال طفلاً صغيراً.

٢. المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

أشار ياقوت الحموي في معجمه في مادة جوشن: هو جبل في غرب حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر، وهو معدنه، ويقال إنه بطل منذ أن عبر عليه سبي الإمام الحسين بن علي عليه السلام ونساؤه؛ وكانت زوجة الإمام الحسين عليه السلام حاملاً فاسقطت هناك فطلبت من الصانع في ذلك الجبل خبزاً وماء فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، فمن عمل لا يربح فيه، وفي قلب الجبل مشهد يعرف بمشهد السقوط، ويسمى مشهد الدكة، والسقط يسمى محسن بن الحسين ^(١٢٦). ويستدرك ياقوت الحموي بالقول: تشرفتُ بزيارة ذلك المشهد وأن الذي بناه هو سيف الدولة، ويوجد فيه قبر المؤرخ ابن شهر اشوب ^(١٢٧).

يبدو ان حقد بني أمية وإعلامهم المغرض قد وصل إلى هذه المناطق ومن ثم تحريض أهلها على السب والنيل من مسير الركب الحسيني، وتلك خسة لم يسبقهم احد من العالمين اليها.

٣. الاخوان إبراهيم ومحمد ولدا مسلم بن عقيل عليه السلام:

لقد اختلفت الكثير من الآراء حولهما، فالبعض ذكر بأنهما ولدا مسلم بن عقيل مثلما ذكر الشيخ الصدوق في الأمالي، حيث اشتهر ذلك على ألسنة الناس، في حين ذكر البعض بأنهما ولدا عبدالله بن جعفر، أو ولدا جعفر نفسه، أو هما ولدا عقيل، ولناخذ رواية الشيخ الصدوق التي رواها في الأمالي عن أبيه: أنه بعد مقتل الحسين عليه السلام أسر من عسكره غلامان صغيران، فأتى بهما عبيد الله بن زياد فدعى سجاناً له فقال خذ هذين الغلامين إليك، فمن طيب الطعام لاتطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، وكان هذان الغلامان يصومان

النهار، فلما جن عليهما الليل جيء بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح، فلما طال بالغلامين المكث أي ما يقارب السنة، قال أحدهما لأخيه يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تغنى أعمارنا، وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا وتقرب اليه بمحمد ﷺ لعله يوسع علينا في طعامه، ويزيدنا في شرابه^(١٢٨)، فلما جن عليهم الليل أقبل عليهم السجان كعادته بافطارهم المعهود، فقال له الأخ الاصغر: أيها الشيخ أتعرف محمداً ﷺ؟ فقال: نعم، فكيف لا أعرفه وهو النبي، فقال: أوتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: نعم ذلك هو الرجل الذي انعم الله عليه بجناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة، فقال: هل تعرف علي بن أبي طالب؟ فقال: كيف لا أعرفه وهو ابن عم الرسول ﷺ وأخوه، عند ذلك قال الطفل: أيها الشيخ نحن عترة نبيك، نحن غلامان لمسلم بن عقيل والآن وقعنا في سجنك فلا تضيق علينا واعرف لنا حرمتنا^(١٢٩).

وبعد ان سمع الشيخ السجان قولهما وقع على أقدامهما يقبلهما وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، ونفسي لكم الفداء، يا أبناء المصطفى وعترته، هذا باب السجن مفتوح لكم، فاذهبوا إن شئتم، فخرجوا من السجن وجاءوا إلى دار عجوز فأوتتهما، وكان لها ابن اسمه حارث، وهو في جيش ابن زياد، وعندما رجع إلى البيت علم بهما، وكان ابن زياد قد صرح من جاء برأسيهما فله جائزة مقدارها ألف دينار، فأراد الحارث أن يحظى بها عندما عثر عليهما في بيته، فأخذهما إلى شاطئ النهر ليقتلهما، وكلما قبض على واحد منهما، مضى الآخر اليه وقال: لا أستطيع رؤية أخي ذبيحاً، فبدأ الحارث بمحمد الأصغر، فأبان رأسه عن جسده ورماه على التراب، والقى جسده في النهر، فاسرع إبراهيم إلى رأس أخيه فوضعه في حجره

فانتزع رأس محمد من أخيه وضربه فقتله والقى جسده في النهر أيضاً، وأخذ الرأسين ووضعهما أمام عبيد الله بن زياد وأمر ابن زياد بقتل الحارث الذي لم يأخذ إذناً من الأمير بقتلهما^(١٣٠).

هؤلاء إذن هم الذين ثبت استشهادهم بواقعة الطف في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام من آل أبي طالب عليه السلام لإجماع أكثر المصادر التاريخية على ذكرهم ومن المحتمل أن بعضهم قد استشهد في مواقع حربية أخرى متأخرة، وقد اختلط الأمر على أصحاب أهل الاخبار والمؤرخين، لكن مع احتمال أن يكون الرأي في عدد ممن ذكروا من الشهداء وأسمائهم خطأ أيضاً.

ومن المحتمل أن يكون العدد أكثر، أو أقل من هذا، ولكن الباحث يتفق مع ما اتفقت عليها المصادر التاريخية الأساسية في ذكرها لعدددهم في واقعة الطف، وتلك إذن هي الأقرب للصحة.

الخاتمة

- بعد اكتمال بحثي الموسوم (شهداء آل أبي طالب عليهم السلام في واقعة الطف ٦١هـ / ٦٨٠م دراسة تاريخية) توصلت إلى النتائج التالية:
١. ضحّى آل أبي طالب عليهم السلام بكل غالٍ ونفيس من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام في قضيته العادلة فهم قد ضحوا بأرواحهم الزاكية الطاهرة، واموالهم وكلّ ما جادت به أنفسهم.
 ٢. رفض البعض من آل أبي طالب المغريات الدنيوية التي قدمها بنو أمية لهم مقابل تركهم للإمام الحسين عليه السلام، وأصرّوا إلّا أن يضحوا بأنفسهم دونه، مؤكّدين بأن أرواحنا وأنفسنا هي ليست أفضل من الحسين عليه السلام.
 ٣. حاول بنو أمية جرّ قسمٍ من آل أبي طالب لهم مدعين بصلة القربى فيما بينهم، ذلك الوتر الحساس الذي طالما عزفوا عليه، ولكن كلّ محاولاتهم باءت بالفشل الذريع.
 ٤. لقد ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بكلّ ما يملك من ابنائه الكبار والصغار وحتى أخوته لأمه وأبيه أو لأبيه في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وإظهار الحق، ونصرة المظلوم، ومحاربة الفساد الذي كان ينخر في جسد الأمة الإسلامية.
 ٥. كان للآيات الشعرية الحماسية دورٌ واضح في واقعة الطف في كربلاء، فكلّ

من برز إلى ساحة القتال قال شعراً كلاماً متحمساً، وهذا هو ديدن الأبطال من آل أبي طالب الذين امتازوا بشجاعتهم، فضلاً عن قولهم للشعر العربي الأصيل مما ألهبهم حماسة وقوة.

٦. لم يراعِ بنو أمية حرمة ساحة الحرب والقتال، فهم قد استخدموا كل وسائل الخسة والغدر من خلال قتل الأطفال الصغار والرضع، وحرقهم للخيام، وأخذ آل بيت رسول الله ﷺ أسارى من بلد إلى بلد.

٧. لقد سطر آل أبي طالب مواقف رائعة في واقعة الطف متمثلة بالشجاعة والإقدام، فبرز الواحد والإثنان والثلاثة، دون كَلَلٍ أو ملل، وأخذوا يتسابقون للموت وللمنايا، في سبيل نيل الشهادة والسعادة الابدية، حينما ضحوا بانفسهم دون الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

- (١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٧٦.
- (٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٠-٣٤.
- (٣) الخوارزمي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٥٠٠.
- (٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٤١.
- (٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١٢٥.
- (٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٣١٦.
- (٧) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٥؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٤.
- (٨) ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٦.
- (٩) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٨.
- (١٠) الأمين، أعيان الشيعة، مج ٢، ص ٤٣١.
- (١١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ١٧٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٨٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٨٠؛ ابن الصباغ، الفصول، ج ٢، ص ٨٤٤.
- (١٢) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٨٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٣١؛ القمي، نفس المهموم، ص ٣٠٣.
- (١٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٩٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٧٥؛ الطبرسي، أعلام الوري، ص ٢٣٩.
- (١٤) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ١١٤-١١٦؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٢؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢١٦.
- (١٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦١ هامش (١)؛ النيسابوري، روضة الواعظين،

- ص ٢١٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢٢، ص ٣٥؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢٥٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٤٩.
- (١٦) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ١١٥؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠١؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢١٦؛ ابن نما، مثير الأحرار، ص ٥١.
- (١٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٣٠١؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ١١٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٣، ص ١٠٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٦؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢٥١؛ ابن نما، مثير الأحرار، ص ٥١.
- (١٨) الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٠٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٦؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٩٥؛ الطبرسي، أعلام الوري، ص ٢١١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٦.
- (١٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١١؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج ٥، ص ١٢٠٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥ / ص ٢٤.
- (٢٠) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٢٦١-٢٦٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٢.
- (٢١) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٢٤؛ المحلاتي، فرسان الهيحاء، ج ٢، ص ٢٦.
- (٢٢) السماوي، أبصار العين، ص ٥٤.
- (٢٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠١؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١١؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ٥٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٦.
- (٢٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٣١٦؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤١.
- (٢٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٠٥.

- (٢٦) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٨؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٤/ ١٠٧.
- (٢٧) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤/ ص ١٠١١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢/ ص ٣١.
- (٢٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤٠؛ تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٦.
- (٢٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٧؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٧.
- (٣٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٠٣؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٢٩؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١١.
- (٣١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٧.
- (٣٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤٠؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٩٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٤.
- (٣٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١١؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج ٥، ص ٢٠٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٠.
- (٣٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠٢؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٩٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٧.
- (٣٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٧؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٧.
- (٣٦) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٨؛ البحراني، عوالم العلوم والمعارف، ج ١٧/ ص ٢٧٧.
- (٣٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٣١٧؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣،

- ص ١٩٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٧.
- (٣٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٧؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٠٣؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٧؛ السهوي، ابصار العين، ص.
- (٣٩) ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج ٥، ص ٢٠٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٠؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٠؛ البحراني، عوالم العلوم، ج ١٧، ص ٢٧٦.
- (٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٦؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٩٥؛ ابن نفا، مثير الاحزان، ص ٤٩.
- (٤١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٥؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٢٩.
- (٤٢) النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢١٦.
- (٤٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٨٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١٠٩؛ الطبرسي، إعلام الوری، ص ٢٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٣٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٥.
- (٤٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٦.
- (٤٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٤؛ السهوي، ابصار العين، ص ٥٠.
- (٤٦) الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١١٠؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٩١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٢؛ الطبرسي، إعلام الوری، ص ٢٥٣.
- (٤٧) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٥.
- (٤٨) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥/٣١٦.
- (٤٩) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١١.
- (٥٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٩؛ الطبرسي، إعلام الوری، ص ٢٢٠؛ الطبري،

- تاريخ الأمم، ج ٥، ص ٣١٦.
- (٥١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٢؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٦٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢٥١؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ٥٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٥.
- (٥٢) المحلاقي، فرسان الهيحاء، ج ٢، ص ٣٦.
- (٥٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١.
- (٥٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٥.
- (٥٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الامم، ج ٥، ص ٣١٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٢٩.
- (٥٦) البحراني، مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٢٢٤؛ القمي، الشيخ عباس، نفس المهموم، ص ٢٢٢.
- (٥٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٨٠؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٠٢؛ محب الدين، ذخائر العقبي، ص ١١٧.
- (٥٨) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٨٨.
- (٥٩) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٤؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢١١.
- (٦٠) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ص ١٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٣٠.
- (٦١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠؛ ابن قتيبة، المعاف، ص ٢١١؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٩٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٣؛ محب الدين، ذخائر العقبي، ص ١١٧.
- (٦٢) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٨٨؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢١١.
- (٦٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٤.

- (٦٤) الطبري، تاريخ الامم، ج ٢، ص ٣٠٣؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١٠٩؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٤؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٣.
- (٦٥) المحلاقي، فرسان الهيجاء، ج ١، ص ١٠٣.
- (٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٣؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢١١؛ محب الدين، ذخائر العقبى، ص ١١٧.
- (٦٧) عثمان بن مضعون: هو عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب بن حذامة بن جمح بن عمرو بن هيصص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، ويكنى أبا السائب، وأمه سخيلة بنت العنيس بن اهبان بن حذفة بن جمح. ينظر (ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٢٥).
- (٦٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٨٥؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٦.
- (٦٩) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٦.
- (٧٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٣.
- (٧١) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٣؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٤٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٧.
- (٧٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٤٠.
- (٧٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٩١.
- (٧٤) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٥٣.
- (٧٥) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٦.
- (٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٦؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٤٣٧؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٤٧٢.
- (٧٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠؛

- القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٨٢؛ محب الدين، ذخائر العقبي، ص ١١٧؛ العلوي، المجدي في أنساب الطالبين، ص ٢٣٢.
- (٧٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٤؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٤٣٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، مج ٢، ص ٤٢١.
- (٧٩) البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص ٥٧.
- (٨٠) العلوي، المجدي في أنساب الطالبين، ص ٣١.
- (٨١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٧؛ البري، الجوهرة، ص ٥٧.
- (٨٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٦.
- (٨٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٦؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٠؛ البحراني، عوالم العلوم، ج ١٧، ص ٢٨٢.
- (٨٤) الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢٦١؛ القريشي، العباس رائد الكرامة والفداء، ص ٢٧.
- (٨٥) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٧؛ البحراني، عوالم العلوم، ص ٢٨٢.
- (٨٦) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٠؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٠٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٤٣٧.
- (٨٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٧؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢١١؛ البحراني، عوالم العلوم، ج ١٧، ص ٢٨٢.
- (٨٨) الحلي، إرشاد الأذهان، ج ١، ص ٥؛ المظفر، عبدالواحد، موسوعة بطل العلقمي، ج ٢/ ص ١٤.
- (٨٩) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٤١؛ الطوسي، فقه الشيعة، ص ٧٢٥.
- (٩٠) الحلي، إرشاد الأذهان، ج ٢، ص ٢٢؛ المكرم عبدالرزاق، العباس، ص ١٤٠؛ القريشي، العباس، رائد الكرامة، ص ٣٠.
- (٩١) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٨٩؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٧١.
- (٩٢) القريشي، العباس رائد الكرامة، ص ٣٠؛ آل طعمة، أعجب القصص في كرامات العباس عليه السلام، ص ٢٤؛ الشاكري، قمر بني هاشم، ص ١٩-٢٠؛ المظفر، موسوعة بطل العلقمي، ج ٢، ص ١٤.

- (٩٣) الفرس المطهّم: هو الفرس الجميل المدور الوجه القليل اللحم، ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٢٣).
- (٩٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٦؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٠؛ القريشي، العباس رائد الكرامة، ص ٣٠، الشاكري، قمر بني هاشم، ص ٣٠.
- (٩٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠٤؛ الطبري، تاريخ الأمم، ج ٥، ص ٢٨٠؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٨٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٣٨؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص ١١٦.
- (٩٦) الدرندي، إكسير العبادات في أسرار الشهادات، ج ٣، ص ٣٩٥؛ الحكيمي، قصص الصحابة، ص ٤٤٣.
- (٩٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠٤؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج ٥، ص ١٦٧؛ الطبرسي، أعلام الوري، ص ٢٤٢؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٤١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٣٨.
- (٩٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠٤؛ الطبري، تاريخ الامم، ج ٥، ص ٢٨٥؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢١٢؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢٤٥.
- (٩٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٨؛ البحراني، عوالم العلوم، ج ١٧، ص ٢٨٤؛ المجلسي.
- (١٠٠) القريشي، العباس رائد الكرامات، ص ٢٠٨؛ الشاكري، قمر بني هاشم، ص ٩٣.
- (١٠١) ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج ٥، ص ٢٧٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٤.
- (١٠٢) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٨؛ القندوزي، ينابيع المودة، ص ٣٩٥.
- (١٠٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٩١.
- (١٠٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٩١؛ المحلاقي، فرسان الهيجاء، ج ١، ص ٢٦٧.
- (١٠٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٩؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٨.
- (١٠٦) حكيم بن طفيل الطائي السنسي، وهو ملعون وخبيث، قتله اصحاب المختار

- عندما استولى على الكوفة وكان مقتله رمياً بالسهم حتى أصبح كالتنفيذ. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٢٦٩؛ النمازي، مستدرك علم الرجال الحديث، ج ٣، ص ٤٨٨.
- (١٠٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٨؛ القندوزي، ينابيع المودة، ص ٣٩٥.
- (١٠٨) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٠١٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٢٩؛ البرجندي، الكبريت الاحمر، ج ٢، ص ٣١٤.
- (١٠٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٧٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٤؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٥٣.
- (١١٠) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٩١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ص ٣٩٦؛ البرجندي، الكبريت الاحمر، ج ٢، ص ٣١٤.
- (١١١) الدربندي، اكسير العبادات، ج ٣، ص ٤٠٤.
- (١١٢) المسعودي، محمد فاضل، الأسرار الحسينية، ص ٤٣١.
- (١١٣) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٨٩.
- (١١٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٨٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٨٥؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢١١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٥.
- (١١٥) الصدوق، الخصال، ص ٦٨؛ القريشي، العباس رائد الكرامة، ص ٣٥.
- (١١٦) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٩١؛ القريشي، العباس رائد الكرامة، ص ٣٦.
- (١١٧) ابن طاووس، اللهوف، ص ٥١؛ الأمين، عبدالحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة، ج ٣، ص ٣.
- (١١٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٧؛ الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٤؛ ابن الصباغ، الفصول، ج ٢، ص ٨٤٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣٢؛ السماوي، أبصار العين، ص ٣٥.
- (١١٩) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٨؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ٥٢؛ ابن الصباغ، الفصول، ج ٢، ص ٨٤٥.
- (١٢٠) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٧؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٥٠؛

- القندوزي، ينابيع المودة، ص ٤٠٠؛ الامين، اعيان الشيعة، مج ٢، ص ٤٣٤.
- (١٢١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٣٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٣١٦.
- (١٢٢) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢١.
- (١٢٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٣١٧؛ الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٩٨؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢/ ص ١١٦.
- (١٢٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤٢، ابن الصباغ، الفصول، ج ٢، ص ٨٤٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٣١٧.
- (١٢٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٤٢؛ ابن الصباغ، الفصول، ج ٢، ص ٨٤٧.
- (١٢٦) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٨٦؛ القمي، الشيخ عباس، منتهى الآمال، ج ١، ص ٥٨٨.
- (١٢٧) القمي، الشيخ عباس، منتهى الآمال، ج ١، ص ٥٨٨.
- (١٢٨) الصدوق، الامالي، ص ٧٦، المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٦١؛ المحلاتي، فرسان الهيحاء، ج ١، ص ٣٨.
- (١٢٩) الكنجي، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٢٠.
- (١٣٠) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٦١؛ المازندراني، معالي السبطين، ص ٤٩٥؛ المحلاتي، فرسان الهيحاء، ج ١، ص ٣٨.

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).
 - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، ط ٣، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
 - الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ٤، بيروت، ١٤٢٧هـ.
٢. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (٣٥٦هـ).
 - مقاتل الطالبين، تحقيق السيد احمد صقر، ط ١، ايران، ١٤٢٥هـ.
٣. الامين، باقر محسن عبدالكريم بن علي العاملي الشقراني (ت ١٣٧٠هـ).
 - اعيان الشيعة، تحقيق حسن الاميني، دار التعارف للطباعة، ط ٥، بيروت، ١٤١٨هـ.
 - لواعج الاشجان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ.
٤. الاميني، عبدالحسين احمد النجفي.
 - الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، ط ٤، بيروت، ١٩٣٧م.
٥. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).
 - انساب الاشراف، تحقيق حسن زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ.
٦. البحراني، عبدالله بن نور الله - (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري).
 - عوالم العلوم والمعارف والاحوال في الايات والახبار والاقوال، تحقيق محمد باقر بن المرتضى، مدرسة الإمام المهدي، قم ١٤٠٧هـ.
٧. البحراني، السيد هاشم البحراني.
 - مدينة المعاجز أو معاجز أهل البيت، تحقيق علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٨. البري، محمد بن أبي بكر الانصاري (من أعلام القرن السابع الهجري).

- الجوهرة في نسب الإمام علي واله، تحقيق التوجي، مؤسسة الاعلمي، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٩. البخاري، أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود بن سليمان (ت٣٤٧هـ).
- سر السلسلة العلوية، تقديم وتحقيق، محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، النجف، ١٣٨١م.
- ١٠. البرجندي، محمد باقر القاني (ت١٣٢٥هـ).
- الكبريت الاحمر في شرائط المنبر، تعريف وتحقيق، محمد شعاع فاخر، مطبعة الشريعة، ط٢، قم، ٢٠٠٤م.
- ١١. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).
- الاصابة في تمييز الصحابة، مراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ١٢. الحلي، ابو منصور، الحسن بن يوسف الاسدي (ت٧٢٦هـ).
- ارشاد الاذهان، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة، ط١، قم، ١٤١٠هـ.
- ١٣. الحكيمي، محمد رضا.
- قصص الصحابة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ١٤. الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م).
- مقتل الحسين، نشر انوار الهدى، قم، د.ت.
- ١٥. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ).
- الاخبار الطوال، تحقيق د. عصام محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ١٦. الدربندي، الفاضل اغا عايد الشيرواني الحائري (ت١٢٨٥هـ).
- اكسير العبادات في أسرار الشهادات، تحقيق محمد جمعة وعباس ملة عطية، مطبعة سليمان زادة، ط٢، قم، ١٤٢٨هـ.
- ١٧. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت١٩٧٦).
- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، مطبعة الوفاء، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٨. سبط بن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين بن خزعلي بن عبدالله (ت٦٥٤هـ).
- تذكرة الخواص، ط١، دار التحقيق والطباعة، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٩. السساوي، الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين الفضلي، (ت ١٣٧٠هـ).
- ابصار العين في أنصار الحسين، ط ١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٨١هـ.
٢٠. ابن سعد، محمد بن سعد الواقدي الزهري (ت ٢٣٠هـ).
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢١. ابن شهر آشوب، مشير الدين ابو عبدالله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ).
- مناقب ال أبي طالب، دار المرتضى، ط ١، لبنان، ١٤٢٨هـ.
٢٢. الشاكري، الحاج حسين.
- قمر بني هاشم، مطبعة ستارة، ط ١، قم، ١٤٢٠هـ.
٢٣. ابن الصباغ، علي بن محمد الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ).
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٨٠هـ.
٢٤. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ).
- الخصال، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري، منشورات مجموعة المدرسين، ط ١، قم، ١٤٠٣هـ.
- الامالي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ٥، بيروت، ١٤١٠هـ.
٢٥. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- تاريخ الامم والملوك؛ دار احياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٢٦. الطبرسي، الفضل بن علي بن الحسين (ت ٥٤٨هـ).
- اعلام الوري بأعلام الهدى، تعليق علي اكبر غفاري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٢٧. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ).
- اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات المطبعة الحيدرية، ط ١، النجف الاشرف، ١٣٧١هـ.
٢٨. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).
- رجال الطوسي، تحقيق جواد الاصفهاني، ط ٤، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٢٨هـ.
- مصباح المجتهد، مؤسسة فقه الشيعة، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ.
٢٩. ال طعمة، محمد حسن.
- أعجب القصص في كرامات العباس عليه السلام تصحيح وتنقيح فاضل الحكيم، مطبعة ظهور،

- ط ١، قم، ١٤٢٧هـ.
٣٠. ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت ٣١٤هـ).
- كتاب الفتوح، مراقبة محمد عبد الحميد خان، ط ١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٧٢م.
٣١. ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ).
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي، ط ١، قم، ١٤٢٥هـ.
٣٢. العلوي، علي بن محمد بن علي المجدي (ت ٧٠٩هـ).
- المجدي في انساب الطالبين، تحقيق احمد المهداوي، اشراف محمود المرعشي، مطبعة سيد الشهداء، ط ٢، قم، ١٤٠٩هـ.
٣٣. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، منشورات الشريف الرضي، ط ١، ايران، ١٣٧٣هـ.
٣٤. القمي، الشيخ عباس (ت ١٣٥٩هـ).
- منتهى الامال في تاريخ النبي وآل، ترجمة نادر الثقفي، مؤسسة المحبين للطباعة، ط ١، قم، ١٤٢٥هـ.
- نفس المهموم، تقديم احمد الحسيني، ط ١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٣٥. القاضي النعمان، النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ).
- شرح الاخبار، تحقيق محمد حسين الجلاي، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة، قم، ١٤٠٧هـ.
٣٦. القريشي، باقر شريف.
- العباس رائد الكرامة والفداء في الاسلام، مطبعة الاضواء، ط ١، بيروت، ١٩٨٩هـ.
٣٧. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ).
- كامل الزيارات، تحقيق د. جواد القمي، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة، ط ١، قم، ١٤١٧هـ.
٣٨. القندوزي، سليمان بن إبراهيم بن محمد (ت ١٢٩٤هـ).
- ينابيع المودة، تعليق علاء الدين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي، ط ٢، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٣٩. ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، تحقيق احمد جاد المولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
٤٠. الكنجي، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الشافعي (ت ٦٥٨هـ).
- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق محمد هادي الاميني، شركة الكنجي للطباعة، ط ٤، بيروت، ١٩٩٣م.
٤١. المجلسي، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ).
- بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الأئمة الاطهار، مطبعة الاميرة، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٤٢. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤٢٥هـ.
٤٣. المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ).
- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت (عليه السلام) لاهياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٦هـ.
٤٤. أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الغامدي (ت ١٥٧هـ).
- مقتل الحسين، تعليق حسن غفاري، قم، ١٣٦٣هـ.
٤٥. المحلاتي، الشيخ ذبيح الله (ت ١٤٠٥هـ).
- فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، تحقيق وتعليق محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٨هـ.
٤٦. محب الدين، أحمد بن عبدالله الطبري (ت ٦٩٤هـ).
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٦هـ.
٤٧. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط ١، بيروت، ١٤١٣هـ.
٤٨. المظفر، عبدالواحد.
- موسوعة بطل العلقي العباس الأكبر بن امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مؤسسة الاعلمي، ط ١، بيروت، ١٤٢٩هـ.

٤٩. المقرم، عبدالرزاق بن محمد بن عباس (ت ١٣٩١هـ).
- العباس، تحقيق محمد الحسون، مطبعة الاجتهاد، ط ١، قم، ٢٠٠٦م.
٥٠. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١هـ).
- لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، راجعه عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية، ط ١، د/ت.
٥١. المسعودي، محمد فاضل.
- الاسرار الحسينية، مؤسسة الانوار الفاطمية، ط ٢، د/ك، ١٤٢٦هـ.
٥٢. المازندراني، محمد مهدي الحائري.
- معالي السبطين في احوال الحسن والحسين، مطبعة سلمان الفارسي، ط ١، قم، ١٤٢٥هـ.
٥٣. النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ).
- روضة الواعظين الدفعة الناطقة ومجالس الخطباء وروضة المستمعين فيما ورد من محمد واله الطاهرين، تقديم محمد مهدي حسن الموسوي، دار المرتضى للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٥٤. ابن نها، نجم الدين محمد بن جعفر (ت ٦٤٥هـ).
- مثير الاحزان، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٥٠م.
٥٥. النمازي، علي النمازي الشاهرودي.
- مستدرک علم الرجال الحديث، مطبعة شفق، ط ١، طهران، ١٤١٢هـ.
٥٦. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن واضح (ت ٢٩٢هـ).
- تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩هـ.
٥٧. ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.



البناء الفني لشعر رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)
في العراق ابتداءً من سنة
١١٠٠هـ حتى ١٣٥٠هـ

Artistic construction of the poetry of Imam Husain
(pbuh)
Elegy in Iraq between
(1100 H. to 1350 H)

د. خالد كاظم حميدي الحميداوي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ دكتوراه لغة عربية من قسم اللغة العربية

Dr. Khalede Kadhim Himeedy Al-Himedawy
Ph. D. from Kafa University / College of Arts / Dept. of Arabic

الملخص

لم تتخذ مراثي الإمام الحسين عليه السلام مساراً واحداً في رحلتها التي قطعتها على مر العصور بل تنوعت وتعددت أنماطها بحسب تعدد الظروف واختلاف الأزمنة فمن نمط بنائي مقطعي في حقبة من العصر الأموي إلى بناء شعري مباشر في حقبة لاحقة له ثم أصبحت تحاكي القصيدة العربية الموروثة من حيث تكامل أجزائها في العصر العباسي لذلك سنشرع في الدخول إلى تلك الأنماط عبر محاور خمسة هي:

- بناء القصيدة: وتقسم على قسمين: القصيدة المكتملة، والقصيدة غير المكتملة.
- بناء المقطوعة.
- بناء الموشحة.
- بناء الخمسة.
- السرد القصصي.

وخرج البحث بمجموعة نتائج لعل أبرزها يتمثل بـ:

- جعل البناء مقدمة القصيدة مساحة حضارية بعد أن خلق مع شخص شخصية أخرى متجاوزاً بينهم أطراف الحديث يمكن القول إن المناسبة بين الغزل (الحرين) والرتاء جاء من أن الأول نلمح به معاني الحزن والتألم وهذه بعض المعاني الجزئية

في الرثاء فألم الفراق هو المحور الذي يدور حوله الرائي والمتغزل والفرق بينهما أن المتغزل يأمل أن يلتقي بمعشوقه، أما الرائي فينقطع أمله من هذا اللقاء.

- تفوق ملحوظ بنسبة القصائد غير المكتملة على سواها.

Abstract

Imam Husain (pbuh) elegies did not take one route in its journey through centuries but rather, it was varied and its styles were many according to the difference in circumstances and also the difference in the periods; it ranges from a constructive style during Amawy's period to a direct poetic construction during.... It, then, started to imitate the inherited Arabic poem from the point of view of integrating its parts in the Abbasid period, therefore, we shall start to tackle such styles from five respects which are follows:

- The Construction of the Poem: It is divided into two parts: The complete poem and the incomplete poem.
- The construction of the stanza.
- The construction of the terza rima.
- The construction of the pentameter poem (or quintet).
- Story Narration



The research came out with some results, the most prominent of which are the following:

- Making the construction of the beginning of the poem as a cultural area after creating with a person anew person between whom a dialogue may take place. It can be said that the comparison between the word of love (sorrowful) and elegy is that in the first we mention meanings of sorrow and suffering and these are some partly meanings of elegy; the pain caused by departure is the core around which the elegizer and flatterer move and the difference between them is that the flatterer hopes that he meets his beloved while the elegizer is away from such a meeting.
- The number of the incomplete poems exceeds the number of others.

المقدمة

البناء في الشعر العربي خطوات في مراحل الإنشاء، وكل مرحلة من هذه المراحل تمثل خطوة في تمام مشروع العمل الشعري، ويستلزم تبعاً لهذا الأساس إيجاد رابط لفظي أو معنوي يربط تلك الوحدات برابط الوحدة القصصية المشتركة، ولما كان هذا المضمار أسساً كان لابد منه في عملية البناء الشعري فقد اقتضى براعة في وضع اللبنة موضعها المناسب حتى تتجاذب أقطاب المراحل بعضها مع بعض. إن مرثي الإمام الحسين عليه السلام لم تتخذ مساراً واحداً في رحلتها التي قطعها على مر الأعصر، إنما تنوعت وتعددت أنماطها بحسب تعدد الظروف واختلاف الأزمنة، فمن نمط بنائي مقطعي في حقبة من العصر الأموي إلى بناء شعري مباشر في حقبة لاحقة له، ثم أصبحت تحاكي القصيدة العربية الموروثة من حيث تكامل أجزائها في العصر العباسي؛ لذلك سنشرع في الدخول إلى تلك الأنماط، عبر محاور خمسة، هي:

المحور الأول بناء القصيدة

مدخل:

تجاذبت أطراف قضية بناء القصيدة رؤى وتصورات النقّاد قديماً وحديثاً، فكان ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) رائداً في هذا المجال إذ قال: (وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيدة إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم من ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلاً وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان. ثمّ وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليُميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه... فإذا علم أنّه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له، عقّب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسرى الليل، وحر الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير. فإذا علم أنّه قد أوجب على صاحبه حقّ الرجاء، وذمامة التأميل، وقرّر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح...) (١).

ونلاحظ من خلال نص ابن قتيبة أن هناك شعوراً شبه موحد بين أفراد المجتمع، فوقوف الشاعر، وبكاؤه، واستنطاقه للأحجار، والنّوى، إنما هي

ذكرى وامتداد لمعان ماضية في ذهنه، فكأن اشتراك الناس بهذه المعاني دعوة ومركز استقطاب له ما دام الرأي العام يتعاطف معه، ويتناغم لموسيقاه البنائية، فالعلائق الشعورية المتوطدة بين الناس إنما هي حالة نفسية مترابطة ومتوطدة في عقل الشاعر وفكره، فمراحل البناء في العمل الشعري إنما هي صورة مصغرة لمراحل حياة المجتمع الجاهلي التي قامت على الترحل والتنقل. فإذا تمكّن الشاعر من استقطاب عقول المتلقين تهيأ له أن ينفذ إلى صلب موضوعه، متخلصاً من المقدمة تخلصاً انسيابياً لا عضالة فيه، متخذاً من حديثه عن مغامراته في الصحراء سبيلاً للولوج في الموضوع الرئيس من العمل الشعري.

أمّا ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) فقد تحدّث عن بناء القصيدة قائلاً: (فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً، وأعدّ له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه.

فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله، فإذا كملت له المعاني، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكاً جامعاً لما تشتت منها...^(٢). وإذا كان هذا الكلام يصدق على بعض الشعراء فإنه بالطرف المقابل لا ينطبق على بعضهم الآخر، إذ إنّ ولادة العمل الشعري لا تتوقف على مراحل وخطوات سابقة بقدر ما هو نتاج آني.

وأشار الخاتمي (ت ٣٨٨ هـ) إلى بناء القصيدة بقوله: (فإن القصيدة مثلها مثل

خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض. فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه في صحة التركيب، غادر بالجسم عاهة. تتخون محاسنه، وتُعْفِي معالم جماله^(٣). ويتضح من قول الحاتمي أنه استلزم لأجل قصدية الشعر اتصال أعضائه بعضها ببعض، فتجرد البناء من عضو يفرز لنا بناء مشوها، إذ إن القصيدة نسيج بنيوي وروح متكامل الأجزاء.

أمّا المحدثون فقد كانت نظرة بعضهم نظرة متأثرة بما جاء عن السلف، يقول الدكتور محمد مندور: (فالشعراء يبدوون قصائدهم بوصف الديار وما لها في نفوسهم من ذكريات وبالغزل والحديث عن الحبيبة وديارها قبل أن ينتقلوا الى ما نكتبهم به ضرورة العيش وهو المديح استجداء لرمز الممدوحين)^(٤)، وهذا مؤسس على مقولة ابن قتيبة في النص السابق.

أمّا الدكتور شوقي ضيف فيقول: (فالشاعر يبدوها بوصف الأطلال والديار والنسيب، ثم يستطرد الى وصف الصحراء وحيوانها الأليف والوحشي، حتى إذا فرغ من هذا الوصف خرج الى الغرض الأساسي لقصيدته من الفخر أو المدح أو المهجاء أو الاعتذار أو الرثاء، وربما ختمها بالحكم والأمثال)^(٥).

وقسّم الدكتور محمود عبدالله الجادر القصيدة على ثلاثة أقسام (الافتتاح والرحلة والغرض) فيقول: (ولقد تحدت صيغ مدخل القصيدة الجاهلية الموروثة عبر ثلاث مراحل أولها: الافتتاح الذي يعالج فنون الطلل والظعن والنسيب والغزل والخمر والشيب والشكوى والفروسية وما الى ذلك من صور ظلت البيئة الجاهلية تغذيها، وتمدها بالتفاصيل المتجددة، وظل الشاعر يتخذها منفذا تعبيريا لحديث النفس في تأملها للماضي... وثانيها: الرحلة التي تتخذ، غالبا، مجرى وصف الناقة

ورحلتها... وثالثها: الغرض الذي تعالجه القصيدة، ويتمثل في الاستجابة الآنية لظرف طارئ يستدعي المديح أو الهجاء أو الرثاء أو الفخر... الخ ويتخذ الشاعر منفذاً تعبيرياً لاستشرافه الذاتي وتطلعه الى النموذج الأعلى لمثله في الحياة^(٦).

والقصيدة باعتبار أجزائها تقسم على قسمين:

أولاً: القصيدة المكتملة: وهي القصيدة المستوفية لأجزائها، والمتمثلة بالمقدمة والموضوع والخاتمة.

١. المقدمة:

تمثل المقدمة لدى الشعراء منطلقاً للنفس، وبداية خطوة في إفراغ مستودع من الأحاسيس والمشاعر، فهي بمثابة المفتاح الذي يسلكه الشاعر ليهيئ المتلقي له، ويجعل منه شعلة منجذبة نحوه، وانطلاقاً من ذلك فإن الاهتمام بالمقدمة يتأتى من طبيعة ضرورتها في العمل الشعري فهي كالنوتات الموسيقية التي يبتدىء الموسيقي بها تمهيداً للدخول في العالم الموسيقي الكبير، فالمقدمة بالنسبة للقصيدة لا تقل عن هذا شأنًا، فهي بداية متنفس للشاعر ولحظة استفراف للذات.

فالمقدمة (ظاهرة من الظواهر الفنية التي صاحبت القصيدة العربية على اختلاف الأعصار التي مرت عليها والأمصار التي انتقلت إليها. وهي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً، بل تعددت أشكالها وتنوع صورها، لا في العصور التي تلت العصر الجاهلي، بل في أول عهدها يوم أن أصّل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية التي كان من أشهرها حرصهم على

افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من المقدمات. فقد كانوا يستهلون قصائدهم إما بالمقدمة الطللية، أو الغزلية، أو مقدمة وصف الظعن، أو مقدمة الشباب والشيب أو مقدمة وصف الطيف، أو مقدمة الفروسية^(٧). وقد جذبت هذه المقدمات اهتمام الشعراء باختلاف أعصارهم وإن اختلفت الظروف البيئية المحيطة بهم، لذا نجد بعض شعراء مرثي الإمام الحسين عليه السلام قد التزموا بالمقدمات استشعاراً منهم بعمق الصلة بترائهم وارتباطهم به، ومن المقدمات التي وردت في هذه المراثي:

أ. المقدمة الطللية:

صرخة في روح الشاعر، ورفض واضح منه لواقع لا يؤدّ قبوله، فهو لم يستسغ أن تصبح تلك الديار جامدة لا حراك فيها ولا حياة، فالصمت المطبق عليها يمثل عند الشاعر نهاية لمبدأ الحياة، وما استنطاق الأحجار إلا رمز من رموز الرفض، وترك الاستسلام، وعدم الخضوع للصمت المريب، فالطلل نفسه روح الشاعر وجزء وجوده، وبعض شخصيته وعمق تجربته، فالطلل في نظره ليس أحجاراً بقدر ما هو مجد، ومجد عتيد، فالوقوف عليه يعني استرجاع مبدأ خلوده لذا فقد (كانت المقدمة الطللية أكثر المقدمات التي افتتح بها الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام قصائدهم التي نظموها في الموضوعات التقليدية)^(٨). ومن المقدمات الطللية التي وردت في هذه المراثي قول الشيخ حسن القيم: (من الطويل)

بأيِّ حمى قلبُ الخَلِيطِ مُولَعُ وفي أيِّ دارٍ كَادَ صَبْرُكَ يُنْزَعُ
إذا أَنْكَرْتَ مِنْكَ الدِّيَارُ صَبَابَةً فَقَدْ عَرَفَتْهَا أذْمَعُ مِنْكَ هُمُوعُ
وَقَفْنَا بِهَا لَكِنَّهَا أَيُّ وَقْفَةٍ وَجَدْنَا قُلُوبًا قَدْ جَرَتْ وَهِيَ أذْمَعُ
تُرْجَعُ وَرَقَاءُ الصَّدَى فِي عِرَاصِهَا فَتُنْسِيكَ مَنْ فِي الْأَيْكِ بَاتَتْ تُرْجَعُ
مَضَتْ وَمَضَى قَلْبُ الْمَشُوقِ يَوْمُهَا فلا نَأْيًا يَدْنُو ولا القَلْبُ يَرْجِعُ
فَأَرْسَلْتُ دَمْعِي فِيهِمْ حَيْثُ أَسْرَعُوا وودَّعْتُ قَلْبِي فِيهِمْ حَيْثُ ودَّعُوا
كَأَنَّ حَيْنِي وَأَنْصَبَابَ مَدَامِعِي زَلَزَلْتُ إِرْعَادًا بِهِ الْغَيْثُ يَهْمَعُ^(٩)

جعل الشاعر من هذه المقدمة مساحة حوارية بعد أن خلق مع شخصه شخصية أخرى فتجاذبا بينهما أطراف الحديث، وقد تمكن الشاعر تبعاً لقدرته الفنية أن يحدث لنا مفارقة معنوية عالية، فصباية دمع الخليل أصبحت أكثر دلالة عليه من غيرها إذا ما حصل إنكار من ديار أحبته، ثم استرسل الشاعر بعدها واصفاً لنا حال وقوفه ليفاجئنا بمعنى تتعاطف معه النفوس، إذ صير القلوب دموعاً، ونستدل من صدى الورقاء حال الصمت المطبق على تلك الديار بدليل ارتداد الصدى عليه، إلا أن الشاعر لم يقف صامتا فمضى بقلب مشتاق لينتهي بطرفي معادلة لا ثالث لهما، فلا النأي يدنو منه، ولا يطاوعه قلبه فيرجع، فواصل سيره مرسلًا دمه مودعا قلبه إذا ما ودَّعوا، ثم تتحول هذه الدراما إلى زلزال ورجوع دلالة على الفراغ الذي تركه أحبته في نفسه.

ويقول الشيخ سالم الطريحي: (من الخفيف)

عَرَجَا بي عَلَى عِرَاصِ الطُّفُوفِ أَبُكْ فِيهَا أَسَى بَدْمَعِ ذُرُوفِ
مِنْ عِرَاصِ بَالِ عَبْدٍ مُنَافٍ شَمَخْتُ رِفْعَةً بِمَجْدِ مُنِيفِ
يَا عِرَاصِ الطُّفُوفِ كَمْ فِيكَ بَذْرٍ غَالَهُ حَادِثُ الرَّدَى بِخُسُوفِ
وَهَزْبٍ رَقَصَى طَلِيقٌ مُحْيَا بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا وَيَبِضِ السُّيُوفِ^(١٠)

مثل الطف لدى هذا الشاعر جزءاً مهماً من أجزاء اللوحة الطفلية، إذ هي مقامه الذي يسترخي به زمام دمه العذارف، ومنها انطلق معبراً عن مكانة الخلد التي ستبقى شامخة على مر الأعصار، فاستمدت شموخها من بدور زانتها شرفاً ورفعة، فهي كانت محلاً للقنا وبيض السيوف ونقطة الافتراق لنهجين متضادين، مثل الأول منهما منطلق العدل والحكمة، والثاني على النقيض منه، فذكرها والبكاء عليها استذكار لتلك الوثيقة القيمة.

ويقول الشريف بن فلاح الكاظمي: (من الكامل)

هَذَا مَنَازِلُ كَرْبَلَاءَ فَقِفْ مَعِي يَا سَعْدُ نَسِقِ الطِفِّ فَيَضُ الْأَدْمَعِ
قِفْ بِي عَلَى أَطْلَاهَا نَسْأَلُ قَدِيدِ مِمَّ رَمَاهَا عَنْ أَهْلِ تِلْكَ الْأَرْبَعِ
قِفْ بِي عَلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ وَالرُّبَى مُسْتَرْجِعاً إِنْ كُنْتُ لَمْ تَسْتَرْجِعِ
قِفْ بِي عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ وَتَيْنَوَى وَالْعَاصِرِيَّةَ وَقَفَّةَ الْمُتَفَجِّعِ^(١١)

استوقفت ملامح منازل كربلاء الشاعر وصاحبه ليسقيها بفيض من الدموع لا بسيل من الماء، ثم سؤال يستقر في قعر روح الشاعر سائلاً قديماً رماها عليها

تنجيه بجواب، ثم دعوة بعد ذلك من الشاعر لصديقه أن يسترجع ذكريات ماضية، ذلك لعمق وقعها في نفسيهما ثم عدد الشاعر بعد ذلك مجموعة أماكن مثلت لديه المعاني بمجموعها مشهداً واحداً لذلك الحدث.

ب. المقدمة الغزلية:

هي استجابة لعامل روحي متجذر لدى الشاعر نابع عن حتمية العلاقة بينه وبين المرأة بوصفها قطبه المناسب له، فذكرها والتغزل بها إنما هو اشباع لرغبة طافحة في عمق خياله وسلطان شوقه البارح.

ولم تكن المقدمة الغزلية التي تسبق غرض الرثاء محل اتفاق بين النقاد، فقد ذهب ابن رشيقي القيرواني معتمداً على رواية لابن الكلبي إلى أنه لا يعلم مرثية أولها نسيب إلا مرثية دريد بن الصمة^(١٢)، إلا أن النصوص التي وقع نظري عليها تأبى قبول ذلك، إذ ابتداءً بعض الشعراء مرثيتهم بلوحة الغزل^(١٣)، وقد علل الدكتور محمود عبدالله الجادر قول ابن الكلبي تعليلاً حسناً إذ يقول: (فلا توجيه لدينا بقوله إلا أن يكون تعبيراً من هذه التعابير الموروثة من علماء تلك المرحلة والتي يعبرون فيها عن شدة إعجابهم بنص فيعمدون إلى إسقاط ما يماثله فكأن ابن الكلبي أراد أن يقول إن مرثية دريد أولى لا ثاني لها بين المرثيات المفتحة بنسيب معبر بطريقة أوهمت المتأخرين بالمعنى الظاهر لنصه)^(١٤).

ومهما يكن من أمر فإن بعض النقاد المحدثين وجه عنايته إلى هذه القضية محاولة منه في إيجاد الوشائج والروابط المشتركة بين الغرضين، ومن هؤلاء النقاد الدكتور عناد غزوان إذ يقول (هناك اشتراك بين الغرضين في التعبير

عن معنى الألم والأسى سواء كان ذلك بكاء على عزيز غال أو ندبا على حبيبة جميلة، والرتاء في رسمه لصوره الباكية الحزينة ينتزع تشبيهاته وأخيلته من واقع الأحداث المرتبطة بصاحب المراثاة^(١٥).

أما الدكتور بشرى الخطيب فترى (أن هذا ليس غزلا بمعناه الحقيقي الذي ينبعث من وجود أحبة مجتمعين وإنما هو بكاء لغزل الشباب وللحب نفسه فكأن الشاعر يريد أن يرثي الحب وأهله بتذكرهم ورواية حكاياته معهم، بل يمكننا القول إن الغزل جاء كبداية للحديث العاطفي الحزين الموجه الذي يحاول الراثي ذكره فيما بعد وبما أن الحب والحزن والألم والشوق كلها عواطف تجتمع في قلب الإنسان الطبيعي فلم لا يكون انبعاث عاطفة الحزن سببا أو مقدمة لانبعاث العواطف جميعها في قلب الشاعر!!)^(١٦).

ومما تقدم يمكن القول إن المناسبة بين الغزل (الحزين) والرتاء جاء من أن الأول نلمح به معاني الحزن والتألم وهذه بعض المعاني الجزئية في الرتاء، ففي اللوحين تشابه كبير، فألم الفراق هو المحور الذي يدور حوله الراثي والمتغزل والفرق بينهما أن المتغزل يأمل أن يلتقي بمعشوقه أما الراثي فينقطع أمله من هذا اللقاء. ومن المقدمات الغزلية التي تصدرت مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول الشيخ صالح الكواز: (من الطويل)

لَقَدْ حَرَّمْتَ سَلْمِي عَلَيْكَ خَيَالَهَا	فَلَمْ تَتَوَقَّعْ بَعْدَ ذَاكَ وَصَالَهَا
فَمَنْ كَلَّ عَنْ أَمْرِ وَحَاوَلَ فَوْقَهُ	فَقَدْ رَامَ مِنْ بَيْنِ الْأُمُورِ مُحَالَهَا
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ دَانِي السَّحَابِ فَظَلَّةٌ	إِذَا رَامَ مِنْ شُهْبِ السَّمَاءِ هَالَهَا

وَهَاجِرَةٌ وَالشَّيْبُ عَلَّةٌ هَجَرَهَا وَلَكَ لَدَيْهَا عَشْرَةٌ لَنْ تَقَالَهَا
لَقَدْ كَانَ يُدْنِيهَا إِلَيْكَ مَوَدَّةً فَتَأْمُنُ فِيهِ هَجَرَهَا وَمَلَاهَا
لَيَالِي طَالَتْ فِي الصُّدُودِ قِصَارُهَا وَقَدْ قَصَرَ الْوَصْلُ الْقَدِيمُ طَوَاهَا
هِيَ الْغَيْدُ إِنَّ دَامَ الشَّبَابُ يَدًا وَإِنْ أَزِيلَ فَلَا تَأْمُنُ هُنَاكَ زَوَاهَا
يُعَذِّبُنَ قَلْبِي وَالشَّبَابُ شَفِيعُهُ فَكَيْفَ وَسَاعِي الشَّيْبُ فِيهِ سَعَى لَهَا
لَقَدْ كُنَّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبًا فَلَمَّا بَدَا صُبْحُ الْمَشْيِبِ أَزَاهَا^(١٧)

يبدو استسلام الشاعر للأمور وواقعها واضحا، فيكتفي بالخيال مقتنعا به، إلا أن خيال معشوقته أصبح محرما ليس من فرضيات حقه أن يناله قط، وتفضي المقدمة الأولى لواقع نتيجة حتمية وهي استحالة وصلها ولقائها، فالشاعر استطاع بقدرته الفنية ومهارته الإبداعية أن يناظر بين مقدمة ومعطى ونتيجة حتمية، فكان تقابلا وتناظرا يبعث في النفوس نشوة الاستحسان، وفي الأسماع سلاسة المعنى، إذ تتحسس أن في كل مفصل ألما، وفي كل تضعيف حسرة، وقد مزجت بها روح الشاعر وعبرت عن بعض ما مر به، فالمقدمة كانت بمثابة المنطلق الأول والمهد للانطلاق الى آفاق القصيدة كلها. ويقول السيد حسين الرضوي: (من الطويل)

أَلَا هَذِهِ حُزْوَى وَتِلْكَ خِيَامُهَا بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ مَرَامُهَا
ثَوَتْ بِأَعَالِي الرَّقْمَتَيْنِ فَنَارُهَا تَشُبُّ وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ ضَرَامُهَا
إِلَى اللَّهِ كَمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرِيعُنِي عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ ظَعْنُهَا وَمُقَامُهَا

كَأَنَّ فُؤَادِي دَارُهَا وَجَوَانِحِي مَوَاقِدُ نِيرَانٍ وَدَمْعِي غَمَامُهَا
تَجَلَّتْ لَنَا فِي مَوْقِفِ الْيَنِّ وَأَنْثَنَتْ وَقَدْ قَوَّضَتْ عَنْ سَفْحِ (حُزْوَى) خِيَامُهَا
فَمَا نَالَ مِنَّا لِحْظُهَا وَقَوَائِمُهَا كَمَا نَالَ مِنَّا نَائِبُهَا وَأَنْصَرَامُهَا
أَلْمِيَاءُ مَهْلًا بَعْضَ ذَا الْهَجْرِ وَالْقَلَى فَقَدْ كَادَ أَنْ يَغْتَالَ نَفْسِي جِمَامُهَا
جَهَلَتْ الْهَوَى أَمْ ذَاكَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ وَأَعْظَمُ أَفَاتِ السَّجَايَا اخْتِكَامُهَا^(١٨)

بعد أن تقع (حزوى) بإحساسات باصرة الشاعر وتملاً صورها مخيلته يطمئن ويرى أملاً في مستقبل قريب الوقوع، إلا أن هذا الاعتبار سرعان ما يستحيل الى كذب وخيال وخداع، إذ ليس لزيارتها ولمس أديم تربها من سبيل، ويصرخ ضمير الشاعر شاكيا نارها التي اضطربت بقلبه فاستحال رمادا، إلا أن دموع شاعرنا سرعان ما تصبح غما ما يواجه النيران التي اضطربت في قلبه، ثم يتنفس ألما من خلال أسلوب النداء طالبا منها أن تتمهل في الهجران، فحماهما لا يتوانى عن اغتياله. وعلى الرغم من أن الشاعر صرح من قبل بين معشوقته إلا أنه لم يمتلك قدرة على إخفاء قربها من روحه ويتجلى ذلك من خلال همزة النداء التي وظيفتها نداء القريب.

ج. مقدمة وصف الظعن:

تصور هذه المقدمة مشهدا من مشاهد الحياة القائمة على مبدأ الاستقرار والترحل، فالظعن طرف من معادلة مكونة لمعادلة الحياة الأكبر، وهو في الوقت نفسه يمثل زاوية تنفس لآهات الشاعر وواقع لتصور ما حوله، فلا غرو أن نرى دموعه تستقر في أبيات مقدمته الظعن؛ لأن الظعن واقع مرير لا هروب منه ولا

أمل يرتجى لرفضه، لذا نجد الشعراء في الجاهلية وما تلتها من أعصار أدبية قد استهلوا قصائدهم بهذه المقدمة^(١٩).

ومن المقدمات الطعنية التي وردت في مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول الشيخ حسن مصباح: (من الطويل)

بَكَيْتُ وَهَلْ تَشْفِي الْمَدَامُعْ مَايَا	بَكَيْتُ وَهَلْ تَشْفِي الْمَدَامُعْ مَايَا
وَنَادَيْتُ وَالْأَضْلَاعُ تَطْوِي عَلَى جَوَى	وَنَادَيْتُ وَالْأَضْلَاعُ تَطْوِي عَلَى جَوَى
أَلَا أَيُّهَا السَّارُونَ فِي غَلَسِ الدُّجَى	أَلَا أَيُّهَا السَّارُونَ فِي غَلَسِ الدُّجَى
وَأُطْلِقْتُمْ قَسْرًا غُرُوبَ مَدَامِعِي	وَأُطْلِقْتُمْ قَسْرًا غُرُوبَ مَدَامِعِي
أَحَادِيثُهم رِفْقًا فَقَدْ صَدَّعَ النَّوَى	أَحَادِيثُهم رِفْقًا فَقَدْ صَدَّعَ النَّوَى
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو يَوْمَ سَارَتْ مُحُومُهُمْ	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو يَوْمَ سَارَتْ مُحُومُهُمْ
فَمَا زِلْتُ أَكْبُو إِثْرَهُمْ فَيَزُمْنِي	فَمَا زِلْتُ أَكْبُو إِثْرَهُمْ فَيَزُمْنِي
وَأَذْكُرْهَا تَيْكَ اللَّيَالِي عَلَى الْحِمَى	وَأَذْكُرْهَا تَيْكَ اللَّيَالِي عَلَى الْحِمَى
فَأُضَعِّفُ عَنْ حَمْلِ الرِّدَاءِ صَبَابَةً	فَأُضَعِّفُ عَنْ حَمْلِ الرِّدَاءِ صَبَابَةً

يتقاسم روح الشاعر بكاء وفراق، لكنه يصرح ويعترف ألا شفاء بتلك الدموع ما دام النأي قد فرق بينه وبين من أحب، ثم ينتقل الشاعر إلى البيت الثاني ليصور لنا صورة جسمانية فأضلاعه انطبقت على قلبه، ولكن على الرغم من ذلك فإن الحادي عزم على الرحيل والسفر، ونلاحظ على الشاعر أنه اختار وقت الليل حيث هجوع الوري، ونزول الظلام على الأرض، رغبة منه في إبراز مقدار أكبر من حجم

المعاناة، فيستنكر عليهم أخذ فؤاده لأنه لم يرتكب أدنى جرم، فكانت مدامعه قد غربت به وبلغ لديه السيل الزبي، فاتجه الى الحادي يستعطفه بأن يرفق به؛ لأن النوى قد قربته من الحام، وهذه المقدمة نلاحظ بها مفصلات الألم والحسرة من خلال رحيل الطعائن وقد حملت معه احبته ومعشوقيه تمهيدا لمعان أكثر ألما وأعمق حزنا. أما طعائن الشيخ صالح الكواز فلم تكن مماثلة لسابقه إنما هي على غير ذلك، فهي طعائن الحسين وآله عليهم السلام إذ يقول: (من الخفيف)

رَحَلُوا وَالْأَسَى بِقَلْبِي أَقَامَا	جِرَّةُ جَارِهِمْ بِهِمْ لَنْ يُضَامَا
ذَهَبُوا وَالنَدَى فَعَادَ الْمُنَادِي	لَا يَرَى مِنْ يَدِ الصَّرُوفِ اغْتِصَامَا
كَمْ حَبَسْتُ الْأَنْضَاءَ بِالْدارِ حَتَّى	خَلْتُهَا فِي وَقُوفِهَا آكَامَا
وَسَأَلْتُ الرُّسُومَ عَنْهُمْ فَمَا أَغْنَى	سُؤَالِي وَمَا شَفَى لِي سُقَامَا
وَإِذَا مَا سَأَلْتُهِنَّ أَعَادَتْ	فِي لِسَانِ الصَّدَاءِ مِنْهَا الْكَلَامَا
فَكَأَنِّي كُنْتُ الْمُنَاشِدَ عَنْهُمْ	وَهِيَ كَانَتْ مُنَاشِدًا مُسْتَهَامَا
يَا سَقَى اللَّهَ مَعْهَدًا قَدْ سَقَّتُهُ	سُحْبُ أَجْفَانِي الدُمُوعَ السَّجَامَا
خُيِّلَ الْقَلْبُ لِي بِهِ وَهُوَ خَالٍ	عَرَبًا خَيْلَهُمْ تَحُوطُ الْخِيَامَا
مِنْ بَنِي غَالِبٍ الْأُلَى فِي الْمَعَالِي	غَلَبُوا كُلَّ غَالِبٍ لَنْ يُسَامَى ^(٢١)

يتربع الأسى في قلب الشاعر، وتتخذ معاني الألم منه مقاما يقيم به، رغبة منه في إظهار اقصى معاني الألم والحسرة؛ لأنه أحسّ بدفع السلام، وسلام الأمن يوم جاورهم فأحسنوا له الجيرة، ثم يسترسل الشاعر شارحا وواصفا حاله

وصفا طويلا بعد أن ذهبوا عنه، فصروف الدهر صرفته من حال الى حال، ثم عمد الشاعر الى الانضاء فحبسها ليطيل الوقوف على تلك الديار، مستفهما منها، ومشبها إياها لطول حبسها بسكون الأطواد، ثم يستطرد الشاعر في سؤال تلك الرسوم إلا أن سؤاله لم يشفه فصداه يرجع من حيث انطلق صوته، وما إفراغ هذه الآلام الا لاقتراب الدخول بمساحة أوسع من مقاربتها.

ولم يختلف الشيخ محمد علي الأعسم عن سابقه (صالح الكواز) فليس الظعن عنده ظعن امرأة معشوقة، وإنما هو ظعن الإمام الحسين وآله عليهم السلام فيقول: (من الكامل)

ظَعَنَ الكَرَامُ وَهُمْ لَمْ يَظْعَنِ وَاسْتَهْوَنُوا خَطْبِي وَلَيْسَ بِهِيْنِ
أَيْلَامٌ مِثْلِي لَوْ جَرَتْ عِبْرَاتُهُ بَبِيَاضٍ دَمْعٍ أَوْ بِأَحْمَرٍ أَذْكَنِ
مَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي هِلَالَ مُحَرَّمٍ أَلَا انْشَتَّ وَالدَمْعُ اسْرِعْ مُثْنِي^(٢٢)

أقام الشاعر معادلتين انفردت كل معادلة منهما بشطريبيت، أما المعادلة الأولى فظعن الكرام حقيقة وواقع ملموس لديه الا أنه يقر بأن همهم لم يظعن كظعنهم، اما المعادلة الثانية أنهم لم يدركوا جليا حقيقة خطبه وواقع أمره فعزموا على الرحيل، ثم تبلغ معاني الألم ذروتها فيستنكر على لائمه مشروعية لومه، فيبرز ألمه بحقيقة بياض دمه أن لم يبلغ الى مرتبة الأحمر الداكن، ثم يستهل هلال المحرم فتبدأ مشروعية البكاء أكثر من الأولى.

د. مقدمة الشباب والشيب:

تعد مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر الإنساني، وأكثرها إنتاجا وعنفوانا، ولا تدانيها مرحلة بمعطياتها أبداً، ولم تكن هذه المرحلة عابرة عند الشعراء فهم

أصحاب الإحساس المرهف المصقول، لذا وقفوا منه موقفا نرى به مفاصل الألم والحسرة أكثر من معاني السرور والفرح؛ لأن نهاية الشباب إيدان ببداية اقتراب مرحلة أخرى وهي مرحلة المشيب؛ (والشعراء المعمرون في الجاهلية هم الذين أرسوا أصول هذه المقدمة)^(٢٣).

وقد ابتدأ بعض شعراء مرثي الإمام الحسين عليه السلام قصائدهم بهذه المقدمة. يقول السيد مهدي الحلي: (من الخفيف)

أُتْرَجِّي بَعْدَ الْمَشِيبِ الشَّبَابَا	أَيُّ مَاضٍ وَلَّى بِهِ الدَّهْرُ آبَا
وَلئن عَادَ عُدَّتَ فِيهِ إِلَى مَا	قَدْ نَهَى اللَّهُ لَسْتُ تَخْشَى عَذَابَا
حَسْبُكَ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَاتِهِ مَا	فِي غَدٍ لَا تَحِيرُ عَنْهُ خَطَابَا
وَإِذَا نَاشَدُوكَ فِي الْحَشْرِ عَنْهَا	لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرُدُّ الْجَوَابَا
أَيُّهَا النَّائِمُ انْتَبِهْ شَقَّ ضَوْءِ الصِّدْقِ	فِي غَيْهَبِ الدَّجَى جِلْبَابَا ^(٢٤)

تتأصل في ذات الشاعر معاني التأنيب المؤلم، فلا ترجُ لمستحيل لا يقبل مبدأ العودة والرجوع، ويقر الشاعر بعد ذلك بحقيقة ممارسات الشباب فلا يرعوي عن ذكرها وهذا ما يتضح في البيت الثاني، إذ لو قدر له الرجوع عاد ما كان عليه، فهو يقف في هذه المقدمة أشبه بموقف الحكيم، فيعقد مقارنة بين مرحلتين مختلفتين في السلوك والأفعال، فتبلغ معاني الحكمة عنده ذروتها فيجعل من متلقيه قابلا لأطروحته في الشباب، وذلك عن طريق سؤاله بأي فعل قضيت مرحلة الشباب؟ وتختتم هذه المعاني ببناء الإنسان الذي غزاه المشيب إذ وصفه بالنائم تشبيها له بغفلة الأخير، وانقطاعه عن محيطه الخارجي، فتكون هذه

الخطوط الممهدة جسراً المعاني القصيدة كلها.

ويقول الشيخ حسن مصباح: (من الكامل)

القلبُ أَرْمَعَ عن هواه وأَعْرَضَا	لَمَّا نَأَى عنه الشبابُ مُقَوَّضَا
فالشَّيْبُ داعيةُ المَنُونِ ووَاعِظٌ	بِمَنَارِ حُجَّةٍ فَاحِصٍ لَنْ يُدَحِّضَا
أَوْ بَعْدَ ما ذَهَبَ الصَّبَا أَيْدِي سَبَا	تَرْجُو البَقَاءَ وَسَلْتُكَ يَدُ الْقَضَا
هَيْهَاتَ فَانْكَ ما تَروُمُ فَإِنَّهُ	وَطَرٌ تَقْضَى مِنْ زَمَانِكَ وَاَنْقَضَى ^(٢٥)

يتجرد قلب الشاعر عن أوضح عنوانات الصبا والشباب، فنأي العشق والهوى منه كان معادلاً لنأي مرحلة الشباب وتقويضها، ولعل من أروع المعاني التي دارت في ذاكرة الشاعر (أن الشيب داعية المنون) إلا أنه في الطرف الثاني كان واعظاً بحجة قطعية لا تقبل الدحض والنقض وهو بياض الرأس، وتثور في داخل الشاعر جدلية قبول الاستسلام ومفصل تقبل الرضوخ، فيستفهم مستنكراً استسلامه للقضاء وهذا ما يبدو جلياً باسم الفعل (هيهات) إذ إن الأمر واقع لا محال فكل ما تروم لا يتحقق لك، فوطر تقضى من زمانك وانقضى.

ويقول الشيخ محمد بن حمّاد الحلي: (من الطويل)

مَشِيبٌ تَوَلَّى لِلشَّبَابِ واقْبَلَا	نَذِيرٌ لَمَنْ أُمْسَى واضْحَى مُغْفَلَا
تَرَى النَّاسَ مِنْهُمْ ظَاعِنًا إثرَ ظاعِنٍ	فَظَنَّ سِوَاهِ الظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلَا
تَرَحَّلَتِ الجِيرَانُ عَنْهُ الى البَلَى	وَمَا رَحَلَ الجِيرَانُ إِلَّا لِيَرْحَلَا
وَلَكِنَّهُ لَمَّا مَضَى العُمُرُ ضَايِعَا	بَكَى عُمُرَهُ المَاضِي فَحَنَّ وَأَعْوَلَا

تَذَكَّرَ مَا أَفْنَى الزَّمَانُ شَبَابَهُ فَبَاتَ يَسْحُ الدَّمْعَ فِي الْخَدِّ مُسْبِلًا^(٢٦)

يجمع خيال الشاعر ويُرخي زمام أفكاره فتنفس معه واقعا لا مفر منه، فيستهل مقدمته بلفظ (المشيب) ممثلا إياه برسول نذير لشباب عزم على المضي والرحيل، ثم نرى صورة واضحة الأطراف جلية التأثير، فيمثل من غزاهم المشيب أنهم سرب ظاعنون قد تمسك أحدهم بالآخر مبرزاً تشبث الظاعنين بالشباب أن يظن أحدهم هو باق والآخر ظاعن، ثم يصور مساحة الألم والحزن وقد خيمت على محل سكناه بعد أن رحل الجيران إلى البلى.

هـ. مقدمة الحكمة:

الحكمة هي أن تضع الأمور مواضعها المنطقية، ومقدمة الشاعر الحكيم إنما هي واقع تصوره الخاص نحو الحياة وموقفه منها، فيجعل الشاعر من نفسه داعية ومرشداً فإنه أكثر تأثيراً في المتلقين، ولا سيما أن أداته ذات سحر بياني مؤثر، فالحكمة عند الشاعر نهاية مطاف تصوره وآخر توقعاته للموجودات فتضمينها في القصيدة كأنها هو إنذار سابق وحقيقة أولية لما سيأتي بعدها.

ومن المقدمات الحكيمية التي وردت في مرثي الإمام الحسين عليه السلام قول الشيخ صالح التميمي: (من الطويل)

أَمَّا أَنْ تَرَكِي مُوبِقَاتِ الْجَرَائِمِ وَتَنْزِيهِ نَفْسِي عَنْ غَوِيٍّ وَأَثَمِ
وَاجْعَلِ لِلَّهِ الْعَظِيمِ وَسِيلَةً بِهَا لِي خَلَاصٌ مِنْ ذُنُوبٍ عَظَائِمِ

وَاخْتَمُّ أَيَّامِي بِتَوْبَةٍ تَائِبٍ يَذُودُ بِهَا عُقْبَى نَدَامَةٍ نَادِمٍ
وَمَنْ لَمْ يَلَمْ يَوْمًا عَلَى السَّوِّ نَفْسَهُ فَلَمْ تُغْنِهِ يَوْمًا مَلَامَةً لَائِمٍ
عَلَى أَنِّي مُسْتَمْطَرٌّ غَزَرَ صَيْبٍ مِنَ الْعَفْوِ يَهْمِي عَنْ غَزِيرِ الْمَكَارِمِ
فَكَمْ بَيْنَ مُنْقَادٍ إِلَى شَرِّ ظَالِمٍ مُنْبِيًّا وَمُنْقَادٍ إِلَى خَيْرٍ رَاحِمٍ^(٢٧)

يترجم الشاعر في هذه المقدمة من خلال إبداعه الشعري حواراً داخلياً بين ذاته وضميره، متخذاً من أدواته الشعرية وسيلة إرشاد وإبلاغ لموعظة الناس وتذكيرهم بأمور دنياهم وحقيقة أمرها، فنلاحظ من خلال افتتاح هذه المقدمة ملامح الاسترخاء ومراجعة الذات وموازنة أعمالها وقياسها بقيار الصلاح وعدمه، متخذاً من لوم نفسه علاجاً طبيعياً لسوء أعماله، فليس للائم سبيل عليه، لأنه قد صقل نفسه، وهذبها بعلاج محاسبة النفس.

ويقول السيد سليمان الحلي الصغير: (من الطويل)

أَرَى الْعُمَرَ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ يَبِيدُ وَيَذْهَبُ لَكِنْ مَا أَرَاهُ يَعُودُ
فَكُنْ رَجُلًا قَدْ نَضَّ أَثْوَابَ عَيْشِهِ رِثَاءًا فَثَوْبُ الْفَخْرِ مِنْهُ جَدِيدُ
وَأَيَّاكَ أَنْ تَشْرِي الْحَيَاةَ بِذَلَّةٍ هِيَ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ الْمَرْيَحُ وَجُودُ
وغيرُ فَقِيدٍ مَنْ يَمُوتُ بَعِزَّةٍ وَكُلُّ فَتَى بِالذَّلِّ عَاشَ فَقِيدُ^(٢٨)

يطرق الشاعر في هذه المقدمة قضية من أجل قضايا الإنسانية، وأكثرها جدلاً، وأعماقها جذراً، وهي قضية الموت والحياة وما ينتظر الإنسان بعد موته، فليس لحقيقة العمر خلود ولا بقاء، فهو ذاهب لا محال، وهذه حقيقة لا مفر منها فليس

لمعنى الرجولة أثر إلا أن تلبس ثوب الفخر، فالعيش بحياة ملؤها ذلة وهوان هو موت وفناء، فالعز وإن كان ثمنه الموت فهو وجود، لأنه بمنظار الشاعر وجود، فتأصيل وجوده رهن بعيش عزيز، وفقده رهن بذلة عيشه.

ويقول الشيخ مغامس بن داغر: (من الطويل)

لَعَزِيْزٍ يَأْذُنِيَّاتٍ عَنَانِي	وَذَاكَ لِأَمْرِ عَنِّ غِنَاكِ عَنَانِي
وَمَنْ كَانَ بِالْأَيَّامِ مِثْلِي عَارِفًا	لَوَاهِ الَّذِي عَن حُبِّهِنَّ لَوَانِي
نَعَيْتُ إِلَى نَفْسِي زَمَانَ شَبِيَّتِي	وَشَيْبِي إِلَى هَذَا الزَّمَانِ نَعَانِي
وَأَنْفَذْتُ فِي اللَّذَاتِ أَيَّامَ صِحَّتِي	فَلَمَّا لَحَا عَظْمِي السَّقَامُ لَحَانِي
لَقَدْ سَرَّ السَّتَارُ حَتَّى كَانَهُ	بَعْفُو عَنْ اسْمِ الْمُذْنِبِينَ مَحَانِي ^(٢٩)

أرعى الشاعر زمام عنانه لغير معنى زائل، ووجود مضلل، فمصدر غناه أمر لا يتوانى الشاعر عن ذكره والإشهار به، فنتحسس من خلال هذه المقدمة عاطفة الندم والحسرة في ذاتية الشاعر، إذ نعى زمان شبابه، ولكن حقيقة شبيهة أخذت عليه تنعى، وهي مقدمة للانطلاق إلى فضاءات أوسع ومساحات حركة أكثر انتقالاً.

و. مقدمة التفصيل:

تترأى أمام أنظار الشاعر جملة من الاختيارات الملحة على تضمينها كمقدمة يتبدى بها عمله الشعري الإبداعي، وهنا تتصارع في ذاكرة الشاعر، وزوايا مخيلته أكثر الأمور قبولاً وأجودها تضميناً، وتسهم في مبدأ التجويد والقبول خلفية الشاعر الفكرية والثقافية، لأنها أصلاه اللذان منهما تتفجر مكامن الإبداع

وصدق الاعتبار، فمن دون أدنى شك سترجح كفة مبدأ عقيدته، وإذا كانت أقرب الأشياء الى روح الشاعر العربي وجود الأطلال والديار والنؤي وارتباط النساء بتلك الديار، فإن عدولا تفاضليا، ورؤى تتأصل في عمقه الفكري وأصله الثقافي الممتد دعوه إلى مبدأ العدول عن هذه الأشياء الى ما هو أكثر خلودا واجدر أصالة وهو بكاء الحسين عليه السلام عندئذ تنجلي حقائق الأمور وتتضح لديه غوامضها. ولعل الكميت بن زيد الأسدي أول من أصل لهذا المبدأ فكان رائدا له أحقية الأصالة وأولية السبق، فهو أول من دعا الشعراء الى أن يصرفوا وجوههم عن الأطلال والدمن الى ما هو أهم من ذلك^(٣٠)، وبذا يكون قد أسس أساس مدرسة لها أصولها وقواعدها التي تختلف ولو على سبيل الاختلاف الجزئي عن بقية أصول تلك المدارس، ولم تنته معالم هذه المدرسة عند الكميت، بل كان لها امتداد متمثل ببعض شعراء مراثي الإمام الحسين عليه السلام في هذه الحقبة.

يقول الشيخ إبراهيم العطار: (من الكامل)

لَمْ أَبْكِ ذِكْرَ مَعَالِمٍ وَدِيَارٍ	قَدْ أَصْبَحَتْ مَمْحُوءَةَ الْأَثَارِ
وَاسْتَوَحْشْتُ بَعْدَ الْأَنْبَسِ فَمَا تَرَى	فِيهِنَّ غَيْرَ الْوَحْشِ مِنْ دِيَارِ
كَلَّا وَلَا وَصْلَ الْعَدَارَى شَاقِبِي	فَخَلَعْتُ فِي حُبِّي لَهْنَ عَدَارِي
لَكِنْ بَكَيْتُ وَحَقٌّ أَنْ أَبْكِي دَمًا	لِمُصَابِ آلِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ ^(٣١)

كسر الشاعر طوق الأعراف السائدة والخطوات المتبعة عند الشعراء من وقوف على نؤي واطلال مهدمة قد ارتبطت به، فلم يعرها الشاعر أدنى احتمالات العناية بعد أن ظهرت أمامه ملامح أقوى منها حضورا في تصويره وأكثرها اشراقا بمنهج

العقائدي، فرجحت عنده كفة بكاء الإمام الحسين عليه السلام على بكاء ما اعتادوا عليه من أطلال ونساء وهذه طبيعة أصالة الأشياء أن تعلو كعبا على ما دونها منزلة فيكتبُ للأول خلود وللآخر اندراس في ذهن هذا الشاعر. ولم يتعد الشيخ قاسم الهر عن هذا المنحى، فساجله في رفضه وحاكاه في اعتقاده إذ يقول: (من الخفيف)

لَمْ يَرْعِنِي افْتِقَادُ أَهْلِ وَدَادِي إِذْ حَدَى (*) فِيهِمْ مِنَ الْيَنِّ حَادِي
مَا لَذِكْرِي عُھُودِهِمْ طَالَ نُوحِي لَا وَلَا لَأَنْدِرَاسٍ تِلْكَ الْعِهَادِ
.....

لَا وَلَا هَجْرُ زَيْنَبٍ وَرَبَابٍ بَلْ وَلَا ذِكْرُ لُبْنَةِ وَسْعَادِ
لَا وَلَا لِلْغَمِيمِ زَادَتْ عُمُومِي فَتَلَطَّتْ نَارُ الْأَسَى بِفُؤَادِي
لَا وَلَا لِلْعَقِيقِ سَالَ عَقِيقُ الدِّ دَمْعٍ مِنْ مُقْلَتِي كَسِيلِ الْوَادِي
بَلْ شَجَانِي نَاعِي الْحُسَيْنِ فَفَاضَتْ سُحْبُ عَيْنِي بِالْذَّمَا كَالْعِهَادِ (٣٢)

تنازل الشاعر عن حقه الطبيعي في بكاء أحبائه وأودائه إذا ما حدا البين بهم، وفرقت المسافات بينهم، فينفي سبب نوحه نتيجة بعدهم عنه، وفي الوقت نفسه اندراس آثارهم، وتستكمل لوحة رفض البكاء لسبب ابتعاد خليله وعشيقاته، فيضرب ذلك عرضا بسبب النتيجة ليطرح أصل بكائه وشرعية حدوثه وهو ناعي الحسين عليه السلام لا غيره.

ز. المقدمة العقائدية:

العقيدة هي المنجم الفكري الذي ترتبط به الخيوط الأولى لمنطلقات أفكار الإنسان، ومرجعياته التي إليها ينتمي، وبها يسمى؛ لأنها مجموعة من الأفكار

والقيم والتصورات والإحساسات المتنوعة أمامه.

ولعلّ أقدس ما يخلد به الإنسان، ويعدّه مصدر عزه، وعنوان فخره، وتفوقه هي عقيدته أياً كان نوع تصورها، وبأي شكل من الأشكال كانت فعاليتها وسلوكها. وتمثل العقيدة المهدوية أبرز ملامح الحضور الديني عند مذهب الشيعة الإمامية، وأصدق تمثيل في حضور الذات عندهم داخل وعيهم الإنساني وضميرهم الحي في إطار التكوين النفسي لديهم، فمنها استمدوا عنصر الإرادة المتحدية والقوة المتألفة في دنيا الظلم والجبروت، فالشاعر إن ابتدأ بمقدمة يندب بها الإمام المهدي عليه السلام، فإنما هي ترجمة وظهور للسطح لمعاني الألم المترسبة في عمقه الإنساني، فلا غرو أن نجد ملامح تلك المقدمة تنصهر في روح الشاعر، وتذوب في وجدانه، وتمتزج في جزئيات أفكاره، ونفثات أحلامه فضلاً عن ذلك أن فكرة الإمام المهدي عليه السلام جزء كيانه، ومفصل من مفاصل تفكيره ونفحات روحه، وتنفسات صدره، فالمقدمة تأكيد للاعتراف بأحقية ما يرى، وأصالة ما يدعى.

ومن المقدمات العقائدية قول الشيخ عبدالحسين شكر: (من الكامل)

عَجَّلْ فَعِيرُكَ مَا لَنَا مِنْ مَفْزَعٍ	حَتَّامَ هَذَا الصَّبْرِ يَابْنَ (*) الْأَنْزَعِ
قَدْ قِيلَ لِلدُّنْيَا أَطِيعِي وَاسْمَعِي	وَالْإِلَامَ سَيْفُكَ صَادِيّاً الْغَيْرِ
لَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضَّحَى فِي مَطْلَعِ	إِنْ لَمْ يَجَلَّ بِبُرْقَةِ دَيْجُورِهَا
هَدِراً دِمَاءَ ضَيَاغِمٍ لَمْ تَضْرَعْ	مَاذَا الْقَعُودُ وَقَدْ أُطْلَتْ مِنْكُمْ
جَفْنًا وَتَجَرَعُ أَكْوَاسًا لَمْ تُجْرَعْ	لِلَّهِ حِلْمُكَ كَمْ تَغُضُّ عَلَى الْقَدَى
وَعِدَاكَ مِنْكَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعِ	لِلَّهِ صَبْرُكَ كَمْ تُطِيقُ تَحْمُلاً

فَانْهَضْ مُثِيرًا نَقْعَهَا بِمُهْنَدٍ يُدْهِي الْأَثِيرَ صَوَاعِقًا فِي رَعَزِعٍ
هَدَرْتُ دِمَاكَ بَنُو الطَّلِيْقِ وَهَتَكْتُ حُجَبَ الْجَلَالَةِ مِنْ حَمَاكَ الْأَمْنَعِ^(٣٣)

بعد أن تغلق منافذ الطرق، وتوصد الأبواب، لم يجد الشاعر سبيلا يضع به قدم الشكوى، فيسيل منه هدير أنين مختلط بألم العذاب، وفرنح الظلم، ومحركة الطغيان، ونتيجة نفاد الصبر، فيتوجه الشاعر متنفسا ومستنفها عن مساحة الصبر التي تمتع بها مندوبه، فهو ملاذه الأخير، محطته التي بها ينزع لباس شكواه، فناده مناداة من مزقته مشرطات الظالمين، قائلا له (عَجَلْ)، فأنت مفزع نفزع إليه وليس لغيرك لنا من مفزع، فليس لسيفك معنى إلا أن يشهر الى من ادخر لأجلهم، عندئذ ستنصاع الدنيا سامعة مطيعة فلا معنى لإشراق شمس، ولا طعم لطلوعها إن لم يجل سيفك ظلامها، فدماء الضياغم قد أسيلت وأستار الجلالة قد هتكت فمن أجل الواضحات أن تنهض فإن لم تستنهض لكل ما تقدم فله حلكم وصبرك أن ترى أعداءك يعيشون فسادا. ويقول السيد حيدر الحلي: (من مجزوء الكامل)

اللَّهُ يَا حَامِي الشَّرِيعَةِ أَتَقِرُّ وَهِيَ كَذَا مَرُوعَةٍ
بِكَ تَسْتَغِيثُ وَقَلْبُهَا لَكَ عَنْ جَوَى يَشْكُو صُدُوعَةٍ
تَدْعُو وَجُرْدُ الْخَيْلِ مُضْمٌ غِيَّةٌ لِدَعْوَتِهَا سَمِيعَةٍ
وَتَكَادُ أَلْسِنَةُ السَّيَوِ فِي تَجِيبٍ دَعْوَتَهَا سَرِيعَةٍ
فَصُدُورُهَا ضَاقَتْ بِسَ رَّ الْمَوْتِ فَأَذْنُ أَنْ تُذِيعَةٍ
ضَرْبًا رِدَاءُ الْحَرْبِ يَبْدُو مِنْهُ مُحَمَّرَ الْوَشِيعَةِ

لا تَشْتَفِي أو تَنْزَعَنَّ غُرُو بِهَا عَنْ كُلِّ شِيعَةٍ
أَيْنَ الذَّرِيعَةُ لَا قَرَارَ عَلَى الْعِدَى أَيْنَ الذَّرِيعَةُ
لَا يَنْجَعُ الْإِثْمُ هَالٌ بِالْعَاقِي فَقُمْ وَأَرِقْ نَجِيعَهُ^(٣٤)

١. البناء الفني:

توجه الشاعر بأنظاره الى الإمام المهدي عليه السلام مستغنياً لحال الشريعة التي أضحت أكلاً مستساغاً لأفواه الظالمين، فيستفهم معاتباً إياه لما أضحت عليه الشريعة من ضعف أركانها وانكسار قوامها نتيجة تسلط الظالمين وجهلهم بأمرها، فقوامها واستقامتها يستوقفه الشاعر على ظهور مصلح يمتلك زمام الأمور، فهو أولى أن يقوم أعوجاجها، ويعيد بناء أركانها، ولعل ما يلاحظ في هذه الأبيات هو العمق العقائدي المترسخ في ذاكرة الشاعر وتصورات وملازمته لإرثه المرتبط بأصل عقيدته، فضلاً عن نفس الشكوى المختلط بعنصر الإباء اللذين غطيا على أجواء المقدمة، فتطبعانها بطابع العلو والرفعة المناهضين للدناءة والخنوع.

٢. التلخيص:

هو مرحلة انتقال من جزء أتم الى جزء آخر بُدئ الشروع به، فهو حلقة وصل بين جزأين في بناء القصيدة المكتملة، يعتمد اليه الشاعر رغبة منه بطبع القصيدة بطابع الانسجام المرحلي، وتختلف قدرات الشعراء تبعاً لقدرتهم الفنية والابداعية في نوع التلخيص، فبعضهم نشعر بتخلّصه ارتباطاً نفسياً وانسياقاً بين جزئيات المقدمة والجزء التالي لها، وفي الطرف الآخر نجد ملامح العسر، والانطباع واضحين

في الانتقال، وتتمثل هذه العسرة بالشق الواسع والفراغ الفني والصوري وعدم الترابط والتآصر بين المقدمة وما يليها من الموضوع الأساس، فنستشعر غصة تعترض نفس الشعر وتشوب صفاء جوه، فتكدره بكدره الصنعة والمعاضلة. ويرى ابن الأثير أن التخلص هو (أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني، فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه أخذاً بـرقاب بعض، من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً)^(٣٥).

ويتضح للباحث من خلال عملية الاستقصاء لظاهرة التخلص أن هناك نوعين من أنواع التخلص:

أ. التخلص بالأداة:

ويقصد به توظيف أداة من الأدوات للربط والتخلص من المقدمة للدخول في الموضوع الأصل ومن هذه الأدوات (لكن) و(بل) و(نعم). يقول الشيخ عبدالرضا الكاظمي: (من الطويل)

حَلَفْتُ يَمِيناً لَسْتُ أَبْكِي مَرَابِعاً خَلْتُ وَهِيَ بَعْدَ الْأَنْسِ مُوحِشَةٌ قَفْرُ
وَلَكِنْ عَلَى الظَّامِي الَّذِي مِنْ دِمَائِهِ تُرَوَّى الْمَوَاضِي الْبَيْضُ وَاللَّدُنُ السَّمَرُ^(٣٦)

ويقول الشيخ أحمد العطار: (من البسيط)

مَا هَاجَ حُزْنِي بَعْدَ الدَّارِ وَالْوَطَنِ وَلَا الْوَقُوفُ عَلَى الْأَثَارِ وَالِدَمَنِ
وَلَا تَذَكُّرُ جِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ وَلَا سُرى طَيْفٍ مَنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي
وَلَمْ أَرْقُ فِي الْهَوَى دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ بَالٍ وَلَا مَرْبِعٍ خَالٍ وَلَا سَكَنِ
نَعَمْ بُكَائِي لِمَنْ أَبْكَى السَّمَاءَ فَلَا تَزَالُ تَنْهَلُ مِنْهَا أَدْمُعُ الْمُزْنِ^(٣٧)

ب. التخلص الانسيابي:

وهو على النقيض من المقصد الأول فلا يعتمد به الشاعر الى الأداة فيفصل بين الجزأين، وإنما نستشعر لطافة الانتقال، وسلاسة التخلص بقدرة فنية وبراعة أسلوبية، حتى أنك تجد أنه لا انقطاع ولا انفصام بين جزأي القصيدة، ومرجعية هذا الفن الأصيل مقدرة الشاعر على تطويع الأساليب خدمة منه لأصالة ما يبتغي من معان شعرية، فلا عضال ولا تعاضل ولا عسر في تناول الموضوع.

وفيما سبق وتحديدًا في موضوع المقدمة اتضح لنا أن المقدمات التي استعملها هؤلاء الشعراء هي في الأغلب مقدمات ذات نغمة منسجمة مع موضوع الرثاء.

يقول الشيخ محمد بن الخليفة: (من الكامل)

مَا إِنْ ذَكَرْتُ مَعَالِمًا إِلَّا وَقَدْ كَادَتْ تَذُوبُ النَّفْسُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
لَتَذَكِّرِي دَارًا بَعْرَصَةً كَرَبَلَا دُرِسَتْ مَعَالِمُهَا لَفَقْدِ مُحَامِلِهَا^(٣٨)

ويقول الشيخ حسن القيم: (من الكامل)

وَمَوْلَعٌ بِاللُّومِ مَا عَرَفَ الْجَوَى سَفْهًا يُعْنَفُ وَاحِدًا وَيَلُومُ
فَأَجَبْتُهُ وَالنَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي دَعَنِي فَرَزْتُ بِالْحُسَيْنِ عَظِيمِ^(٣٩)

ويقول الشيخ كاظم الأزري: (من البسيط)

وَكَيْفُ يُحَمَّدُ لِلدُّنْيَا صَنِيعُ يَدٍ وَغَايَةُ الْبَشَرِ مِنْهَا غَايَةُ الْحَزَنِ
هِيَ اللَّيَالِي تَرَاهَا غَيْرَ خَائِنَةٍ إِلَّا بِكُلِّ كَرِيمٍ الطَّبَعِ لَمْ تُخْنِ
أَلَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِهَا ظَعَنْتُ لِلْفَاطِمِيِّنَ أَظْعَانٌ عَنِ الْوَطَنِ^(٤٠)

ويقول السيد مهدي الحلي: (من الخفيف)

بَيْنَ الْبَيْنِ لَوْعَتِي وَسُهَادِي وَجَرَتْ مُقْلَتِي كَصَوْبِ الْعِهَادِ
وَانْطَوَتْ مُهْجَتِي عَلَى نَارٍ وَجِدٍ هُوَ مَا أَوَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادِ
أَيْنَ مَنِّي مَنْ رَامَتِ الْعَيْسُ فِيهِمْ وَحَدَا فِي الظُّعُونِ مِنْهَا الْحَادِي
أَيُّهَا الْمَذْلُجُونَ بِاللَّهِ رَبُّضُوا عَنْ سُرَاكُمِ سُوءِ عَةَ لِفُؤَادِي
انْقَضَتْمْ عُهْدَ وَدِّي كَمَا قَدْ نَقَضُوا لِلْحُسَيْنِ حَقَّ الْوِدَادِ^(٤١)

ثانياً: القصيدة غير المكتملة:

هو نوع بنائي، ونمط أسلوبه نلاحظ به سمة التغاير إذا ما قيس أو قورن بالقصيدة المكتملة، إذ يتجرد الشاعر من ضابط المقدمة وأصول تقاليدها، وفي

الوقت نفسه يتجرد أيضا من ملمح التخلص، ليوافقه موضوعه مواجهة من غير تقديم سابق ولا توطئة أو تمهيد يندرج من خلاله أصل الموضوع.

ويبين الإحصاء التي أجراها الباحث على هذه المراثي تفوقا ملحوظا بنسبة القصائد غير المكتملة على سواها، وفي ظني أن هذا التجرد جاء لأسباب لا يمكن تجاهلها أو نكرانها، منها الجو الذي يفرضه الموضوع (الرثاء)، ولا سيما أن الشاعر كان صادقا في تجربته وأميناً في نقل إحساساته لمتلقيه، فالمقدمة ربما تثقل عليه وتطول مسافة الطريق للدخول مباشرة الى موضوعه، ومنها ما يتعلق بالمتلقي فتقاسم الصدق العاطفي بين المتلقي والشاعر تجاه محبوب واحد كان بمثابة انتفاء وسقوط لقرينة المقدمة إذا ما أخذنا بنظر الحسبان قول ابن قتيبة السابق والذي جعل وجود المقدمة مدعاة لجلب المتلقي فانتفاء السبب أفضى الى انتفاء المسبب. وغياب المقدمة عن القصيدة كان حافزا للشاعر أن يبلغ من اهتمامه بمطلع القصيدة درجة قصوى ويصبح مرتكزا وفاتحتها، وهذا لا يعني تجرد القصيدة المكتملة من المطلع إلا أنه أكثر وضوحا في القصيدة غير المكتملة، لذا أثر الباحث أن يجعل الحديث عنه مستقلا فهو قد نال اهتماما كبيرا من فكر النقاد، وكان محلا لمناقشاتهم النقدية وآرائهم الفنية، فقد أشار أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الى أهميته فيقول (أحسنوا معاشر الكتاب الإبتداءات، فإنهن دلائل البيان)^(٤٢)، أما ابن رشيق القيرواني فيرى أن (الشعر قفل أوله مفتاحه)^(٤٣).

ومن المطالع التي رصدناها في مراثي الإمام الحسين عليه السلام قول السيد حيدر الحلي: (من الرمل)

عَثَرَ الدَّهْرُ وَيَرْجُو أَنْ يُقَالَ تَرَبَّتْ كُفْكُ مِنْ رَاحٍ مُحَالَا^(٤٤)

ضمّن الشاعر في هذا المطلع معاني واسعة المساحة بين التفجع واللوم والسخرية، إذ تجلت كل هذه الأشياء من خلال نغمة حزينة عبّرت عن أحاسيس صادقة، وعواطف مترسبة في داخل عمق الشاعر، ومن أجل إطلاق فضاء واسع من المعاني المحتملة المتوقع، فإن الشاعر عمد الى استعمال الفاظ مطلقة في دلاليتها، (فالدهر) رمز في رؤى الشاعر معبر عن ما شئت من الأحداث، وما توقعت من الاحتمالات، فهذا الاستعمال مستوعب لكل معاني القصيدة التي تلت المطلع، فرغب الشاعر في أن ينفي تفرد قاتل الحسين وحده مفضلا عمل شبكة من الذين اشتركوا في القتل وجاءت كلمة (الدهر) مستوعبة لهذا المعنى. ويقول السيد محمد مهدي بحر العلوم: (من البسيط)

اللهُ أَكْبَرُ مَاذَا الْحَادِثُ الْجَلَلُ فَقَدْ تَزَلَّزَلْ سَهْلُ الْأَرْضِ وَالْجَبَلُ^(٤٥)

نلاحظ أن الشاعر في هذا المطلع قد استعمل الفاظا مضافة الى الفاظ آخر، محدثا بها نوعا من التهويل، وكبرا في حجم المعاني التي ابتغى طرقها، فاسلوب الاستفهام (ماذا الحادث الجلل) وترك الجواب وسم القصيدة بسمة الموسوعية والشمول كان نتيجتها أن زلزلت الأرض والجبال. ويقول الشيخ صالح الكواز: (من الكامل)

بِاسْمِ الْحُسَيْنِ دَعَانُوعَاءُ نُعَاءٍ فَنَعَى الْحَيَاةَ لَسَائِرِ الْأَحْيَاءِ^(٤٦)

قرن الشاعر في هذا المطلع ديمومة الحياة، ومواصلة فاعليتها بديمومة بقاء رمز الحسين عليه السلام، من هنا كان قتله قتلاً لمبدأ الحياة فضلاً عن أصل وجودها، فدل الشاعر بذلك دلالة واضحة لا تقبل الشك وهي أن الحسين عليه السلام هو أصل الحياة وعنوان بقائها فانتفاؤه انتفاء لذلك العنوان. واستكمالاً للحديث عن القصيدة المباشرة يتحتم علينا أن ننعم النظر الى ما بعد المطلع.

يقول السيد جعفر الحلي: (من البسيط)

لَمْ يَجْرِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى أَوْقَفَ الْفَلَكََا	اللَّهُ أَيُّ دَمٍ فِي كَرْبَلَا سُفِكََا
عَلَى حَرِيمِ رَسُولِ اللَّهِ فَانْتَهَكََا	وَأَيُّ خَيْلٍ ضَلَالَ بِالْطُفُوفِ عَدَتْ
بِهِ حَمِيَّةَ دِينِ اللَّهِ إِذْ تُرِكََا	يَوْمٌ بِحَامِيَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ نَهَضَتْ
وَالرَّشْدُ لَمْ تَدْرِ قَوْمٌ أَيْةَ سَلَكَا	رَأَى بِأَنَّ سَبِيلَ الْبَغْيِ مُتَّبِعٌ
كَأَنَّ مَنْ شَرَعَ الْإِسْلَامَ قَدْ أَفِكََا	وَالنَّاسُ عَادَتْ إِلَيْهِمْ جَاهِلِيَّتُهُمْ
يُمَسِّي وَيُصْبِحُ بِالْفَحْشَاءِ مُنْهَمِكَا ^(٤٧)	وَقَدْ تَحَكَّمَ بِالْإِيمَانِ طَاغِيَةٌ

يستعظم الشاعر معاني مصاب جلل من خلال استفهام استنكاري توقفت لأجله نواميس الطبيعة واختلت مساراتها، فلم تعد لطبيعتها قط في رؤى الشاعر، ثم استطرد شارحاً تفاصيل ذلك الحدث، فيصف الخيل بالضللال عاقلاً بذلك خيال المتلقي من أن يسرح الى خيل أخرى فكان تصدياً لا بد من أن يقع طرفاً لتلك الخيل، فكان حامية الإسلام قد رصدتها بعد أن قلبت أصحاب تلك الخيول معايير الأحكام وسارت بغير طريقها الذي رسم لها.

المحور الثاني

بناء المقطوعة

مدخل:

المقطوعة هي تشكيل نمطي نلاحظ فيه ظاهرة التكثيف الدلالي بمعادل ايجاز الألفاظ، تظهر فيه قدرة الشاعر ومهارته في استقطاب مساحة أوسع من المعاني لمباني لفظية قليلة، وهذا التباين بين بناء القصيدة والمقطوعة هو استجابة ضرورية نابعة عن طبيعة المعنى المطروق فضلا عن نفسية الشاعر.

وقد احتلت المقطوعات في مراثي الإمام الحسين عليه السلام نسبة قليلة جدا إذا ما قورنت بحجم الإنتاج الشعري لتلك الحقبة، ويبدو أن تعدد شعب المعاني المكونة للموضوع (رثاء الحسين) كانت أدعى الى أن تصب في قالب بنائي يستوعبه استيعابا كاملا، ولا سيما أن هؤلاء الشعراء بمعرض إثبات فكرة عقائدية تقوم على نقض دليل واثبات دليل يوضح صحة ما يدعون فليست للمقطوعة القدرة -تبعاً لبنائها- أن تستوعب الزخم المتراكم من هذه المعاني.

ومن تلك المقطوعات قول الشيخ صالح الكواز: (من الخفيف)

يَا ابْنَ بَنَاتِ النَّبِيِّ عُدْرًا فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْحَيَاةَ بَعْدَكَ ذَنْبًا
مَنْ تَرَاهُ أَشَدُّ مِنِّي وَقَاحًا جَعَلَ الصَّبْرَ بَعْدَ قَتْلِكَ دَأْبًا
فَكَأَنِّي لَمْ يَأْتِنِي خَبْرُ الطِفِّ أَوْ أَنِّي اسْتَسَهَلْتُ مَا كَانَ صَعْبًا
أَيْنَ حُبِّي إِنْ لَمْ أُمْتَ لَكَ حُزْنًا أَيْنَ حُزْنِي إِنْ لَمْ أُمْتَ لَكَ حُبًّا^(٤٨)

أعرض الشاعر عن المعاني الجزئية للحادثة ليكتفي بمقطع جزئي واحد تمثل بمقطع الاعتذار، استطاع ان يضمه بقالب مقطعي قصير تمثل بأربعة أبيات.
ويقول الشيخ جواد بدقت: (من البسيط)

رَأْسٌ وَقَدْ بَانَ عَنْ جِسْمٍ وَطَافَ عَلَى رُمُحٍ وَتَرْتِيلُهُ الْقُرْآنَ مَا بَانَ
رَأْسٌ تَرَى طَلْعَةَ الْهَادِي الْبَشِيرِ بِهِ كَأَنَّمَا رَفَعُوهُ عَنْهُ عُنْوَانَا
تُنْبِي الْبَرِيَّةَ سَيِّمَاهُ وَبَهْجَتُهُ بِأَنَّ خَيْرَ الْبَرَايَا هَكَذَا كَانَا
يَسْرِي وَمَنْ خَلْفَهُ الْأَقْتَابُ مُوقَرَّةً سَهْلًا يُجَابُ بِهَا سَهْلًا وَأَحْزَانًا^(٤٩)

فيقتصر الشاعر هنا على مشهد رفع رأس الإمام الحسين عليه السلام على الرمح مستبعداً أجزاء كثيرة من الواقعة.

المحور الثالث

بناء الموشحة

مدخل:

لما كان الشعر وإبداعه استجابة لدواع نفسية شعورية بالدرجة الأساس، واجتماعية بالدرجة الثانية، كان الخروج عن نمط تقليدي معين والثورة عليه أمر لا يستغرب، وتأسيسا على هذا الاعتبار فإن بناء الموشح الذي ضرب قيد القافية المقدسة عرض الجدار هو ثورة في ميدان البناء الشعري، إذ إن الحاجة الاجتماعية لعبت دورها في إبراز هذا النمط من البناء، ولا سيما إذا آمنا إيماننا لا تشوبه شائبة أن الشعر ليس وزنا وقافية إطلاقا، إنما هما مظهران من مظاهر الشعر، وعلامتان مائزتان من علائمه، ذلك بأن الشعر تشكيلات أبنية بأنظمة أسلوبية معينة، فيها العلاقات البنائية داخل أفراد العائلة اللفظية الواحدة أرسخ جذرا وأعلى قمة من قيدي الوزن والقافية، ولا أدل على ذلك من ظهور القصيدة الثرية في العصر الحديث، فضلا عن القصيدة الحرة، معلتين أن الشعر أمر آخر، لذا كان الإفلات من قيد القافية كبداية ثورة كان -كما أسلفت- لدواع نفسية شعورية أولا، واجتماعية ثانيا، طوعا ملل النفس من التقليد، وكل جديد يجعل القديم مملا. والموشحة هي ((فن غنائي مستحدث من فنون الشعر العربي، في هيكل من

القصيد لا يسير في موسيقاه على المنهج الشعري التقليدي الملزم لوحدة الوزن، ورتابة القافية، وإنما يعتمد على منهج تجديدي متحرر فيه ثورة على الأساليب المرمية في النظم؛ بحيث يتغير الوزن، وتتعدد القافية، ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة. وهذا الشكل المولد لم يحدث تغييراً في صياغة التفكير الفني عند الأندلسيين، كل ما هنالك أنهم يتخلصون من التقيد بالوزن، كما يتخلصون من التقيد بالقافية، وهو تجديد شكلي اضطررتهم إليه ظروف الغناء والموسيقى^(٥٠).

وانقسم الباحثون في تحديد الموطن الأصلي للموشحة، فذهب بعضهم إلى أنه مشرق الأصل والنشأة^(٥١)، في حين ذهب آخرون إلى أنه أدب أندلسي نشأ في الأندلس وانتقل فيما بعد إلى المشرق^(٥٢). ومهما يكن من أمر فإن هذه القضية أخذت حيزاً كبيراً من مناقشات الباحثين، واحتلت مساحة واسعة من آرائهم، ولسنا في صدد إثبات صحة أي الأمرين، ولكن الذي يهمنا أن بعض الباحثين أنكر أن تأتي الموشحة في غرض الرثاء، يقول الدكتور رضا القرشي ((نظم الوشاح العراقي في الأغراض التي نظم بها أسلافه من شعراء أندلسيين وغير أندلسيين، فكانت موشحاته في الغزل، والخمر، والوصف، والمدح، والزهد، والهجاء وغيرها، وأعرض عن الرثاء فلم يوشح فيه إذ لم ير في أجواء الموشحات ما يصلح للتعبير عن أنين ثاكل أو زفرة لاهبة))^(٥٣)، ولا يتعد الدكتور صفاء خلوصي عن هذا المنحى فيرى أن الموشح ((أدب رنين وغناء وألفاظ أكثر منه أدب معنى وفكر ورصانة على نحو ما نعهد في الشعر العمودي))^(٥٤). ولكن الموشحات الرثائية التي بين يدي الباحث تنقض هذا القول، إذ جاءت الموشحة الحسينية متوشحة بوشاح الحزن والأسى، ومتجلية بجلباب الألم والفراق،

فالتغاير البنائي لها لم يؤثر على المضمون الفكري الذي حملته، شأنها في ذلك شأن بقية الأنماط البنائية كالقصيدة والمقطوعة.
يقول الشيخ محمد نصّار: (من الرمل)

هَجَمَ الشَّرْكَ عَلَى رَحْلِ النِّسَاءِ	فَانْطَوَى حُزْنًا وَمُورِي يَاسَمَاءِ
هَتَكُوا أَيَّ حِجَابٍ لِلرُّسُولِ	وَاسْتَبَاحُوا حُرْمَةَ الطَّهْرِ الْبَتُولِ
عَجَبًا قَدْ أَبْهَرَ الْعَشَرَ الْعُقُولِ	سَلَبُ نَسْلِ الْغِيِّ نَسْلَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلِمُوا أَيَّ نِسَاءٍ وَبَنَاتٍ	قَبْلَمَا قَدْ هَجَمُوا لِلْحُجَرَاتِ
لَوْ رُسُولُ اللَّهِ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ	قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا ^(٥٥)

كثف الشاعر في مطلع موشحته معنى حشد له حشدا دلاليا مؤثرا من خلال بروز الشرك برمته وكليته، فترتب عليه أن أصبح الحزن مطبقا و متمكنا من الطرف الآخر، فضلا عن دلالة الفعل (هجم) الذي أوحى بوحشية الهاجم وتجرده من أدنى معاني الإنسانية، وأقل صفات الأخلاق، فكان المطلع أن عبر تعبيرا مثقلا بالإيحاء المؤثر، وزاخر بالدلالات المتمكنة من وقعها في النفوس.
واستهل الشاعر بناء موشحته بانسجام قافية صدر المطلع مع عجزه ومغايرة الأبيات التالية به من حيث القافية، ماعدا اتحاد قافية الشطر الأخير من البيت واتحادها مع قافية المطلع، ويتوالى البيت الثاني بقافية مغايرة للأولى مع اتفاق قافية الشطر الأخير مع قافية المطلع الأول، ليقام بذلك بناء مرتكز على هذه الحيشية في التنوع من جهة، والانسجام من جهة أخرى.

ويقول الشيخ محمد علي كمونة: (من الرمل)

شِيعَةُ الْمُخْتَارِ نُوحُوا وَالبُسُوا ثَوْبَ الْحِدَادِ
لُمَصَابِ ابْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى خَيْرِ الْعِبَادِ

لغريبٍ ماتَ عطشاً على شَطِّ الفُراتِ
وَوَحِيدٍ مُفْرِدٍ قَدْ أَحْدَقَتْ فِيهِ الْعُدَاةُ
وَقَتِيلٍ جِسْمُهُ عَارٍ عَلَى وَجْهِ الْفَلَاةِ
وَقَطِيعٍ رَأْسُهُ ظُلماً عَلَى سُمْرِ الصَّعَادِ^(٥٦)

ابتدأ الشاعر مطلع هذا بنداء المتعاطفين معه أن يتخذوا من السواد لباساً ملازماً لهم، وملازمة السواد للنوح لتكتمل مظاهر الحزن وتتوج ملامح الأسي، وقد بنى الشاعر هيكل موشحته على غرار الموشح الأندلسي، فابتدأ بمطلع ذي القافية الدالية، أتبعها بيت اتحدت أشطره الثلاثة بقافية موحدة، وافترق الشطر الأخير باتحاده مع قافية المطلع وعلى هذا المنوال يبني أبياته الآخر.

المحور الرابع

بناء الخمسة

مدخل:

لعل التنوع والتلون سار على كل مجال من مجالات الحياة؛ ليكسبها حياة ونضارة، ويمتد هذا التنوع الى المجردات ولاسيما الشعر والشعور، فلم يكف هؤلاء الشعراء ثورتهم على أسطورة القصيدة العمودية باختراعهم (الموشح)، بل اتجهوا الى تخميس الأشعار لإنتاج نمط من الموسيقى المعتمدة على الانتقال من نفس الشاعر والموسيقى الى نفس وموسيقى شاعر آخر، ليكون بنهاية المطاف بناء من الموسيقى المنتظمة. والخمسة هي فن شعري يعتمد فيه الشاعر الى إلحاق ثلاثة أشطر على بيت لشاعر آخر بالوزن نفسه وبقافية متشابهة، أراد الشعراء بهذا الفن أن يثبتوا قابليتهم على النظم، وفيه يظهر التكلف في أغلب نماذجهم؛ ذلك لأن الدافع الشعري لم ينبع عن قناعة تامة، وإنما بعض ما أملاه ظرف الفراغ الذي يحس به الشاعر^(٥٧). وقد عدّ الدكتور علي عباس علوان هذا الفن تفكيكا للعملية الإبداعية، وتمطيها لها؛ لأن ((الشاعر المتأخر حين يخمّس قصيدة قديمة ينظم ثلاثة أشطر ليلصقها بشطرين ينقلهما نقلا من الشاعر القديم، وهو في الواقع لا يزيد على تفكيك قصيدة الشاعر واعادة تركيبها بحيث تحيى أشطره الثلاثة عبارة عن

(تمطيط) للصورة القديمة وألفاظها ومعانيها...^(٥٨). وهذا الحكم إن كان ينطبق على بعض الخمسات فإنه لا ينطبق على بعضها الآخر منها، انطلاقاً من أن الخمسة شأنها شأن أي فن شعري آخر، فمنه ما نستشعر به سمة الترابط والتآصر والتواشج، ومنه ما يفتقد لذلك، وهذا أمر راجع إلى حذق الشاعر ومهارته في التخميس، ولعل الأمثلة التي سيوردها الباحث تثبت صحة هذا الادعاء. يقول السيد الحسين بن الرضا آل بحر العلوم خمسا قصيدة جده محمد مهدي بحر العلوم: (من البسيط)

لَمْ يَبْقَ لِلذَّكْرِ ذِكْرٌ لَا وَلَا أَثَرُ مَنْ وَزَعَتْ حَامِلِيهِ الْبَيْضُ وَالسَّمُرُ
إِلَّا وَأُبْهِرَ فِي تَقْدِيرِهِ الْقَدَرُ (صَكَ الْمَسَامِعَ مِنْ أَنْبَائِهِمْ خَبَرُ)
(لَا يَنْقُضِي حُزْنُهُ أَوْ يَنْقُضِي الْعُمُرُ)

لَا غَرَوْا إِنْ طَالَ ذَاكَ الْحُزْنَ وَارْتَكَمَا وَفِيهِ سَالَتْ دُمُوعٌ سَاجَلَتْ دِيمَا
أَلَيْسَمَا أَمْطَرَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ دَمَا (مَا حَلَّ بِالْأَلِ فِي يَوْمِ الطُفُوفِ وَمَا)
(فِي كَرْبَلَاءَ جَرَى مِنْ مَعْشَرٍ غَدَرُوا)

فَهَلْ رَأَوْا حَرْبَ آلِ اللَّهِ مُفْتَرِضَا إِذْ غَادَرُوهُمْ لِأَثْبَالِ الرَّدَى غَرَضَا
أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ لَكِنْ عَادَ مُنْتَقِضَا (قَدْ بَايَعُوا السَّبْطَ طَوْعاً مِنْهُمْ وَرِضَا)
(وَسَيَرُوا صُحُفًا بِالنَّصْرِ تَبْتَدِرُ)

تِلْكَ الصَّحَائِفُ مِنْهُمْ كُلُّهَا خُدْعُ لَمْ يَصْطَنِعْهَا لِأَيْمِ اللَّهِ مُصْطَنِعُ
دَعَاؤُهُ أَنْ بَاقِتَاكَ الْكُلُّ مُجْتَمِعُ (أَقْبَلْ فَإِنَّا جَمِيعاً شِيعَةٌ تَبْعُ)

(وَكُلُّنَا نَاصِرٌ وَالْكَلُّ مُتَتَصِرٌ)

وَحِينَ وَافَاهُمْ أَبَدُوا غَوَائِلَهُمْ وَشَجَّعُوا التَّجَافِيهِ قَبَائِلَهُمْ
خَانُوا وَحَاكُوا بَطْغَوَاهُمْ أَوَائِلَهُمْ (قَوْمًا يَقُولُونَ لَكِنْ لَا فَعَالَ لَهُمْ)
(وَرَأَيْتُهُمْ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ مُتَتَشِرٌ)
لَمْ يَكْفِهِمْ عَذْرُهُمْ حَتَّى لَقَدْ سَمَحُوا بِحَرْبِهِ ثُمَّ ظَنُّوا أَنَّهُمْ رَبِحُوا
هَيْهَاتَ سَوْفَ تَرَى النَّارَ الَّتِي قَدَحُوا (يَا وَيْلَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَمْ دَبِحُوا)
(وَلَدَّا لَهُ وَكَرِيهَاتٍ لَهُ أَسْرُوا) (٥٩)

فلا تفكيك في مكوناتها ولا تمطيط في أجزائها كما قال ناقدا مذ قليل، فملحظ الانسجام جلي فيها، ومفصل الاتساق يزيدها جمالا من خلال عرض الفكرة وصياغتها، وهذا نابع من مضارعة الفكرة واتحادهما بينهما، فقد أديا الى الاتساق الجميل والتضمين الأصيل، الذي تطرب له النفس وتتشوق له الأسماع. ويقول عبد الباقي العمري: (من الكامل)

هَلَّ الْحَرَمُ فَاسْتَهَلَّ بِعَبْرَةٍ طَرَفِي عَلَى فَقْدَانٍ أَشْرَفِ عِثْرَةٍ
فَتَقَيَّضْتُ مِنْ لَوَاعِجِ حَسْرَةٍ (وَتَبَّهْتُ ذَاتُ الْجَنَاحِ بِسَحْرَةٍ)
(فِي الْوَادِيَيْنِ فَنَبَّهْتُ أَشْوَاقِي)
أَخَذْتُ تُرْدَّدَ بِالْغِنَاءِ عَلَى فَنَنْ وَأَخَذْتُ أَنْشِدُهَا رِثَاءَ ذَوِي الْحَنْ
فَبَكَتْ مَعِيَ فَقَدْ الْحَسِينَ أَخِي الْحَسَنَ (وَرَقَاءُ قَدْ أَخَذَتْ فُنُونَ الْحُزْنِ عَنْ)

(يَعْتُوبَ وَالْأَلْحَانَ عَنْ إِسْحَاقِ)

فَتَنَاوَبْتُ بُبْدِي الْعَوِيلَ وَكَالَةً عَنْ رِفْقَتِي وَأَنَا أَنْوَحُ أَصَالَهً
وَعَلَى افْتِقَادِي لِلْبَتُولِ سُلَالَةً (قَامَتْ تُطَارُحُنِي الْغَرَامُ جَهَالَةً)

(مَنْ دُونَ صَحْبِي فِي الْحِمَى وَرِفَاقِي)

هِيَ لَمْ تَكُنْ بِنِي النَّبِيِّ مُصَابَةً مِثْلِي لَتَنْدُبَ بِالطُفُوفِ عِصَابَةً
أَنِّي اتَّخَذْتُ رِثَا الْحُسَيْنِ مَثَابَةً (أَتَى تُبَارِينِي جَوَى وَصَبَابَةً)

(وَكَابَةً وَأَسَى وَفَيْضَ مَاقٍ)

وَعَلَى شَهِيدِ الطِّفِّ حَشَوَ ضَمَائِرِي كَمَدُّ أَحَاطٍ بِيَاطِنِي وَبِظَاهِرِي
أَوْتَدِرْكُ الْوَرَقَاءُ كُنْهَ سَرَائِرِي (وَأَنَا الَّذِي أُمْلِي الْهَوَى مِنْ خَاطِرِي)

(وَهِيَ الَّتِي تُثْلِي مِنَ الْأُورَاقِ) (٦٠)

يبدو أن الشاعر لم يكن موفقاً في التجانس الموضوعي والانسجام الغرضي بين القصيدتين فأحسنا بذلك ضعفاً في الأداء وركاقة في النظم تركت في النفس غصة وفي النفس استبشاعاً والأمر - كما أسلفت - راجع للشاعر وقدرته الفنية. ويتضح للمقارن بين النصين السابقين أن طغيان الروح القصصية، ووحدة الغرض واتحاده في النص الأول جعلت منه نفساً مستساغاً لدى السامع، فتشعر وكأنه قد قيل من شاعر واحد، ويبدو أكثر اتصاحاً إذا ما لاحظنا غياب هذه الخصيصة في النص الثاني فبدأ التنافر واضحاً.

المحور الخامس

السرد القصصي

مدخل:

هو جهد فكري مرتبط أشد الارتباط بملكات ذاتية يمتلكها الشاعر لتساعده على نسج مجموعة أحداث رآها واقعا أو نسجها من تصورات خياله، فصاغها صياغة فنية عالية المستوى، فهو مصدر من مصادر إغناء القصيدة ونسيج رابط بين أجزائها ولا يخفى أن الامتداد القصصي في الشعر العربي واضح من حيث الأداء والتناسق والحوار في كثير من النصوص الشعرية، وقد ظلت هذه الأشكال تأخذ مجراها في كلّ غرض بما يوافق الأفكار التي رسمها الشاعر، وقد أوشكت أن تصبح القصة طريقا معهودا، وشكلا مألوفاً، واتساقاً محددًا في الشعر؛ لأنها توحى في كثير من صيغها بهذه الأشكال وتؤكد في كثير من جوانبها هذه الأفكار^(٦١). ولو أطرّ الحديث عن السرد القصصي في محيط الرثاء لوجدنا (من الشعراء من لا يكتفي برثائه بالتأبين وإنما يقوده رثاؤه الى سرد بطولة الميت أو كرمه أو فضائله الأخرى بروح قصصية تحتمها طبيعة الحدث الذي يأتي به الشاعر في قصيدته ليصور ما هو بصده من صفات الميت وفضائله)^(٦٢).

وشعراء مرثي الإمام الحسين عليه السلام وجدوا في الملاحم البطولية والوقائع

الخالدة التي سطرها الإمام الحسين عليه السلام وآله وأصحابه في واقعة الطف أرضية صلبة استندوا عليها في رسم ملامح تلك المعركة، وكانت المادة التي اتكأ عليها هؤلاء الشعراء في سردهم القصصي هي أحداث واقعة الطف.

يقول الشيخ قاسم الهر: (من الخفيف)

لَسْتُ أَنْسَاهُ قَائِلًا وَهُوَ فِي الطَّفِّ	أَخْبِرُونِي لِصَحْبِهِ الْأَجَادِ
مَا اسْمُ هَذِي الْغَبَاءِ قَالُوا تُسَمَّى	كَرْبَلَا يَا سَلِيلَ خَيْرِ الْعِبَادِ
فَبَكَى ثُمَّ قَالَ ذِي أَرْضٍ كَرِبِ	وَبَلَاءٍ وَغُصَّةٍ وَنَكَادِ
أَنْزِلُوا الرَّحْلَ وَأَنْزِلُوهَا فِيهَا	أَلْ قَوْمِي قَدْ حَانَ حِينُ افْتِقَادِ
فِي رُبَاهَا أَبْقَى ثَلَاثَ لَيَالٍ	بَعْدَ قَتْلِي مُلْقَى بَغِيرِ مَهَادِ
وَبِهَا نَسَوْتِي يُسَقِّنَ هَذَايَا	لَخَبِيثٍ فِي الْأَصْلِ وَالْمِيلَادِ
وَبِهَا تُخَضَّبُ الْكَرِيمَةُ مِنِّي	وَكَرِيمِي يُهْدَى إِلَى ابْنِ زِيَادِ
وَبِهَا اللَّهُ سَوْفَ يَنْهَدِي رَجَالًا	يَنْصُرُونِي بِذَلِكَ قَالَ الْهَادِي
فَارْجِعُوا فَاإِلَّاهُ يُجْزِيكُمْ خَدَّ	يَرْ جَزَاءٍ وَاللَّهُ بِالْمَرْصَادِ
لَيْسَ لِلْقَوْمِ غَيْرَ قَتْلِي مُرَادٌ	فَأَسْمَعُونِي تَبَّالِذَكَ الْمُرَادِ
فَأَجَابُوهُ لَا وَمَنْ قَدْ حَبَاكُمْ	فِي مَزَايَا جَلَّتْ عَنِ التَّعْدَادِ
لَا رَجَعْنَا حَتَّى نَخُوضَ غِمَارَ الـ	مَوْتِ فِي حَرْبِهِمْ بِيضِ حَدَادِ ^(٦٣)

اشتملت هذه المقطوعة الشعرية على العناصر القصصية من أحداث وشخصيات ومكان وزمان، ولكن الذي يلحظ أن الشاعر اعتمد أسلوب

الحوار السردى، والحوار يحمل سمة المسرحية أكثر من السرد، فالشاعر عندما يجري حواراً على ألسنة الأبطال فإنما يكون بصدد عرض مسرحي وكأنها يعرض على مرأى ومسمع من المتلقي مما يجعل المتلقي يتحد مع الشاعر وجدانياً، وبهذا يكون قد بلغ رسالته الفنية في إثارة العواطف.

ويقول السيد سليمان الحلي الكبير: (من الخفيف)

وَهِيَ عَبْرَى بِنَاطِرٍ ذِي انْسِكَابٍ	حَرَّ قَلْبِي لَزَيْنَبٍ إِذْ تُنَادِي
سُدِّ يَغْدُو مَغَارَةً لِلْكِلَابِ	يَابْنَ أُمِّي مَا كُنْتُ أَحْسَبُ غَابَ الْأُ
لَمْ أَحِذْ غَيْرَ سَالِبٍ لِي وَسَابِ	يَا ابْنَ أُمِّي وَهَلْ عَلِمْتَ بَأْتِي
بَعْدَ صَوْنٍ عَنِ الْوَرَى وَاحْتِجَابِ	كَيْفَ تَرْضَى بَأْنَ نُسَاقَ أُسَارَى
مُدُّ يُقَاسِي فِي السَّيْرِ صَعْبَ الرِّكَابِ	وَالْعَلِيلُ السَّجَّادُ أَجْهَدُهُ الْقِيَّ
لَكَ بَعِينٍ عَبْرَى وَقَلْبٍ مُذَابِ	كُلَّمَا وَشَّحُوهُ بِالسَّوْطِ نَادَا
هـ فِيهَا وَحَادِثَاتٍ صِعَابٍ ^(٦٤)	يَالَهَا مِنْ مَصَاعِبٍ ضَاعَ دَيْنُ الدِّ

اعتمد الشاعر أسلوباً سردياً في تصوير هذا المشهد، فيإراد العتاب على لسان السيدة زينب عليها السلام كان له وقع كبير في نفس المتلقي؛ إذ إن الشاعر قصد إلى هذا الأسلوب ليخلق من خلاله جواً مشتركاً من الأسى بينه وبين المتلقي على حال الحوراء زينب عليها السلام وهي تنادي الحسين عليه السلام صريعاً، لأن المتلقي سيعتمد إلى الإجابة عن كل سؤال ورد في هذه الأبيات معتذراً عن الإمام عليه السلام، إذ غياب الرد عن هذه الأسئلة يتيح للمتلقي فرصة المشاركة في العزاء من خلال إجاباته الذهنية.

٣. الخاتمة:

هي محطة الشاعر الأخيرة بعد سفره البنائي لهيكل القصيدة، بها يستفرغ نهايات أفكاره، وخواتيم رؤاه، فهي نفسه الأخير، ومن خلالها نستشف طابع روحه، ورسم ملامحه، ومن أجل تحقيق قصدية الشعر في تحقيق هدف معين أو رغبة ما، ينبغي أن يأتي العمل الشعري مكتمل الأجزاء وذلك من خلال جعل الخاتمة توحى بانتهاء الكلام (فمن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متصلة... ويبقى الكلام مبتورا كأنه لم يعتمد جعله خاتمة) ^(٦٥) لذا نجد النقاد قد ركزوا على هذا المفصل، وذهب بعضهم إلى أن الخاتمة ينبغي أن تكون بمعان سارة في ما قصد به التهاني في المديح، وبمعان حزينة في ما قصد به التعازي والرتاء ^(٦٦). وبعد هذه الجولة من آراء النقاد بقي لنا أن نقول إن هذه المراثي سبيلها في الاختتام يكاد يكون واحداً، فقد حلت خاتمة (الدعاء) وخاتمة (السلام) أغلب تلك المراثي؛ ذلك لأنها قيلت بحق إمام معصوم، ومن المناسب جداً أن يختم الشاعر قصيدته بالتوسل به، أو السلام عليه.

يقول الشيخ محمد بن الخليفة: (من الكامل)

لِي فِيكُمْ مَذْحُ أَرْقُ مِنَ الصَّبَا	تُهْدِي عَبِيرَ الْفَوْزِ مِنْ نَفَحَاتِهَا
فَتَقَبَّلُوا حَسَنَاءَ تَرْفُلُ بِالشَّنَا	(حَسَّان) مُفْتَقِرٌ إِلَى فَقَرَاتِهَا
يَرْجُوبُهَا الْجَانِي (مُحَمَّد) سَادَتِي	مِنْكُمْ نَجَاةَ النَّفْسِ غَبَّ وَفَاتِهَا
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكُمْ مَا أَرَّخُوا	حَفَّتْ حَمَامُ الْأَيْكِ فِي وَكَنَاتِهَا ^(٦٧)

ويقول الشيخ عبدالرضا الكاظمي: (من مجزوء الرمل)

فَرِضًا يَرْجُو الرِّضَا مِنْهُ كُمْ غَدَاً يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَصَلَاةُ اللَّهِ تَغْشَا كُمْ بِصُبحٍ وَمَسَاءِ^(٦٨)

ومن مقدمة (السلام) قول الحاج محمد جواد البغدادي: (من الطويل)

قَرِيضٌ لَهُ يَعْنُو جَرِيرٌ وَطَرْفَةٌ وَيَغْدُو لديه إِمْرُؤُ الْقَيْسِ أَخْطَلَا
وَمَا قَدَّرَ نَظْمِي عِنْدَ وَصْفِ عُلَاكُمْ وَقَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُنْزَلَا
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ اللَّهُ مَا انْقَضَ كَوَكَبٌ وَمَا انْقَضَ يَوْمًا كَوَكَبٌ وَتَنَزَّلَا^(٦٩)

ويقول السيد نصر الله الحائري: (من الخفيف)

يَا بَنِي أَحْمَدٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ حَزِينٍ مُقْلِقِلِ الْأَحْشَاءِ
طِينَتِي حُمِّرَتْ بِمَاءٍ وَلَاكُمْ وَأَبُونَا مَا بَيْنَ طِينٍ وَمَاءٍ^(٧٠)

ومما يلاحظ على أغلب خواتيم هذه المراثي أنها تتضمن اسم الشاعر الذي تنتمي إليه، وهو ملمح بارز من ملامح تعلق الشاعر بمرثيه تيقنا منه بشموله بقضية الشفاعة، وربما خشي بعضهم أن تتحل قصائدهم، أو يختلط بعضها ببعض، فمثل الاسم علامة مائزة بها يستدل على صدق نسبة القصيدة الى صاحبها.

الهوامش

- (١) الشعر والشعراء: ١/ ٧٤-٧٥.
- (٢) عيار الشعر: ٥.
- (٣) حلية المحاضرة: ١/ ٢١٥.
- (٤) الأدب وفنونه: ٥٩.
- (٥) في التقد الأدبي: ١٥٤.
- (٦) شعر أوس بن حجر: ٢٤٣.
- (٧) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول: ٢٥٦.
- (٨) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٣٥.
- (٩) ديوانه: ١٧-١٨.
- (١٠) الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٣٦٨.
- (١١) ديوانه (مخطوط): الورقة ٢٥.
- (١٢) ينظر: العمدة: ٢/ ١٥١.
- (١٣) ينظر: شرح ديوان لبيد: ١٥٦، ديوان النابغة الذبياني: ٨٧، جمهرة أشعار العرب: ٥٨١.
- (١٤) دراسات نقدية في الأدب العربي: ٤١٧.
- (١٥) المراثاة الغزلية: ٣.
- (١٦) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: ٢٠٣.
- (١٧) ديوانه: ٣٧-٣٨.
- (١٨) ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل: ٦٩. (حزوي): موضع بنجد في ديار تميم، وقيل جبل من جبال الدهناء، وقيل إنها في اليمامة وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس. ينظر: معجم البلدان: / ٢٩٤-٢٩٥.
- (١٩) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٧٦.

- (٢٠) شعراء الحلة: ٣١٨/١
- (٢١) ديوانه: ٤٢. الأنضاء: النضو بالكسر: البعير المهزول، وقيل: هو المهزول من جميع الدواب. ينظر لسان العرب، مادة (نضا): ٧٥٢/٨. الآكام: هو الموضع الذي هو اشد ارتفاعا مما حوله. ينظر: م.ن.: مادة (أكم): ١٩/٧.
- (٢٢) شعراء الغري: ٣٩/١٠.
- (٢٣) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٩١.
- (٢٤) ديوانه (مخطوط): الورقة ٧.
- (٢٥) شعراء الحلة: ٣٠٤/١. (أيدي سبا): ذهبوا أيدي سبا أي متفرقين. ينظر: لسان العرب، مادة (سبا): ١٠٢/١.
- (٢٦) شعراء الحلة: ٤٠٦/٤.
- (٢٧) ديوانه: ١١٨.
- (٢٨) مجموعة في رثاء الحسين عليه السلام (مخطوط): الورقة ٣. رثا: ثوب رثة أي بالي. ينظر: لسان العرب مادة (رث): ٨٦٩/١.
- (٢٩) شعراء الحلة: ٣١٩/٥.
- (٣٠) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ٢٠، الكميت بن زيد الأسدي: ١٠، أدب الشيعة: ٢٣١.
- (٣١) ديوانه (مخطوط): الورقة ٣.
- (*) هكذا وردت والصحيح (حدا).
- (٣٢) مجموعة في رثاء الحسين (مخطوط): الورقة ٤.
- (*) هكذا وردت والصحيح (يا بن).
- (٣٣) ديوانه: ٤٦.
- (٣٤) ديوانه: ٨٩-٨٨/١.
- (٣٥) المثل السائر: ١٢١/٣.
- (٣٦) ديوانه (مخطوط): الورقة ٢٧.
- (٣٧) ديوانه (مخطوط): الورقة ٩.
- (٣٨) شعراء الحلة: ١٧٤/٥.

- (٣٩) ديوانه: ٢٦.
- (٤٠) ديوانه: ٤٣١.
- (٤١) ديوانه (مخطوط): الورقة ٣٠.
- (٤٢) العمدة: ١/ ٢٤٠.
- (٤٣) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٠٦.
- (٤٤) شعراء الحلة: ٥/ ١٧٧.
- (٤٥) ديوانه (مخطوط): الورقة ١٠.
- (٤٦) ديوانه: ٨١.
- (٤٧) ديوانه: ٤٧.
- (٤٨) كتاب الصناعتين: ٤٥١.
- (٤٩) العمدة: ١/ ١٢٨.
- (٥٠) ديوانه: ١/ ١٠٠.
- (٥١) ديوانه: ٧٥.
- (٥٢) ديوانه: ١٧.
- (٥٣) سحر بابل وسجع البلابل: ٣٨٣.
- (٥٤) ديوانه: ٢٧.
- (٥٥) ديوانه: ٧٠.
- (٥٦) الأدب المغربي: ٥٢٣.
- (٥٧) ينظر: الفن ومذاهبه: ٤٥٢، فن التقطيع الشعري والقافية: ٣٠٥، موسيقى الشعر: ٣٨٠، القافية والأصوات اللغوية: ٢٣٤.
- (٥٨) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ٤/ ١٤٤٨، المطرب: ٢٠٤، فن التوشيح: ٨، الموشح في الأندلس والمشرق: ٤، التعريف في الأدب العربي: ٨٠، الأدب المقارن: ٢٥١.
- (٥٩) الموشحات العراقية منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر: ١٩٥.
- (٦٠) فن التقطيع الشعري: ٣٣٠.
- (٦١) شعراء الغري: ١٠/ ٣٣١.
- (٦٢) ديوانه: ٥٣.

- (٦٣) ينظر: ميزان الذهب: ١٤٢، المعجم الأدبي: ١٠٥، معجم النقد الأدبي: ٢/٢٦٨-
٢٦٩، في العروض والقافية: ١٨٧، الأدب العربي في كربلاء: ٤٠٩-٤١٨.
(٦٤) تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٦٥.
(٦٥) ديوانه (مخطوط): الورقة ١٢-١٣.
(٦٦) الترياق الفاروقي: ١١٨-١١٩.
(٦٧) ينظر: لمحات من الشعر القصصي: ٥.
(٦٨) ملامح السرد القصصي في الشعر العربي قبل الإسلام: ٢٣٥. (رسالة ماجستير).
(٦٩) مجموعة في رثاء الحسين (مخطوط): الورقة ٤-٥.
(٧٠) ديوانه (مخطوط): الورقة ٨.

المصادر

١. القرآن الكريم.

المخطوطات:

١. ديوان إبراهيم العطار، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ مجهول، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢/٢٩٣.
٢. ديوان أحمد العطار، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣ هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ١/٢٩٣.
٣. ديوان سليمان الحلي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣ هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ١/٤٠٤.
٤. ديوان الشريف بن فلاح الكاظمي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٦ هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢/٢٧٨.
٥. ديوان الشيخ عبدالرضا المقرئ الكاظمي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٦ هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ١/٢٧٨.
٦. ديوان السيد مهدي الحلي، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣ هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ١/٤٤٦.
٧. مجموعة في رثاء الحسين (شعر سليمان الحلي الصغير)، الناسخ محمد بن طاهر السماوي، تاريخ النسخ ١٣٦٣ هـ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢/٤٤٦.
٨. مجموعة في رثاء الحسين (شعر قاسم الهر)، الناسخ مجهول، تاريخ النسخ مجهول، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة بتسلسل ٢٤.

الكتب المطبوعة:

١. الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز ١٩٥٨م - اتجاهاته وخصائصه الفنية، الدكتور عبود جودي الحلي، منشورات مكتبة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥م.
٢. الأدب المغربي، محمد بن ثاويت، محمد الصادق عفيفي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
٣. الأدب المقارن، الدكتور محمد غنيمي هلال، مطبعة دار العالم العربي، مصر، د. ت.
٤. الأدب وفنونه، الدكتور محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، ط٢، د. ت.
٥. الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٦. تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، الدكتور علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٥م.
٧. التعريف في الأدب العربي، رثيف خوري، بيروت، ١٩٦٢م.
٨. جبهة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة - القاهرة، ط١، د. ت.
٩. حلية المحاضرة، ابو علي محمد بن الحسين المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق جعفر الكتاني، المكتبة الوطنية ببغداد، ١٩٧٩م.
١٠. دراسات نقدية في الأدب العربي، الدكتور محمود عبدالله الجادر، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠.
١١. ديوان ابن كمونة، الحاج محمد علي كمونة الاسدي الحائري (ت ١٢٨٢ هـ)، جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
١٢. ديوان الازري الكبير، الشيخ كاظم بن الحاج محمد البغدادي (ت ١٢١٠ هـ)، حققه وقدم له وأعد تكملته شاعر هادي شكر، دار التوجيه الإسلامي، بيروت - لبنان، د. ت.
١٣. ديوان التميمي (ت ١٢٦١ هـ)، باعثناء وتحقيق محمد رضا السيد سلمان، علي الحاقاني، مطبعة الزهراء، النجف، د. ت.
١٤. ديوان الحاج جواد بدقت الاسدي (ت ١٢٨١ هـ) تحقيق سلمان هادي آل طعمة، د. ط، د. ت.
١٥. ديوان الحاج حسن القيم الحلي (ت ١٣١٨ هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة

- النجف، النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
١٦. ديوان السيد حيدر الحلي (ت ١٣٠٤هـ)، حققه علي الخاقاني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٧. ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق حيدر شاکر الجدل، محمد جواد فخر الدين، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٨. ديوان الشيخ صالح الكوازي الحلي (ت ١٢٩٠هـ)، حققه الشيخ محمد علي اليعقوبي، د.ط، د.ت.
١٩. ديوان الشيخ عبدالحسين شكر (ت ١٢٨٥هـ)، حققه وقدم له الشيخ محمد علي اليعقوبي، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٢٠. ديوان عمرو بن معد يكرب، صنعه هاشم الطعان، وزارة الثقافة والإعلام، د.ت.
٢١. ديوان محمد جواد البغدادي (ت ١١٧٠هـ) تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٢. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٢٣. ديوان نصر الله الحائري (ت ١١٦٨هـ)، نشره وعلق عليه عباس الكرمانی، مطبعة الغري الحديثة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
٢٤. ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل (ديوان السيد حسين الرضوي الحائري (ت ١١٥٦هـ)، تحقيق سعد محمد الحداد، د. ط، د. ت.
٢٥. الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، الدكتور بشري محمد علي الخطيب، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ١٩٧٧م.
٢٦. سحر بابل وسجع البلابل (ديوان السيد جعفر الحلي)، تحقيق الشيخ الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٧. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
٢٨. شعراء الحلة أو البابلات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
٢٩. شعراء الغري أو النجفيات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،

١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٣٠. شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين دراسة تحليلية، الدكتور محمود عبدالله الجادر، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م.
٣١. الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.
٣٢. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد الساوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٣٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٣٤. عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور طه الحاجري، محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م.
٣٥. فن التقطيع الشعري والقافية، الدكتور صفاء خلوصي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٦، ١٩٨٧م.
٣٦. فن التوشيح، الدكتور مصطفى عوض كريم، قدم له الدكتور شوقي ضيف، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٥٩م.
٣٧. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ١٠، ١٩٧٨.
٣٨. فن العروض والقافية، الدكتور يوسف بكار، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٩٩٠م.
٣٩. في النقد الأدبي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٣، د. ت.
٤٠. القافية والأصوات اللغوية، الدكتور عوني عبدالرؤوف، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٧م.
٤١. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٤٢. الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي في العصر الأموي، احمد صلاح الدين نجا، دار العصر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٤٣. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر احمد حيدر، راجعه عبدالمنعم جليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. د. ت.
٤٤. لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، الدكتور نوري حمودي القيسي، الموسوعة الصغيرة، منشورات دار الجاحظ للنشر -وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية-بغداد، ١٩٨٠.
٤٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوفي، الدكتور بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط ١، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
٤٦. المراثة الغزلية في الشعر العربي، الدكتور عناد غزوان إسماعيل، ساعدت كلية أصول الدين على طبعه، مطبعة الزهراء، بغداد، ط ١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤٧. المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق الأستاذ إبراهيم الايباري، الدكتور حامد عبدالمجيد، الدكتور احمد بدوي، راجعه الدكتور طه حسين، المطبعة الأميرية، سوريا، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٤٨. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادى (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق مزيد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.
٤٩. معجم النقد العربي القديم، الدكتور أحمد مطلوب، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٩م.
٥٠. مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ)، حققها الدكتور علي عبدالواحد وافي، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٥١. مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، الدكتور حسين عطوان، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥٢. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، الدكتور حسين عطوان، دار الجيل،

- بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٥٣. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم بن أبي عبد الله القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦م.
٥٤. موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٤، ١٩٧٢م.
٥٥. الموشحات العراقية منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر، الدكتور رضا محسن القرشي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
٥٦. الموشح في الأندلس وفي المشرق، الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٤٩م.
٥٧. ميزان الذهب في صناعة العرب، تأليف السيد أحمد الهاشمي، مطبعة حجازي، القاهرة، ط ١١، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

الرسائل الجامعية

- ملامح السرد القصصي في الشعر العربي قبل الإسلام، حاكم حبيب عزر، رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- شعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام في العراق ابتداء من سنة ١١٠٠هـ حتى ١٣٥٠هـ.

د. خالد كاظم حميدي الحميداوي
كلية الآداب / جامعة الكوفة



مشاهد الطف في الرسوم الشعبية الدينية

Aesthetics of the folk drawings of al-Taff battle

م. م. أياد طارق علي الزبيدي

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية

Asst. lecturer: Ayad Tariq Ali al-Zabeidy

Babylon University / College of Fine Arts / Department of Plastic Arts

الملخص:

سعى البحث الحالي إلى دراسة تمثلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية، والتي تكتسب أهميتها من أهمية الواقعة وأثرها في التأريخ الإسلامي، من أجل الكشف عن تمثلات الطف وتعرف جمالياتها؛ وعلى هذا الأساس تكون البحث من أربعة فصول: شمل الأول مشكلة البحث وهدفه الموسوم (الكشف عن تمثلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية) وأهميته وحدوده وتحديد مصطلحاته والتعريفات الإجرائية. اذ استعرضت مشكلة البحث وظائف الرسوم الشعبية وآليات التعبير عن الواقعة، ومن ثم طرحت: ما هي الأسس الجمالية للرسوم الشعبية لواقعة ألطف؟

بينما احتوى الفصل الثاني المتمثل بالاطار النظري على مبحثين، تضمن الأول منها مقارنة جمالية للفنون الشعبية الدينية.. بينما عني المبحث الثاني بالإمام الحسين عليه السلام والموقف العقائدي لواقعة الطف الذي اهتم بالمرجعيات الفكرية لواقعة الطف وانعكاسها في الفكر الإنساني. وصولاً إلى الفصل الثالث الذي تضمن إجراءاته، اذ تم تحليل خمسة نماذج من الرسومات الشعبية، في حين نجد أن الفصل الرابع قد احتوى على عرض النتائج وبعض التوصيات والمقترحات.

Abstract

The present paper tries to study the aesthetics of the folk drawings and paintings of al-Taff battle which takes its importance from the battle itself and its effect on the Islamic history. Such drawings and paintings have historically shown how the battle proceeded and have also reflected how people supported it through the structural systems, meanings and intellectual ideas they have shown. The paper tried to show such drawings and clarify its aesthetics. Accordingly, the paper is divided into four sections: the first section dealt with the problem of the research, its aims, importance, limitation and the terms used and the procedural definitions. The problem of the research showed the function of the folk drawings and paintings in expressing the battle and then raising questions leading to the emergence of the problem of the research which says: what are the aesthetic bases of the folk drawings and paintings of al-Taff battle? Consequently, the paper aimed at clarifying the aesthetics of the public drawings of al-Taff battle.

To achieve such goal, a need arose to establish and build an underlying



cognitive structure concerning the structure of the folk drawings and this what section two is concerned with. It has included three subsections.

The first one has been a referential approaching between art and doctrine which has been shown by declaring the relationship between them all through some historical periods starting from the stone Age till the emergence of the Islamic religion. The second subsection has dealt with the aesthetic bases of the religious folk drawings as they have been divided into subjective and objective bases together with analyzing some religious folk drawings and investigating their aesthetic bases. Finally, the third subsection has been concerned with the intellectual references of al-Taffbattle and the way they have been reflected in the folk drawings + which has been divided into different types in order to be acquainted with the historical backgrounds of the battle, its place, its characters and the doctrinal situation upon it and consequently its being reflected in the folk drawings. And due to what the theoretical framework has shown + a move to the third section is accomplished + which has included the procedures followed where the sample consisted of (60) drawings; six drawings of it have been intentionally chosen. After that and after analyzing the samples, the paper moved to the fourth section which included the results + recommendations and the suggestions.



الفصل الاول

الاطار المنهجي للبحث

مقدمة

كان لنزول الأديان السماوية إجابات قاطعة عن كل التساؤلات الأنطولوجية التي شغلت فكر الإنسان منذ أن أستطاع أن يستلهم التعاليم الإلهية عن السنة رسله ﷺ ويوظفها فلسفة ونظريات، تفسر وترسخ التعاليم السماوية، التي تدعو الانسان إلى الدين الجديد، وتعلمهم العقيدة الدينية، متخذة وسائل وطرائق شتى، كانت الفنون إحداها، ففي المسيحية وظفت الفنون لنشر ديانتها. فأفرزت الصكوك والأيقونات وسائل التداول لها. وركن الناس إلى العبادة والشكوى لله عن كل ظلم وقهر باحثين عن الخلاص متخذين من عذابات السيد المسيح ﷺ ودمائه وآلامه أملاً يشرق في حياتهم ومستلمين عنه البشرى بنبي من بعده. فجاء الإسلام خاتم الأديان وتمام النعم ولرسوله ﷺ آفاق جديدة لحياة أفضل، وانتشرت الدعوة الإسلامية وفتح القرآن الكريم بياناته السماوية والنورانية آفاق علم ومعرفة في العقول والأذهان فكان دستور الأرض بسنة نبينا محمد ﷺ.. فأكمل ما كان مكلفاً به واستجاب لدعوة ربه ومن اقواله (أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك

فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي^(١).

كان لانتشار الدعوة الإسلامية آثار إنسانية نظمت كل النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والثقافية، والفن أحد هذه النشاطات الذي استلهم العقيدة الدينية وأسس من خلالها بنية جمالية شكلت أسلوباً جديداً عرف بالفن الإسلامي، فترك آثاره في كل مرافق الحياة من الأدوات البسيطة والفخار إلى العمارة والعمران.

إن انتشار الرسالة الإسلامية الواسع في كل بقاع العالم، والامتزاج الحضاري لمختلف البلدان، أوجد أعمالاً فنية شعبية امتزجت ما بين الرمزية والتشخيصية، لتعبر من خلالها عن مفاهيمها ومعتقداتها حول هذه الأحداث، وأغلب هذه الأعمال العقائدية، كانت تخلو من أية إشارة لمبدعيها، لتأكيداً على ذوبان الذات في رحم الجماعة وعقيدتها، هذه العقيدة التي بدت مهددة بانحراف خطها ومسارها الذي أعدها، منذ أن خولفت وصايا الرسول الكريم ﷺ، فبان التصدع والانحراف بها نحو العبودية من جديد، فتحولت الخلافة الإسلامية إلى ملك يتلقف كالكرة رافضاً الجنة والنار، ومتحولاً إلى طلب للثأر من الرسول ﷺ، في ظل حكم الدولة الأموية ومتوجاً بمجهودها بقتل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة ألطف تلك الواقعة التي لم يعرف التاريخ الإسلامي مثيلاً لها، تحت ظل حكم يزيد بن معاوية، فاحتاجت الرسالة الإسلامية إلى من يضحي بنفسه وعياله، من أجلها ليعلو صوت الله في الأرض من جديد فكان الأمام الحسين عليه السلام قرباناً لها،

فتحركت العقيدة الدينية لتفرز ظالماً ومظلوماً، ولعب الفن دوراً بارزاً في التعبير عنها، وكانت هناك أعمال شعبية، قولية وتمثيلية، ورسوم تؤرخ لهذه الواقعة وتستلهم مرويَّاتها التاريخية، مشكلة بنية جمالية خاصة بها وخاضعة لمضمونها. فازداد تعلق الناس بها، واستمرت تداوليتها حتى تحولت إلى علامات ايقونية تفسر وترسخ العقيدة لأتباع أهل بيت النبي ﷺ باعتبارهم الأمل وسفن النجاة، فاستمدت بقاءها وتداوليتها من خلود الواقعة ومأساة أصحابها وخلود وولاء الناس لهم، (المستقبل لذكرنا، والعظمة لرجالنا، والحياة لآثارنا، والعلو لأعتابنا، والولاء لنا وحدنا) (*) وأن كانت الواقعة قد حركت كل ضمير إنسانية دون تحديد، وتناولتها الألسن بمختلف أشكالها ولغاتها وديانيتها إسلامية وغيرها، وبما أنها أعطت دروساً لمن تبنى أفكارها طريقاً للنصر كالزعيم الهندي غاندي الذي تعلم من الحسين عليه السلام كيف يكون مظلوماً لينتصر، وانتصار الفيلسوف الألماني (مارين) لها إذ يقول (لا يشك صاحب الوجدان إذا دقق النظر في أوضاع ذلك العصر وكيفية نجاح بني أمية في مقاصدهم، واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين. أن الحسين قد أحى بقتله دين جده وقوانين الإسلام، ولو لم تقع تلك الواقعة، ولم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين، ولو لا قتل الحسين لم يكن الإسلام على ما هو عليه قطعاً، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد). (٢)

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى: الكشف عن تمثيلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية.

حدود البحث

الحدود الزمانية: ١٩٥٤ / ٢٠٠٤.

الحدود المكانية: الرسوم الدينية الخاصة بواقعة الطف.

الحدود الموضوعية: نماذج مصورة للأعمال الشعبية التي تناولت واقعة الطف أو أجزاء منها أو أحد شخصياتها، رسوم منفذة بالمائية وألوان أخرى، أو أعمال حرفية تتعلق بالواقعة.

تحديد مصطلحات البحث:

الطف:

[طفف] الطفيف: القليل. وطفاف الموك وطفافه، بالكسر والفتح: ماملاً أصباره. وكذلك طف الموك وطففه. وفي الحديث: "كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤوه" وهو أن يقرب أن يمتلئ فلا يفعل. والطف أيضاً: اسم موضع بناحية الكوفة.^(٣)

الرسوم الشعبية

لغة:

- رس م / (الرسم) الأثر و(رسم) الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض. و(الرَّوْسُم) بالسين والشين، خشبة فيها كتابة يختم بها الطعام وقد (رسم) الطعام من باب نصر أي ختمه. وكذا رسم له كذا (فارتسمه) أي امثله، وارتسم الرجل كبر ودعا. قال الشاعر: (وصلى على دنها وارتسم) ورسم

على كذا وكذا، أي كتب وبابه أيضاً نقر.^(٤)

اصطلاحاً:

الرسم: هو الأثر، وهو تعريف الشيء بخصائصه وأغراضه اللازمة..
 الرسم الشعبي: فن يبدع بواسطة طبقة بسيطة وبتقاليد متوارثة تمس الحياة اليومية من حولهم بكامل عواطفهم وانفعالاتهم، يمتص المؤثرات الخارجية.^(٥)
 - وعند صفوت كمال هو: ذلك التناج الفني الذي لا يخضع تركيبه وبناءه ومفهومه إلى قوانين مدروسة خاضعة لمقاييس فنية، ويمتاز بالتلقائية والحيوية وهو محب لعامة الشعب، يقبلون عليه ويعتقدون فيه وهو استجابة لوجدانهم.^(٦)

الفصل الثاني

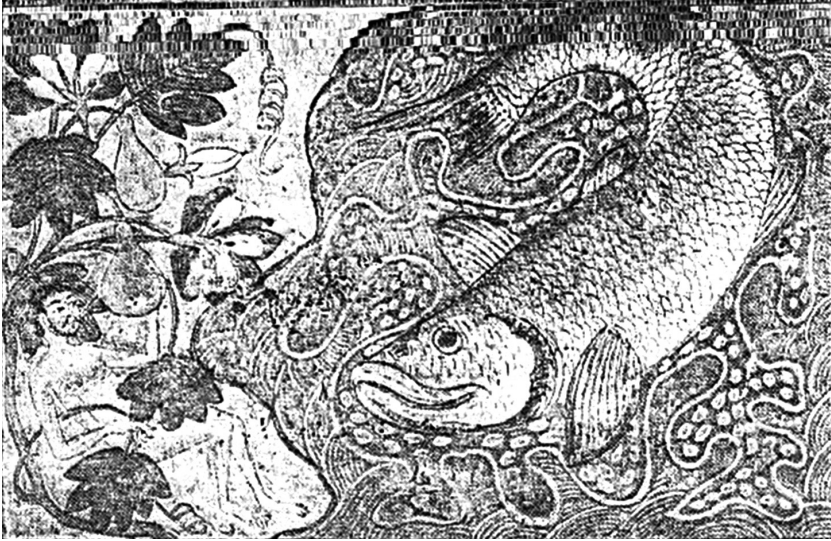
المبحث الأول

مقاربة جمالية للفنون الشعبية الدينية:

تعد الفنون وسيلة لتفريغ الشحنات النفسية والتجارب الإنسانية المختلفة في سياق أحداث تؤثر في الفنان كما تؤثر في المجتمع، وبما يمتلكه الفنان الشعبي من موهبة فإنه يمتلك القدرة على إحداث تغير في شكل الخامة الطبيعي لتتحول الى صورة مبتكرة ذات صفات جمالية محملة بالمعاني والمضامين الفكرية، أو تكون في شكل تصميمات تستخدم للأغراض النفعية، وتستمد الفنون الشعبية مقوماتها من مرجعيات فكرية وتاريخية، يسعى الفنان الشعبي لأن يبدع أشكالاً تحمل مضامين وحكايا دارت حولها آراء وأفكار كثيرة، فقد أصدر (أفلاطون) حكماً (بأن الشكل وليس المضمون هو ما يجعل العمل الفني جميلاً) وكان تلميذه أرسطو مقتنعاً بأن هنالك ثلاثة مكونات أساسية للجمال هي: الكلية، والتآلف، والإشعاع أو النقاء المتألق، حيث نشأت الأفكار الخاصة بالتوازن والتناغم الهارموني، والتناسب والنظام^(٧).

إن أي عمل فني، مهما كان مجال اتجاهه التشكيلي يكون قابلاً للتحليل والتفسير والتأويل من خلال تشبعه بالنظم الجمالية سواء كانت صياغتها استلهاماً من الطبيعة أم من البنية الشكلية المبتدعة بفعل ضاغط المحتوى أو فكرة العمل، ففي (الشكل ١)

لوحة تمثل قصة النبي يونس عليه السلام والحوث، يعود تأريخها الى عام ١٣١٤ م / مجلة الحياة التشكيلية..، اللوحة لرسام شعبي مسلم بدلالة تكوينها وكونها مستوحاة من قصص القرآن الكريم، وهي قصة نبي الله يونس عليه السلام، فالرسام الشعبي يرسم بما يمليه عليه الخيال والصورة المرتسمة فيه، بأسلوب تعبيرى تلقائى.



(الشكل ١)

وقد كانت الفنون على مختلف أنواعها ومازالت هي الوسيلة التي يلتجئ اليها الإنسان في همه وفرحه لما فيها من فسحة تأملية توفر لذة ومتعة وتساعد على إنهاء الذوق الجمالي، ففي مصورة مرسومة على خزانة خشبية، وهي من المميزات التي اتسمت بها الفنون الشعبية الإسلامية وفي (الشكل ٢) نلاحظ صورة قديمة تمثل رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله تعود الى القرن السابع الميلادي من كتاب تاريخ الفن العربي الإسلامي، تظهر طبيعة بنائية تحدد وفق الضغوط العقائدي، حيث

تصور اللوحة حدثاً تاريخياً من التاريخ الإسلامي يقصد فيه هجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة بدلالة الشكل النوراني.. حيث لجأ الرسام الى اختيار أسلوب تعبري يصور شخص الرسول الكريم ﷺ على هيئة ضياء مشع دون أن يحدده بخط خارجي وإنما وضع كتلة لونية بيضاء كمركز بصري تجذب المتلقي.



(الشكل ٢)

كانت الظروف السياسية والاقتصادية، وما تزال تشكل عوامل ضغط واضطراب تقض مضاجع الناس وتجعلهم في دوامة باحثين عن بارقة أمل يتشبثون فيها، عسى أن يجدوا حلاً لمشاكلهم، وأن تنتصر الإنسانية التي خلق الله الإنسان عليها، ولذلك يلتجئ الناس بعبادتهم وصلواتهم بالدعاء والتوسل به سبحانه وتعالى، لأن يصلح أمورهم، ويتخذون له الوسيلة بعد إيمانهم المطلق برسوله ﷺ وآل بيته عليه السلام، الذين ذكروا في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ متخذين من أئمتهم عليه السلام مناراً يحتذى به، وملجأً يلتجئون إليه فتنحول مزاراتهم الى أماكن يحج إليها الناس من مختلف طبقاتهم وبلدانهم، وتشارك مصوراتهم باعتبارها فكرة أيقونية، ونموذجاً مصوراً يجسد الإيمان بهم عليه السلام عبر محاكاتها كرمز يحمل مضامين فكرية وعقائدية. وهكذا تكون مهمة الفن الجميل أن يحقق تأثيراً في المجتمع من خلال التأثير على عواطف ووجدان الجمهور من لذة ومتعة أو قبح، وليس مجرد المتعة التي يحس بها الفنان في عملية الإبداع وهي المحاكاة التي أولاهها أفلاطون عناية خاصة وجعلها مقياساً للصدق (وقد رأى بعض النقاد الفرنسيين أن المرحلة الأولى من تاريخ الاستيقا هي أستيقا المثال (أفلاطون) والثانية أستيقا الإدراك الحسي (كانت) والثالثة هي أستيقا المشاركة الوجدانية الإجتماعية ويعد جويو ممثلاً لها)^(٨).

إذا وفر التاريخ العديد من المفاهيم لكل حوادث الماضي، وأحد فضائل الرسوم الشعبية الدينية أنها وثقت تلك الحوادث بصيغة فنية، فما أن يستحضر الرسام مكان الحدث حتى يضع فيه مجموعة من الرموز يستدل من خلالها المتلقي الى الموضوع، مضافا إليها ذات الرسام الذي يتحد وجدانياً مع الحدث

فيزيد ويكمل تبعاً لعقيدته. في (الشكل ٣)، لوحة تؤرخ لاستشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أنشأها الرسام على خامة نسيجية بفضاء مفتوح ومنظور خطي، وخطوط هندسية أنشأ من خلالها معمار المكان وجغرافيته محاكياً مكان الحادث الحقيقي (سوق الكاظمية وجسرهما)، ليسحب الناظر الى فكرة الموضوع عبر وضعه لكتل اللون الأحمر وتكرارها بشكل دائري واضعاً في وسطها الجسد الشريف باللون الأخضر ليزداد إشعاع اللونين أحدهما مجاور الآخر.



(الشكل ٣)

ومن ثم يلاحظ المتابع للفنون الشعبية تواجد حكايات تناوّلها الموروث الشعبي تتصف بالخيال وتحتل التزييق واختلاط الأماكن والأزمنة إلا أن الفرق بينهما هو الموضوع، فالموضوع في الرسوم الشعبية حدث واقعي مستمد واقعيته من أبطالها تروى بواقعية تحتل الرموز والتأويل، تجمع أحداث حياة كاملة في حدود سطح اللوحة، يزداد التفاعل معها وتذوقها بأزدياد معرفة

موضوعها في (الشكل ٤)، لوحة تؤرخ حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قائمة على سرد محطات حياتية مختلفة.



(الشكل ٤)

المبحث الثاني

الإمام الحسين عليه السلام، والموقف العقائدي لواقعة الطف:

إن الإحاطة بمعرفة خلفيات الواقعة التاريخية ومكانها وشخصها، والموقف العقائدي منها يؤسس أرضية تفضي الى معرفة ارتباط الفن بالواقعة وآلية التعبير عنها تشكيمياً وعليه كانت أحاديث مقتل الإمام الحسين عليه السلام من اعظم أسرار الخليقة وودائع النبوات، فكان هذا النبأ العظيم على أفواه النبيين عليه السلام دائراً بين أشدق الوصيين وحملة الأسرار، ليعرفهم المولى سبحانه وتعالى عظمة هذا الناهض الكريم ومنتته على الجميع بحفظ الشريعة الخاتمة التي جاؤوا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق إليها، وتمرين النفوس لها. فيشبههم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمة، فبكاه أنبياء الله آدم وإبراهيم الخليل وموسى عليه السلام، ولعن قاتليه النبي عيسى عليه السلام، وأمر بني إسرائيل بلعنهم وقال: (من أدرك أيامه فليقاتل معه، فإنه كالشهيد مع الأنبياء، مقبلاً غير مدبر، وكأني أنظر الى بقعته وما من نبي إلا وزارها وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر)^(٩).

يذكر الطبرسي أن الرسول محمداً عليه السلام استبشر بولادة الإمام الحسين عليه السلام فأخذه وضمه اليه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فسئل عن بكائه فأجاب: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنا لهم الله شفاعتي^(١٠).

ويذكر ابن المقرم أن الرسول عليه السلام أخبر أم سلمة عن مقتل ولده الحسين عليه السلام

في أرض كربلاء وزودها بقارورة تراب وأخبرها بتحول التراب الى دم يوم مقتل الحسين (عليه السلام)^(١١). ويذكر أيضا أن الإمام علياً (عليه السلام) لما مرّ بكربلاء في مسيره الى صفين نزل فيها وأوماً بيده الى موضع منها فقال: ههنا موضع رحاهم ومناخ ركا بهم، ثم أشار الى موضع آخر وقال: ههنا مهراق دمائهم، ثقل لآل محمد (عليه السلام) ينزل ههنا، ثم قال: واهاً لك ياتربة، ليحشرن فيك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب، وأرسل عبرته وبكى، وبكى من كان معه لبكائه، وأعلم (عليه السلام) الخواص من أصحابه: بأن ولده الحسين (عليه السلام) يقتل ههنا في جمع من أهل بيته وصحبه، وهم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(١٢). مر سلمان الفارسي على كربلاء حين مجيئه الى المدائن فقال: هذه مصارع أخواني، وهذا موضع ومهراق دمائهم، يقتل بها ابن خير الأولين والآخرين^(١٣).

من خلال الإشارة الى بعض المنطلقات الأساسية التي تبرز مكانته (عليه السلام) في الشريعة الإلهية، نجد في القرآن الكريم انه:

هو أحد أهل البيت (عليه السلام) الذين نزلت فيهم الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب ٣٣.

وهو (عليه السلام) أحد الذين ذكروا في آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران ٦١.

وهو (عليه السلام) أحد ذوي القربى في الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى ٢٣.

في صحيح الترمذي عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (حسين مني

وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً^(١٤).

عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: (الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه)^(١٥).

عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ حاملاً على عاتقه الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول: (اللهم إني أحبه فأحبه)^(١٦).

وعن عبدالله بن مسعود قال: إن رسول الله قال في الحسن والحسين عليهما السلام: (هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني)^(١٧).

وعن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام عن أبيه عليهما السلام عن جده عليهما السلام، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام وقال: (من أحبني وأحب هذين وأباهما كان معي، في درجتي يوم القيامة)^(١٨).

حيث كان الامام الحسين عليه السلام يصر على الشهادة في سبيل نصره الحق وتقويمه لما آلت إليه الأمور في ظل الحكم الأموي حيث قال عليه السلام: (إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، فلم يبقَ منها إلا صباغة كصباغة الأبناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به! وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً، وأن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دارت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون)^(١٩).

ولغرض التمهيد لأسباب قيام واقعة الطف لا بد من المرور بالسياسة الأموية

التي وضعت حداً فاصلاً بين الحق والباطل وكما يلي:

إشاعة الإرهاب والتصفية الجسدية لكل القوى المعارضة للحكم الأموي سيما أتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومتابعيهم وإسكات كل لسان حر بكل الوسائل، ومن وصية معاوية لأحد قادة جيوشه يدرك فحوى سياسته حيث يقول: (أقتل من لقيته ممن ليس هو علي مثل رأيك، وأخرب كل ما مررت به من القرى، وأحرب الأموال، فإن حرب الأموال شبيهة بالقتل وهو أوجع للقلب)^(٢٠). وفي وصية أخرى لجميع ولاته في الأمصار: (أنظروا من قامت عليه البينة أنه يجب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه)^(٢١). وفي أخرى (من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره)^(٢٢).

إغداق الأموال من أجل شراء الضمائر والذمم إمعاناً في أذابة الشخصية الإسلامية وتمكيناً للسياسة المنحرفة من تحقيق أهدافها، وقد تم شراء نوعين من الناس:

الوعاظ والمحدثين والشعراء الذين كان لهم الدور المفصوح في العمالة لمعاوية ومنهم يزيد بن المقفع^(٢٣).

شراء ضمائر الوجوه الاجتماعية التي يخشى من تحركها ضد الحكم الأموي^(٢٤). العمل على تمزيق أواصر الأمة الإسلامية بإثارة الروح القومية والقبلية والإقليمية بين قطاعاتها المختلفة^(٢٥).

أسلوب التجويع وإشاعة المسكنة في نفوس أبنائها^(٢٦).

توريث وتتويج معاوية لولده يزيد ملكاً على الأمة تحت ظلال الكبت والاضطهاد والإغراء والترغيب^(٢٧).

وهذا يتحدد أهم سببين لثورة الطف، يضاف اليهما:
الاستبداد والاستئثار بالسلطة من خلال نشوء طبقة سياسية وحزب
عشائري متفرد هو الحزب الأموي.

القتل والإرهاب وسفك الدماء والعبث بأموال الأمة والدولة والانحراف
السلوكي الذي دب في الأمة الإسلامية وغياب القانون وتحكم المزاج والمصلحة
الشخصية للحاكم^(٢٨).

من هنا نستطيع القول بان واقعة الطف قد ارتبطت بالإمام الحسين عليه السلام
وشخصيته ومبادئه فاصبح الأمل بالإنقاذ، والخلاص من الظلام من أجل الإرادة
الإلهية التي قررت ذلك الأمل وتلك الشهادة وذلك الإنقاذ، فجعلت منه عليه السلام: (وارثاً
لآدم صفوة الله، ووارث نوح نبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث عيسى
روح الله، ووارث محمد حبيب الله ووارث علي أمير المؤمنين عليه السلام ولي الله)^(٢٩).

إن جواب الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية حين طلب منه عدم
الخروج الى العراق، شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا، هو تفسير لتلك
المشيئة الربانية التي خططت لثورة سيد الشهداء وأجرتها نبوءات على ألسنة
الرسل والأنبياء الأطهار وأنزلها وحياً على ذبيحها الذي كان قربانها الرئيسي.
هذه المشيئة المقدسة التي جعلت إبراهيم الخليل عليه السلام يحطم آلهة قومه ويدوسها
بقدميه غير عابئ بالتمرد صاحب البطش، وبالنار التي أوقدها لحرقة حياً.
وهي المشيئة الإلهية التي دفعت بكليم الله موسى عليه السلام ليقف في وجه فرعون
المتأله، ملك النيل والسلطان العريض ويصيح أمامه أنت ضال مضل. وهي
مشيئة الله التي دفعت ببيحيى عليه السلام للصراخ في وجه هيرودوس عندما أراد الزواج

بأبنة أخيه قائلاً إنها لا تحل لك، ولما رقصت هيروديا بإحدى بغايا إسرائيل قدم لها هيرودوس رأس يحيى عليه السلام على طبق من ذهب. وهي المشيئة التي رسمت لعيسى عليه السلام مواقفه وحياته فقال لأخبار اليهود أنتم أبناء الشياطين، رغم علمه أنه سيقتل. وهي المشيئة التي أوحى للنبي محمد صلى الله عليه وآله لتسفيه أحلام قريش وسب آلهتهم وحمل الرسالة المحمدية والاندفاع بها مهدداً كسرى وقيصر^(٣٠).

ارتبط الاعتقاد باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في سبيل الحق بالوقت نفسه بمكانته ودوره في الشفاعة لمحبيه يوم القيامة، ويظهر ذلك بوضوح في الأدعية والزيارات المخصصة به عليه السلام، وبحسب الأحاديث النبوية الشريفة، فإن النبي الكريم صلى الله عليه وآله قال لأُم سلمة بأن (للحسين منزلة عالية عند الله لا يصل إليها أي مخلوق، حيث يشفع لشيعته يوم القيامة ويكون المهدي المنتظر من ولده)^(٣١).

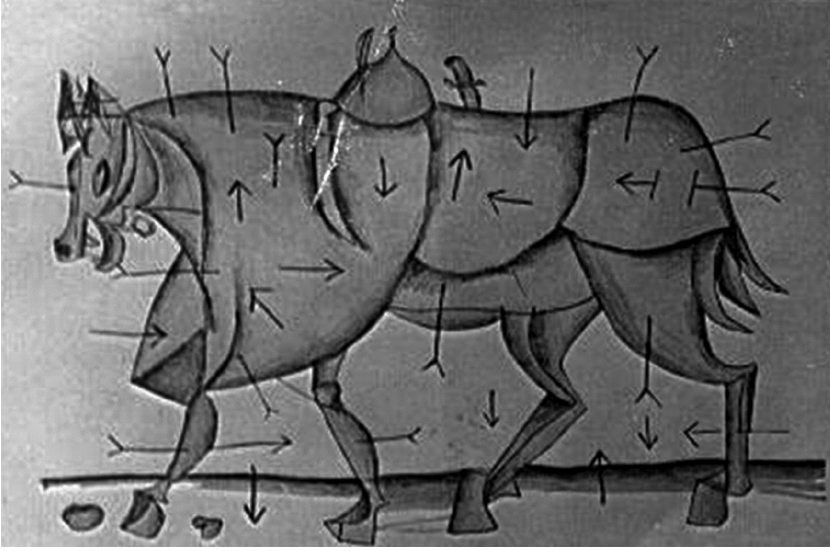
ومن ثم أصبحت واقعة الطف مادة غنية للكثير من الأدباء والفنانين، على مختلف اختصاصاتهم، فأنجوا أعمالاً أدبية وفنية لا تخلو من استقراء لتداولية الواقعة وموروثها الشعبي، فاستوعبوا أبعادها ووظفوها في أعمالهم الفنية، إذ لم تكن عاشوراء مجرد حادثة تاريخية عابرة، وإنما كانت ثورة دينية وسياسية لها أبعادها الفلسفية التي تضمنت مفاهيم وقيم وتقاليد إنسانية عالية، هي أساس تخليدها عبر العصور. في الفن التشكيلي تحول الرأس المقطوع والكف والفرس والراية والسيف والخنجر إلى رموز بارزة في الكثير من الأعمال التشكيلية والتي استلهمت من واقعة الطف وتم ربطها بقضايا الإنسان المعاصر مما شكلت منطلقات جمالية مهمة في مسيرة الفن العراقي المعاصر منذ الستينات، وكان كاظم حيدر من الرواد في هذا الموضوع، حيث أقام معرضاً خاصاً بواقعة الطف تحت عنوان

ملحمة الشهيد، إذ ضمّن اللوحات أبياتاً شعرية استمدت موضوعاتها من
الطف واستلهمت مادتها من تأريخها والمصورات الشعبية خاصة في استخدامه
لنفس الرموز المستخدمة في الرسوم الشعبية.
صورت لوحات الفنان العراقي كاظم حيدر عاشوراء بخيولها وراياتها
وأجسادها بشكل تعبيرى، فسجلت تأريخاً مصوراً عن الواقعة كما في (الشكل ٥).



(الشكل ٥)

ونقل شاكر حسن آل سعيد صورة المعركة عبر تصويره لفرس الإمام الحسين عليه السلام مطعوناً بعدد كبير من السهام المغروزة في جسده، في إشارة الى وحشية القتلة الذين شمل فعلهم كل شيء (الشكل ٦) كما كانت الطف موضوعاً للكثير من الفنانين العراقيين.



(الشكل ٦)

الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث: اهتم الباحث بالتنقيب عن الرسوم الدينية في المدن المقدسة حيث تكثر فيها مثل هكذا رسوم قبل وأثناء إحياء الذكرى السنوية لعاشوراء ومنها: كربلاء - النجف - الكاظمية- إضافة إلى محافظة بابل، وقد تم تحديد اطار المجتمع بالرسوم الشعبية التي تناولت مشاهد الطف و احداثها. وقد تم استبعاد الرسوم غير الصالحة نتيجة لعدم وضوحها أو لكونها تمتاز بالتقاليد الأكاديمية التعليمية.

عينة البحث: اختار الباحث عينة استطلاعية مقدارها^(٣٢) عملاً شعبياً ومن ثم تم اختيار (خمسة) نماذج مرسومة كعينة أساسية محققة لاطار المجتمع.

تحليل العينة:

نموذج (١)



واقعة الطف/ طباعة على نسيج
٢٥٠ سم / ٣٥٠ سم حسينية الشيبية، قضاء طويريج- كربلاء المقدسة.

عمد الرسام إلى توزيع مفرداته بصيغة شملت جميع السطح التصويري (بدافع الإمام بالسرد الحكائي للواقعة) وجعل تنظيمه بطريقة شريطية مرتبة عمودياً لا تدل على وجود أكثر من بعدين، وأعطى لكل شريط مصور (مقطع) رموزه الدلالية المكانية والفكرية المرجعية، مع ملاحظة عدم لجوئه إلى العمل بطريقة النسبة الاعتبارية، فكل المفردات أخذت شكلها الطبيعي عامداً إلى إزاحة الكتل وأفراد شكلٍ باستخدام النقيض اللوني لإظهار عنصر السيادة في العمل، مع التأكيد على الخط كعنصر أساسي في بناء الشكل وإظهار التفاصيل والانفعال، واستغلال لون الخامة بدرجة أساسية، واقتصاره على الأسود والأزرق والأحمر لإملاء المساحات بطريقة مباشرة وفقاً للمدلول الرمزي لكل لون. حيث استخدم الخط تعبيرياً لإظهار ردة الفعل من خلال حركات العيون في الوجوه (مع ما يتواءم مع المرويات حول اختلاف الجيش في موقف حمل الإمام لابنه الرضيع)، مع استخدامه في إظهار العنصر السيادي في الجيش (عمر بن سعد) من خلال أزيائه وغطاء الرأس واستخدامه لشكل المظلة دلالة على تفرد وفروزه عن المجموع في المشهد الثاني فتشكل تضاريس الأرضية والإيحاء بالماء عن طريق الخط واللون. وفي المشهد الأخير والذي يختم به الرسام روايته التشكيلية عن الواقعة بالعودة إلى الفضاء كحاضن لكتله أو أشكاله تحت الضغط العقائدي والمرجع الديني، حيث المحاولة في الربط بين التكوين والعقيدة بخلود الشهداء فمال إلى تكرار الشكل بنظام منسق وتوحد في الهيئة والإصابة دليل الشهادة (السهام)، ولمحدودية اللون عمد الرسام إلى تكراره بالتبادل لبيان عدد الشهداء.. إن كل تكوين أو شكل لا يبنى إلا على علامة رامزة مستمدة من مرويات الواقعة وهذا ما بدا واضحاً في أشكال الأسماء الموشحة باللون

الأحمر (الدم) انطلاقاً من المرويات التي تتحدث عن اصطباغ كل شيء بالدم بعد الواقعة.

نموذج (٢)



مشهد الطف / طباعة على نسيج. ٣٥٠ X ٢٥٠ سم.

مصورة عن اللوحة الأصلية التي وجدت معلقة على جدران ضريح (العباس عليه السلام)، في كربلاء. المكان خيالي مفترض، يستمد جغرافيته من مكان الواقعة، إلا أنه مكان رمزي، متخيل لا علاقة له بالتمثيل الواقعي، فالذاتية تفرض سطوتها. الإنشاء العام مفتوح والفضاء واسع إلا أن المشاهد أغلقت كل بحسب موضوعها فتشكلت مجموعة من المشاهد أراد الرسام أن يصور كلاً منها باستقلالية ومن ثم ربطها بخطوط متلاصقة الحدود، وكأنه يستذكر حكاية الواقعة جزءاً بعد جزء، فأحاط بالأخضر كل أفعال المقدس، وبالبني (الترابي) كل أفعال المدنس، وساد الأحمر والأزرق كنقيضي دلالة

في التكوين، وكل شكل أسس وفقاً لمضمونه، وكثافة الخطوط تختزل أشكال الشر، بينما تبني بعناية في أشكال الخير، مثلما واجهت وجوه الخير المتلقي لاستقراء جمالها واستدارت وجوه الشر لتخفي قبحها. إن الجمال في تمثيلات الطف أنها تستمد الواقعية في تمثيل الموضوع، لكنها تعطي مساحة للذاتي في التعامل معه، فالجمال تصور ذهني يطرح للخارج بأسلوب تعبري يختلف من رسام لآخر كما يختلف من متلقٍ لآخر. حرص الرسام أن يجعل كل اللوحة مركزاً بصرياً مشوشاً عبر توزيعه للألوان الحارة المشعة في كل مكان ليحيل المتلقي إلى التأمل والتدرج شيئاً فشيئاً، ليستقرى جمال كل منها حتى يصل إلى استقراء جمال العمل كله. استند طرح الموضوع إلى ترتيب المفردات الأيقونة مما جعل المكان يقترب من محاكاة الواقعية مع ملاحظة الوضع المسطح في اللوحة (وهو من سمات الفنون الشعبية) مما جعل مساحة السطح التصويري مباحة للنظر. أما في مجال العلاقات الإنشائية فقد اعتمد الرسام وبناء على واقعية التمثيل مبدأ التقابل والتناظر لتحقيق الموازنة مع الاستعانة بالخطوط وحركة الفرشاة المموجة في إملاء الفراغ في المساحة قليلة الكتل الإنسانية، كما في ركني اللوحة الأسفلين في اليمين واليسار مع ملاحظة الاستعانة باللون وتكراره في كل منطقة لتعزيز التوازن وإعطاء أهمية لكل جزءاً. كما يلاحظ مقدرة الرسام في استخدام الخط واللون معاً في استغلال المناطق المضيئة والظلال لإعطاء إحساس بلمس المعمار والأزياء والرايات وكما هو واضح إنشاء أشكال المخيم. في كل مقطع من مقاطع اللوحة حاول الرسام أن يحيل المشاهد إلى أن هناك فعلاً أو حركة مع إبراز الفكرة الأساسية (السيادية) له بإفراد شكل واضح بحركة معينة مستغلاً التناقض اللوني فيه لإبرازه. إن إصرار الرسام بأن يضع حدوداً فاصلة بين كل المشاهد هو محاولة لبناء أو

إظهار بنية زمنية خاصة بكل مشهد تتيح للمتلقي أن يدمج زمن المشاهدة بزمن الحدث في كل جزء بحيث يمكن أن نقسم اللوحة بقطع الأجزاء دون التأثير على البنية الشكلية وطبيعة الحدث والمكان ويمكن أن تصبح لوحة معبرة بمفردها عن موضوعة الطف، واستطاع الرسام باتخاذ البنية التضاريسية أن يجمع هذه الأجزاء كبناء جمالي عام مع إمكانية تأويله لإظهار فعل الحدث الأرضي، باعتبار أن كل ما جرى له علاقة بالأرض من خلال تأكيده على الاحتفاظ والاحتفاء بالقدس من خلال العناية ببنائه وتجميله بعيدا عن تأثير جو المعركة عليه، وجعله معرضا للضرر دون أن يفنيه يعزز ذلك صفاء الجو في الأفق (السماء).

نموذج (٣)



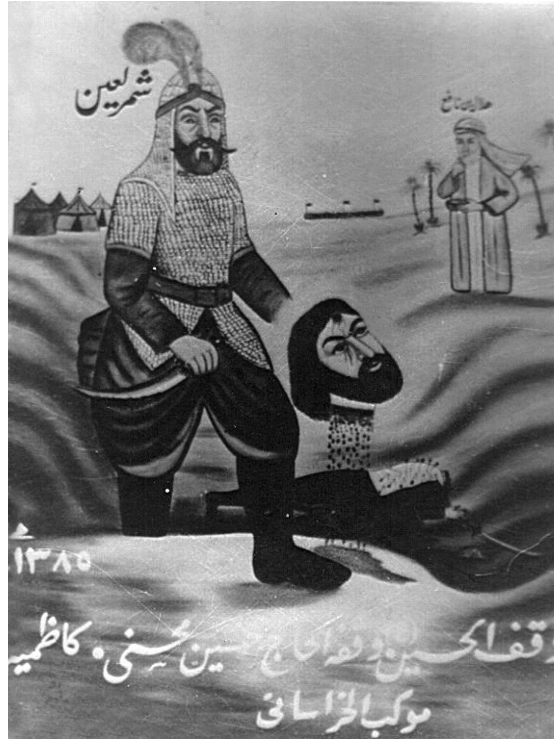
واقعة الطف/ فوتغراف عن اللوحة الأصلية/ من مقتنيات الحاج جواد كاظم.

لجأ الرسام الى الاستعانة بالرمز وبعض العلامات وصولاً للتعبير عن المقدس والمندس. بناء العمل بناء لوني كل عناصره طافت بألوان حملت معناها التقليدية للون بما يتواءم مع ألوان الطبيعة، فكل أسود ظلامي والأحمر للدماء والسماوي لون السماء والماء وقد احتضن رمز القدسية في العمل مما أحدث تسلسلاً رمزياً متناسقاً في العمل كل حركة انتقالية بينه وبين بقية الألوان تؤدي إلى نتيجة واحدة، الخلود والبقاء لمشيئة الله والظلام للجنة.

حيث نلاحظ أن الفنان الشعبي في هذا النموذج قد اختار ازهاراً حمراء كرمز مقدس يحمل دلالة فكرية وعاطفية ومعنوية، فجمال الورود جمال الهي وعن طريقه ينعكس جمال الطبيعة كتجل للجمال الإلهي في الأرض، وهذه العلاقة الرابطة ما بين السماء والأرض انعكست بمدلول الدلالة الإمام الحسين عليه السلام، بصفته خليفة وتجلياً لمشيئة الله في الأرض، يعزز هذا الدليل وضع (خيمه) في فضاء أبيض يتوسط اللوحة والمسافة ما بين الكعبة وقبر الرسول صلى الله عليه وآله ومن ثم ليأخذ امتداد طريق قافلة الأسرى طريق صاعد إلى القمة لينتهي في البداية من جديد، ليعطي شكل قبة الضريح ويمثل الخلود في الأرض والسماء، وليعطي إجماع بخلود الجسد والروح، وانطلاقاً من هذا الاعتقاد نأى الرسام من الاقتراب بالتمثيل التشبيهي فالتجأ إلى الخطاب التشكيلي الرمزي الذي وإن بدا أساساً للبنية التكوينية للعمل إلا أنه عاد للتمثيل الصريح في السهام والفرس الذي انطلق راكضاً بعد المقتل. حيث ابتعد الرسام الشعبي عن التشخيص من اجل ان يمنح التكوين العام بعداً جمالياً للعمل من خلال محاكاة موضوعه الطف (فكرة العمل) بطريقة رمزية تعطي إحساساً وجدانياً بين العمل والمتلقي، يضاف لذلك البعد الجمالي المحقق من التنظيم

والانسجام اللوني وتوزيع الكتل وتوازنها والربط ما بين الرمزي والواقعي. في حضور مشهد الحجر الأسود الذي مثل بلون السماء وجامع الرسول ﷺ بارتفاع منارته لتقترب من الشهيد (الورد) ليحقق الرسام قول الإمام السجاد عليه السلام حين سُئل عند عودته للمدينة من الغالب؟ أجاب سائله لما يحين وقت الأذان ستعرف من الغالب.

نموذج (٤)



صورة فوتوغرافية بالأبيض والأسود تم الحصول عليها من أسواق الكاظمية (بغداد) مؤرخة
بالعام ١٣٨٥ هـ ما يوافق للعام ١٩٦٤ م.

حاول الرسام الشعبي في هذا النموذج أن يمثل مكان وزمان الحدث، فالفكرة الأساسية تقوم على إبراز فعل القتل (القبیح) والمقتول (الجميل بقدسيته). تم تحديد خصائص المكان، الذي لم يحو إلا على المجرم والجريمة وأداتها والشاهد، بينما خلت مساحة المكان الباقية وامتد الأفق بعيداً ليظهر خياماً مهجورة خاوية بفعل التأكيد على بواباتها المظلمة والتي توازنت كتلتها بكتل النخيل في الجانب المقابل، وبخط مستقيم شكل قاعدة لمثلث طاف في الفضاء وبامتداد ضلعيه فشكل رأس سهم يشير بانفعال إلى رأس (الشهيد). مكوناً مشهداً تعبيرياً يربط العلاقة بالمراكز البصرية الثلاثة، والتي حملت مدلولاً مدركاً، لأحداث سبقت الحدث الرئيسي (الأحداث الأخيرة لواقعة الطف) مرة وولته مرة أخرى.

وجدت هناك عناصر نباتية تمثلت بأشكال النخيل توحى لمكان استشهاد حامل راية الحسين عليه السلام، والمخيم الذي سيعرق فيما بعد جاء ضرورة واقعية تحت الضغط المرجعي التاريخي واستكمالاً لتأنيث مكان الواقعة. وضع العنصر الرئيسي مركز البصر المتمثل (بالمجرم) في مواجهة العمل وتنظيمه بخطوط حادة وكتلة لونية غامقة زيدت مساحتها (صورة اللوحة بالأسود والأبيض) وإعطاء ملمس لرداء الحديد (الدرع) فوق جسده من خلال العناية بالضوء والظل والتأكيد على وسمه لغوياً (شمر اللعين) يشكل صدمة أولى للمتلقي، يدخل من خلالها لاستقراء حدث اللوحة ومن التطابق بين الشكل والمضمون خصوصاً إذا ما تمت ملاحظة الخطوط التعبيرية في إيضاح معالم الوجه. ان تنظيم العمل وفقاً للرؤية المرجعية لا يمنع الرسام من أن يظهر شخصيته العقائدية والوجدانية في العمل، من خلال قصصية التكوين التي وفرت فسحة تعبيرية وتأويلية، فبالرغم من محاكاته للمكان إلا أنه استعار مكاناً فنياً تعبيرياً

أشارت خطوطه وألوانه المناسبة إلى العمق الأرضي، فأحال الأرض إلى منخفض محسوف كنتيجة سماوية لسبب الفعل، ولذلك يحتمل التأويل أكثر من جانب، فمرة إرجاع الفعل إلى الأعماق (الجحيم) ومرة إلى إرجاع الجسد إلى علته الأولى وسمو روحه المعبر عنها بإظهار ملامح النظر في الرأس وهي تتطلع لخالفها وانسكاب دمائها التي لم تجف بعد ولم ينقطع جريانها والتي مثلها الرسام بنقاط لونية مكثفة ومتواصلة من الرأس إلى الأرض ثمناً للحرية والتخلص من العبودية، ومرة أخرى كون المنخفض مصيراً للمجرم الذي غاصت إحدى قدميه في أرض الجحيم.

نموذج (٥)



(العباس من طارية تراجف الخيالة).

صورة فوتوغراف بالأسود والأبيض تم الحصول عليها من أسواق الكاظمية بغداد.

بدأت الأشكال في هذا النموذج ذات حركة دائرية أعطت إحساساً وملمساً لغبار متصاعد ضم الشكلىن السىادىىن فى العمل وقد تم الفصل بينهما من خلال وضع أحدهما مضىئاً بشكل واضح مما دفع بكتلته إلى الأمام والآخر غامقاً فى الظل مما أعطى أحساساً ببعد كتلته نحو العمق. فى الأول سعى الرسام لتحقيق سمات المشبه الجمالية عبر الاعتناء بتنظم الخطوط والعناية بدقتها والمبالغة فى إبراز محاسن الوجه بتحديد خطوط العىون اللوزية الواسعة وتصفىف الشعر ونقاء اللون متقللاً إلى الأذىاء التى جهد الرسام فى أن يظهر بنيتها الزخرفية والتزويقية وتضمنىها الإكسسوارات التى تجمل المظهر وتكسب عاطفة ورضا المتلقى كون الشكل مثلاً مقدساً يحتفظ بهىيته وجماله حتى وإن كان فى موضع القتال. سعى الرسام لبناء الجسد بنية قوية من خلال إظهار قوة الساعد والىدين والتأكد على إبراز مكوناتها العضلية وإظهار فخامة الساق وطولها هذه الصفات التى تجعل الخىالة تتراجعف من حاملها. إن الرسام ومن خلال عواطفه ىنتقم من عدوه فىجعل الفعل بضربة تقطع ساعد الفارس فىظهر ببساطة وعفوية غزارة الدماء المتساقطة والتى مثلها بخطوط مقوسة ومنقطة لتعطى إىحاء بتدفقها من منبعها واستمرار جريانها مظهرها الألم والصدمة فى الوجه الذى جعله مائلاً للخلف محددًا بخطوط وسع فىها حدقات العىون مقوساً الجسد (المدنس) بعيداً لىنأى به وبتأثره على (مقدسه) عامداً إلى وضع كتلة الفرس غامقة بشدة أكثر من فارسها لىبرز جمال وىياض فرس الشىخصىية المحورية فى العمل. إن الرسام ومن خلال استخدامة لقوانين وعناصر التشكىل الصورى قدم بنية جمالية تتطابق مع عنوان العمل ساحبا الناظر إليها بتأمل الشكل فى لحظة زمنية محددة وشاغلاً إياه عن البحث عن المكان ومعماره.

الفصل الرابع: نتائج البحث

أولاً/ أسفر البحث عن النتائج الآتية:

١. تأثر الرسام الشعبي بمرجعيات واقعة الطف الحسيني وما تحويه من مبادئ ودروس وعبر انسانية كبيرة بحثاً عن المقدس.
٢. اقتربت الرسوم الشعبية من المعالجات الجمالية للفنون الإسلامية - كرسوم الوسطي - في بيان الكثرة عندما استعان الفنان الشعبي بقوانين التناظر والتماثل والتكرار والتناسق والتنظيم كما في اغلب نماذج العينة.
٣. اعتمد الرسام الشعبي على بعض الخصائص الجمالية المتمثلة بالتسطيح، والتلقائية والتعبير لاجل ابراز قدسية الواقعة كما في نماذج العينة.
٤. اتخذ الرسام الشعبي من بنية السرد الحكائي قانوناً رياضياً له لتنظيم البنية مما يؤكد دور الضاغطة العقائدي والمرجعي التاريخي في الرسوم.
٥. اهتمام الفنون الشعبية الدينية بجماليات الزمن كونه عنصراً مادياً ملازماً للمكان إلى زمن خاص بالسطح التصويري، زمن التلقي الذي من خلاله يتم استلام الرسائل الجمالية عبر إدراك مفهومية المرموز.
٦. ارتبطت البنية اللونية للرسوم الشعبية بجماليات الرمز ودلالته، إذ لا يوجد لون دون أن يحمل دلالة معينة، إذ اختص اللون الأخضر للتعبير عن آل البيت (عليه السلام)، والأحمر تعبير عن دموية الواقعة وأصحابها، والأبيض عن

- المقدس، والسماوي لون السماء والماء.
٧. أظهرت الرسوم الشعبية ومن خلال كل عينات البحث منظومة علامية خاصة بها لها دلالتها المفهومة جمعياً بفعل التداول المستمر لها وكما يلي:
- أ. الجسد مقطوع الرأس يعني شخص الإمام الحسين عليه السلام.
 - ب. لازمة الراية والقربة والنهر والنخيل والتي اختصت بشخص الإمام العباس عليه السلام.
 - ج. اصطبغ شخصية الشمر باللون الأحمر وملازمة الخنجر له.
 - د. اصطبغ الشخصيات المقدسة بالأبيض والأخضر.
 - هـ. التل والخمار إشارة لشخص السيدة زينب الكبرى عليها السلام.
 - و. فراش المرض في مقدمة المخيم رمز لشخص الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.
 - ز. التأكيد على إظهار الفرس الأبيض مطعوناً بالسهم، مائل السرج في إشارة إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام.
 - ح. تبنت الرسوم الشعبية الخاصة بالواقعة تمثلات المسرح الشعبي (التشابه)، إذ أن الرسوم تظهر الشخصيات المتعلقة بالاحتفالات السنوية للأيام العشرة الأولى من شهر المحرم الحرام^(*) مما يدل على استعانة الرسام بهذه التمثلات في بنائه للشخصيات وتناول أحداثها.
- ثانياً / التوصيات: يوصي هذا البحث الحالي الى اهمية تأسيس متاحف خاصة بالأعمال والرسوم الشعبية التي تمثل واقعة الطف في العراق والعالم.. فضلاً عن ضرورة الاستمرار باحياء ذكرى الطف فنياً.
- ثالثاً / المقترحات: استكمالاً لمتطلبات البحث يقترح الباحث إجراء دراسة سرديات الطف في الرسم العراقي المعاصر.

الهوامش

- (١) النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاد: صحيح مسلم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٩١٠.
 - * من خطبة للسيدة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد بعد انتهاء واقعة الطف.*
 - (٢) هيئة محمد الأمين عليه السلام: الأمام الحسين عليه السلام من الميلاد إلى الاستشهاد، مكتبة الشيرازي، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٩١.
 - (٣) المصدر السابق نفسه، ص ٢٩٤.
 - (٤) الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص ١٨٦.
 - (٥) سليمان، حسن: كتابات في الفن الشعبي (محاولة لفهم جذور الفن الشعبي بمنطقة الشرق الأوسط)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦، ص ٤٢.
 - (٦) كمال، صفوت: التصوير الأسطوري في التراث الشعبي، مجلة المآثورات الشعبية، ع ٤، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، السنة الأولى، قطر، ١٩٨٦، ص ١٣٥.
 - (٧) عبدالحميد، شاكراً: التفضيل الجمالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٥.
 - (٨) عز الدين، أسما عيل: الأسس الجمالية، المصدر السابق، ص ١٠٢.
 - (٩) المقرم، عبدالرزاق: مقتل الحسين عليه السلام، أنوار الهدى، ط ٢، إيران، ١٤٢٤ هـ، ص ٦٧.
 - (١٠) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن: إعلام الوري بأعلام الهدى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ، ص ٢١٧.
 - (١١) المقرم، عبدالرزاق: المصدر السابق، ص ٦٤.
 - (١٢) نفسه، ص ٤٢.
- (*) ينظر الملحق (٢) الفقرة (٧).

- (١٣) نفسه، ص ٤٣.
- (١٤) الفيروز آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج ١، ط ٤، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص ٢٩٠.
- (١٥) الأصفهاني، أبو الفرج: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٣، ط ٥، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٥٠١.
- (١٦) المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، منشورات الأعلمي، بيروت، د.ت، ص ١٧١.
- (١٧) المصدر السابق نفسه، ص ١٧١.
- (١٨) نفسه، ص ١٧٢.
- (١٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تأريخ الأمم والملوك، ج ٤، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٨هـ، ص ٣٠٥.
- (٢٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤، ص ٨٦.
- (٢١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤، ص ٤٥.
- (٢٢) المصدر السابق نفسه، ص ٤٥.
- (٢٣) جرداق، جورج: علي وعصره، ج ٤، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤١.
- (٢٤) شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين عليه السلام، دار الأندلس، بيروت، د.ت، ص ٦١.
- (٢٥) المصدر السابق نفسه، ص ٦٢.
- (٢٦) الوردي، علي: مهزلة العقل البشري، د.ت، ص ٤٩.
- (٢٧) جرداق، جورج: المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٢٨) السحار، عبد الحميد جودة: حياة الحسين، لجنة النشر للجامعيين، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، ص ٥٩-٦٠.
- (٢٩) اتفاق، محمد تقي كريم: طريق الجنان، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٢٢.
- (٣٠) بارا، أنطوان: الحسين في الفكر المسيحي، مصدر سابق، ص ٥٩ وما يليها.
- (٣١) الحيدري، أبراهيم: تراجم كربلاء (سوسيولوجيا الخطاب الشيعي)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، إيران، ٢٠٠٢، ص ٣٠٨.

المصادر

القرآن الكريم

١. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاد: صحيح مسلم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.
٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤.
٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٤.
٤. ارنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة، ميشال سليمان، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦.
٥. الاصفهاني، أبو الفرج: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٥، دار الكتاب العربي، ج ٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٦. الحيدري، أبراهيم: تراجيديا كربلاء - سوسيولوجيا الخطاب الشيعي - مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، ايران، ٢٠٠٢.
٧. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١.
٨. السحار، عبدالحميد جودة: حياة الحسين، دار مصر للطباعة، د. ت.
٩. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن: إعلام الوري بأعلام الهدى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
١١. الفيروز، آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٤، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٢. المالكي، ابن الصباغ: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، منشورات الأعلمي، طهران، ب. ت.

١٣. المقرم، عبدالرزاق: مقتل الحسين عليه السلام، أنوار الهدى، ط ٢، إيران، ١٤٢٤ هـ.
١٤. الوردى، علي: مهزلة العقل البشري، د. ت.
١٥. اتفاق، محمد تقي كريم: طريق الجنان، منشورات دار الثقليين، بيروت، ١٩٨٨.
١٦. بارا، انطوان: الحسين في الفكر المسيحي، دار السرور للطباعة والنشر، إيران، ٢٠٠٤.
١٧. جرداق، جورج: علي وعصره، ج ٤، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠.
١٨. سليمان، حسن: كتابات في الفن الشعبي - محاولة لفهم جذور الفن الشعبي بمنطقة الشرق الأوسط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦.
١٩. شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين عليه السلام، دار الأندلس، بيروت، د. ت.
٢٠. عبد الحميد، شكر: التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠.
٢١. كمال، صفوت: التصوير الأسطوري في التراث الشعبي، مجلة المآثورات الشعبية، ع ٤، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، السنة الأولى، قطر، ١٩٨٦.
٢٢. هبة محمد الامين عليه السلام: الإمام الحسين عليه السلام من الميلاد الى الاستشهاد، مكتبة الشيرازي، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٣.
٢٣. هربرت ريد: معنى الفن، ترجمة، سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية، ط ٢، بغداد، ١٩٨٦.
٢٤. يونك، كارل غوستاف وجماعة من العلماء: الإنسان ورموزه، ترجمة، سمير علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٥٢.



الجزيرة
العلمية

Scientific Heritage Section

استخدام (GIS) في إعداد خرائط الخصائص البشرية
المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية
في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١١

The use of (GIS) preparing maps of Human
properties Affecting using the Agricultural lands
of karbala province in 2011 A.D.

م.م. هاني جابر محسن المسعودي
جامعة الكوفة/ قسم الجغرافية/ كلية التربية للبنات

Hani Jabir Muhsin al-Masoody Asst. lecturer
kufa Universit/College of Education for Girls/Department of Geography

الملخص

في هذا البحث تم إعداد خرائط توضح العلاقة بين الخصائص البشرية واستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء وقد استخدمت عدة طرق لتوضيح تلك العلاقة وبيان أنتشارها في المحافظة والأسباب التي تؤدي الى ذلك الانتشار من خلال الملاحظة البصرية للخريطة المستخدمة لموضوع معين، وتم تمثيل تلك الخصائص بخرائط متنوعة من حيث الطرائق المستخدمة والألوان المختارة لتظهر الخصائص بالكيفية التي تبين واقعها ومدى انتشارها في منطقة البحث، بالإضافة الى أهمية الخريطة كونها الوسيلة المهمة في بيان علاقة العوامل وأثرها في استعمالات الأرض الزراعية، لذا فمحافظة كربلاء تتمتع بخصائص بشرية تمكنها من ان تزيد من واقع الانتاج الزراعي فيها، فهي تمتلك إمكانيات اقتصادية وسكانية من حيث نمو السكان وتوزيعهم وكثافتهم بجميع أشكالها كل ذلك يساعد على زيادة المساحات والإنتاج معاً.

Abstract

In this research maps showing the relationship between human characteristics and uses of agricultural land in the province have been prepared using several methods to clarify that relationship and its deployment in the province and the causes that lead to such proliferation through visual observation of the map used for a particular topic; these properties were represented by different maps of different methods used and colours chosen to show how the properties showing the reality and extent of the search, as well as the importance of the map as means to show the factors relations and its impact on Agricultural land use. Karbala has human resources which enable it to increase the agricultural production; it has the potential of economic and population growth and distribution and density of all kinds which all serve to increase acreage and production together.

تمهيد:

تعد الخصائص أو العوامل البشرية ذات أهمية كبيرة ومؤثرة في الاستعمالات الزراعية، فالإنسان عامل جغرافي إيجابي يؤثر في البيئة لما يمتلك من مهارات وقدرات متعددة يستثمرها في تكيف عناصر البيئة لخدمته من جهة وتكيفه لها من جهة أخرى. ان التنوع الزراعي واختلاف مايزرع من محاصيل أو يُربى من حيوان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل البشرية، اذ تعمل العوامل البشرية على إيجاد توزيع جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية وقد لايتفق في كثير من الاحيان وعوامل البيئة التي تتميز بها، فللعامل البشري دور بارز ومهم في استعمالات الأرض الزراعية، إذ له القدرة على الحد من الظروف الطبيعية غير الملائمة أو التخفيف من حدتها وذلك بما يصنع او يبتدع من ادوات وآلات وما يقوم به من تنظيم لزيادة مساحة تلك الاستعمالات.

مشكلة البحث:

١. هل يمكن اعتبار الخرائط الموضوعية مصدراً أساسياً في توفير العرض المرئي للظواهر والمظاهر الجغرافية وخاصة ما يتعلق بتوضيح الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية التي يتم تمثيلها خرائطياً؟
٢. كيف يمكن رسم خرائط ذات كفاءة خرائطية وعلمية لتوصيل المعلومات وذات ادراك بصري عال باستخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية؟
٣. هل يمكن اختيار الرموز المناسبة لتمثيل الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء وابتكار رموز جديدة



باستخدام برامج Arc map V 9.3؟

فرضية البحث:

١. إن للتمثيل الخرائطي قدرة على توضيح الخصائص البشرية من خلال ما يملكه من قدرات ومرونة وأساليب إيضاح يمكن أن تعكس ذلك التباين إذا أمكن اختيار طريقة خرائطية مناسبة.
٢. يمكن رسم خرائط ذات قدرة عالية بالاستعانة بـ GIS التي لها قدرة عالية على إعداد خرائط جيدة وتصميمها بأسلوب رقمي عالي الدقة وبكفاءة عالية وذات ادراك بصري عالٍ.
- تعد برامج نظم المعلومات ذات قدرة عالية في التمثيل الخرائطي من خلال اختيار المستخدم افضل الرموز في التصميم.

الموقع الفلكي والجغرافي

تقع المحافظة فلكياً ما بين دائرتي عرض (١٠° - ٣٢° و ٥١° - ٣٢° شمالاً) وبين خطي طول (١٢° - ٤٣° و ١٩° - ٤٤° شرقاً)، اما جغرافياً تقع محافظة كربلاء في إقليم الفرات الأوسط من العراق، غربي نهر الفرات، تشترك حدودها الإدارية مع ثلاث محافظات، محافظة الأنبار من الشمال والغرب، ومن الشرق محافظة بابل، ومن الجنوب محافظة النجف، أما موقعها نسبة إلى العاصمة فهو (١٠٦) كم جنوبي غربها.

هدف البحث:

١. يهدف البحث إلى إعداد خرائط موضوعية لتمثيل الخصائص البشرية المؤثرة في استعمالات الارض الزراعية في المحافظة، والتباين المكاني لهذا التوزيع وتمثيلها خرائطياً بالاستعانة بالأساليب الكمية، واستعمالها في عملية التحليل، والربط بين ظواهر الإنتاج الزراعي ومسبباته.
 ٢. اختيار الرموز الملائمة لتمثيل البيانات الاحصائية المتعلقة بها، وتحديد درجة تأثير الرموز على الرؤية البصرية كونها وسيلة إيضاح.
- ولأهمية هذه العوامل البشرية ودورها في استعمالات الأرض الزراعية سوف نتناول أهم هذه العوامل التي هي:



أولاً: الأيدي العاملة

تعد دراسة السكان من العوامل الرئيسة لأية دراسة تعتمد على الأرض وماعليها فمن خلالها يتم إبراز العلاقة بين السكان من جهة ومكان وجودهم وتباين توزيعهم من جهة أخرى، فضلاً عن معرفة انماط التوزيع واثره في استعمالات الأرض بأنواعها كافة ومنها استعمالات الأرض الزراعية^(١). وقد أولى الباحثون موضوع القوى العاملة البشرية أهمية، وذلك نتيجة لما لهذه القوى في اي نوع من انواع العمل من دور كبير، فالثروة البشرية تعد من اهم مصادر الثروة لدى اي مجتمع وفي اي قطر بغض النظر عن درجة تطوره الحضاري ومستواه التنموي^(٢). لهذا يعد العامل البشري العنصر الضروري لأي نشاط انتاجي ويعد ذلك واضحاً في النشاط الزراعي، اذ تفوق قدرة استثمار الموارد الإنتاجية على مدى تنظيم العمل الزراعي وتوجيهه ومهارته، فكلما كان العاملون اكثر قدرة وتنظيماً زادت انتاجية المواد الزراعية، ومهما حدث من تطور وتقدم في المعدات والآلات المستعملة في الزراعة فإن اليد البشرية لايمكن الاستغناء عنها اطلاقاً. ومن الجدول رقم (١) يتضح لنا ان عدد السكان في محافظة كربلاء بلغ (٥٩٤٢٣٥) نسمة، في عام ١٩٩٧، في حين استمر في الزيادة اذ بلغ عدد السكان في تقديرات ٢٠١١ إلى (١٠٦٦٥٦٧) نسمة، فمن خلال النظر في الخريطة (١) يتبين أن توزيع السكان في عام ١٩٩٧ يتباين من وحدة إدارية اخرى، فيأتي مركز



قضاء كربلاء بالمرتبة الأولى بعدد (٣٤٧٦٣٢ نسمة)، تأتي بعدها ناحية الحسينية تقريباً (٧٩٠٣٧ نسمة)، يليها مركز قضاء الهندية بعدد (٦٤٥٧٩ نسمة)، ثم ناحية الجدول الغربي بعدد (٥١٠٩٧ نسمة)، واخيراً وبأقل عدد تأتي ناحية الخيرات وقضاء عين التمر بعدد سكاني بلغ (٣٥٧٢٨-١٦١٦٢ نسمة) على التوالي. صممت خريطة السكان لعام ١٩٩٧ بطريقة النقاط الكمية وتم تصميم أربعة أحجام من النقاط، الأولى ذات مدلول كمي (١٠٠ ألف نسمة) والثانية (١٠٠٠٠ نسمة) والأخرى (٨٠٠٠ نسمة) والأخيرة (٣٠٠٠ نسمة)، من خلال هذه الخريطة يمكن ملاحظة الفارق الكبير لأحجام النقاط في داخل الوحدات الإدارية وإدراكها بشكل سهل.

جدول (١)

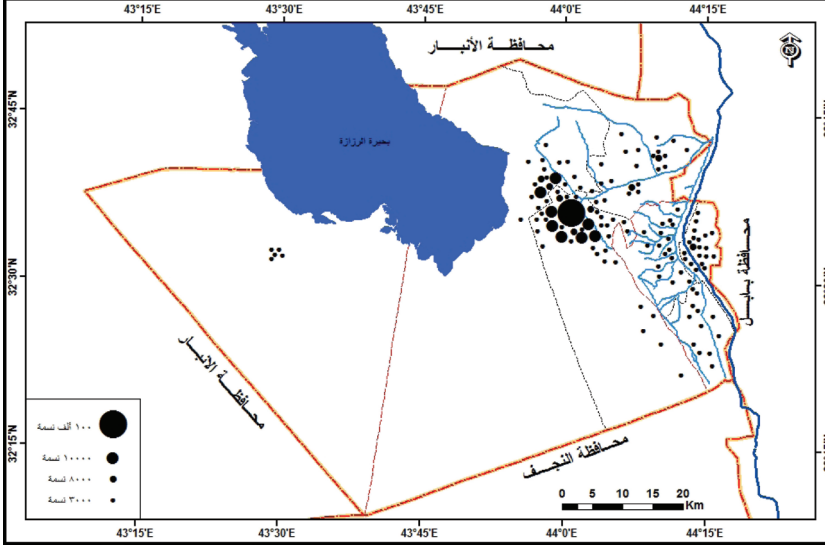
عدد السكان في محافظة كربلاء لعام ١٩٩٧ بطريقة النقاط

حجم النقطة (نسمة)				سكان ١٩٩٧	الوحدة الإدارية
٣٠٠٠	٨٠٠٠	(١٠٠٠٠)	(١٠٠٠٠٠)		
٤٣	٥	٨	١	٣٤٧٦٣٢	مركز قضاء كربلاء
٢١	٢	—	—	٧٩٠٣٧	ناحية الحسينية
١٩	١	—	—	٦٤٥٧٩	مركز قضاء الهندية
١٧	—	—	—	٥١٠٩٧	ناحية الجدول الغربي
١٢	—	—	—	٣٥٧٢٨	ناحية الخيرات
٥	—	—	—	١٦١٦٢	قضاء عين التمر

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تعداد سنة ١٩٩٧، بيانات غير منشورة لعام ١٩٩٧.

خريطة (١)

التوزيع الفعلي للسكان في محافظة كربلاء لعام ١٩٩٧ بطريقة النقاط الكمية



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١).

وفيما يتعلق بعدد السكان لعام ٢٠١١ فيظهر تبايناً واضحاً في توزيعهم الجغرافي في داخل الوحدات الإدارية وذلك من خلال ملاحظة عدد النقاط وأحجامها في الخريطة رقم (٢)، إذ يأتي مركز قضاء كربلاء بتوزيع سكاني كبير بلغ فيه عدد السكان تقريباً (٦٧٦٠٣٣ نسمة)، ثم تليه ناحية الحسينية ومركز قضاء الهندية بعدد (١٣٥٢٨٣-١٠٢٧٧٨ نسمة) لكل منهما على التوالي، تليه ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات بعدد (٧٦٣٨١-٥١٠٣٧ نسمة) على التوالي، (٩، ١٣٪)، ثم يأتي قضاء عين التمر بأقل عدد إذ بلغت (٢٥٠٥٤ نسمة) بسبب قلة مساحة المناطق الزراعية وقلة المياه وكثرة الأراضي الصحراوية

في المنطقة الأخيرة. والجدول رقم (٢)، يوضح ذلك التباين. مثلت خريطة سكان عام ٢٠١١ بطريقة النقاط الكمية وبالخطوات نفسها في الخريطة (١)، (لاحظ الجدول (٢)).

جدول (٢)

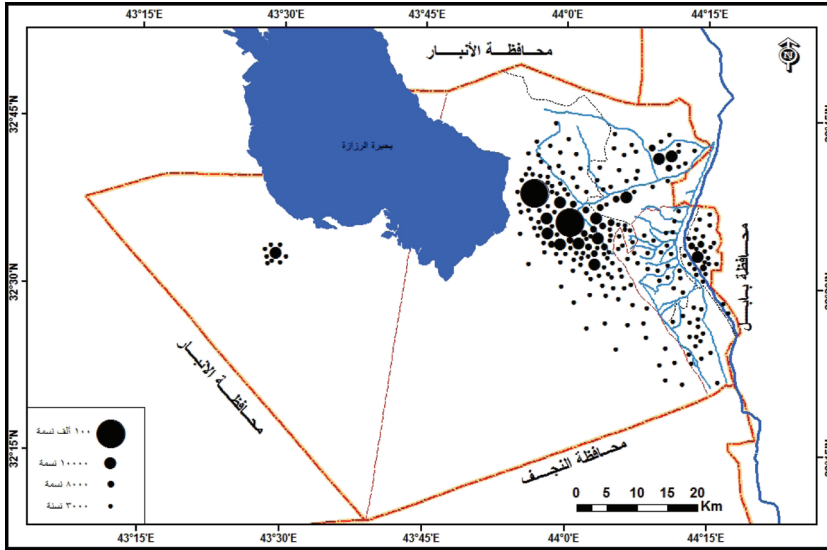
عدد السكان في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة النقاط

حجم النقطة (نسمة)				سكان ٢٠١١	الوحدة الإدارية
٣٠٠٠	٨٠٠٠	(١٠٠٠٠)	(١٠٠٠٠٠)		
١٠٣	١١	٨	٢	٦٧٦٠٣٣	مركز قضاء كربلاء + ناحية الحر
٢٤	٤	٣	—	١٣٥٢٨٣	ناحية الحسينية
٢٣	٣	١	—	١٠٢٧٧٨	مركز قضاء الهندية
٢٥	—	—	—	٧٦٣٨١	ناحية الجدول الغربي
١٧	—	—	—	٥١٠٣٧	ناحية الخيرات
٨	—	١	—	٢٥٠٥٤	قضاء عين التمر

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تقديرات ٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١.

خريطة (٢)

التوزيع الفعلي للسكان في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة النقاط الكمية



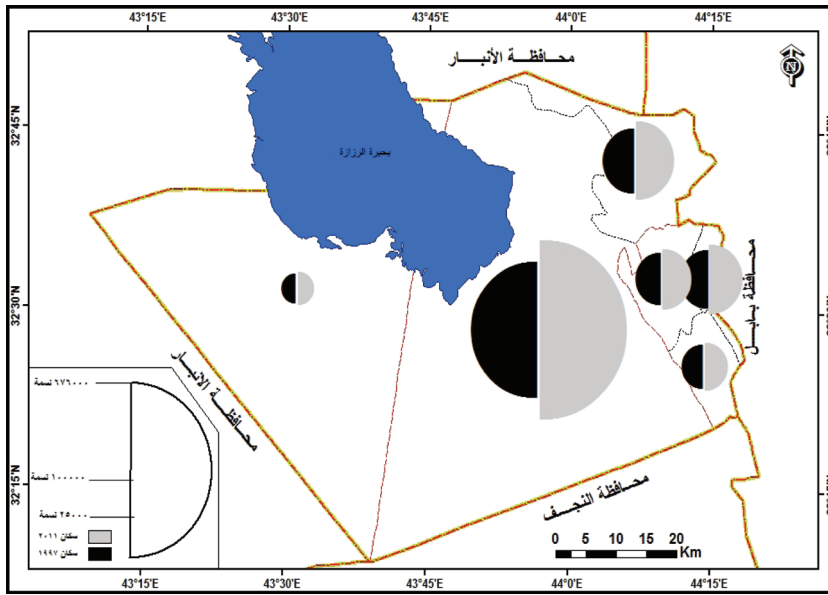
المصدر: من عمل الباحث بالأعتماد على بيانات الجدول رقم (٢).

جاءت هذه الزيادة بسبب الزيادة الطبيعية للمحافظة المتمثلة بزيادة المواليد وكذلك جاءت الزيادة من عامل الهجرة الذي له الأهمية في زيادة السكان، وذلك بسبب مكانة كربلاء الدينية وهي بهذا تعد منطقة جذب للسكان وبسبب السياحة الدينية ونشاط الحركة المستمرة، صممت خريطة أخرى للمقارنة والوضوح التي تبين التباين بين سكان عام (١٩٩٧) وسكان عام (٢٠١١) في خريطة رقم (٣) بطريقة أنصاف الدوائر المتقابلة للمقارنة بين العامين، لذا تم استخراج الجذور التربيعية لسكان كل وحدة إدارية للعامين، وتم اختيار وحدة قياسية (٣٠٠) نسمة، ثم قسمة تلك الجذور على الوحدة القياسية ليكون الناتج نصف قطر الدائرة،

وإعطاء كل ظاهرة من السكان لوناً معيناً لزيادة الإدراك. يظهر من خلال الخريطة رقم (٣) إن عدد سكان العامين يتوزعون بنسبة كبرى في مركز قضاء كربلاء ثم يقل تدريجياً من ناحية الحسينية ثم إلى مركز قضاء الهندية ونواحيه، وبأقل عدد في قضاء عين التمر، بالاعتماد على أنصاف أقطار تلك الدوائر في كل وحدة إدارية.

خريطة (٣)

مجموع السكان في محافظة كربلاء لعامي (١٩٩٧، ٢٠١١) بطريقة الدوائر المتقابلة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١) و(٢).

اما توزيع السكان بحسب البيئة (حضر - ريف) نجد ان سكان الحضر قد انخفض من (٧٢,٤٪) عام ١٩٩٧ إلى (٦٦,٥٪) عام ٢٠١١، اما سكان الريف فقد ازدادت نسبتهم من (٢٧,٦٪) عام ١٩٩٧ إلى (٣٣,٥٪) عام ٢٠١١^(٣)، ان سبب انخفاض سكان الحضر يرجع إلى انخفاض معدل المواليد مع ابتعاد كثير من الأهالي

من مراكز المدن بسبب الثقل السكاني والاختناق المروري في مركز المدينة فضلاً عن زيادة سكان الريف بصورة أكثر فهذا يؤدي بدوره إلى قلة سكان الحضر، أما بالنسبة إلى زيادة سكان الريف يرجع إلى اسباب اجتماعية إذ تفضل الأهالي الريفية الإنجاب وذلك بسبب العادات والحالة الاجتماعية، والاستفادة منهم لكونهم قوة بشرية عاملة. تظهر أعلى كثافة سكانية بالنسبة لسكان الحضر في مركز قضاء كربلاء إذ بلغ (٥٩٧٩٩١ نسمة)، يليه مركز قضاء الهندية بنسبة (٧٣١٦١ نسمة)، تأتي بعده ناحية الحسينية بعدد (٢١٢٤٥ نسمة) ثم قضاء عين التمر بعدد (٨٦٤٩ نسمة)، واخيراً وبأقل النسب يأتي الجدول الغربي وناحية الخيرات بنسب (٦٨١٤ نسمة)، (١٣١٣ نسمة)، لكل منهما على التوالي، كما في الجدول (٣) وفيما يتعلق بسكان الريف فيظهر تباين واضح في نسب تركّزهم في الوحدات الإدارية، إذ تأتي ناحية الحسينية بالمرتبة الاولى في نسب سكان الريف (١١٤٠٣٨ نسمة) لكون المنطقة زراعية في معظم مساحتها، يليها مركز قضاء كربلاء بعدد (٧٨٠٤٢ نسمة)، ثم تأتي بعده ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات بعدد (٦٩٥٦٧ نسمة)، (٤٩٧٢٥ نسمة)، ثم مركز قضاء الهندية وقضاء عين التمر بأقل عدد (٢٩٦١٧ نسمة)، (١٦٤٠٥ نسمة) بسبب قلة المساحة الزراعية وقلة المياه وكثرة الأراضي الصحراوية في المنطقة الأخيرة. والجدول (٣)، والخريطة رقم (٤) يوضحان ذلك. صممت الخريطة (٤) التوزيع البيئي (ريف، حضر) لسكان المحافظة بحسب تقديرات ٢٠١١، بطريقة الدوائر المقسمة باتباع الخطوات نفسها في الخريطة السابقة، بوحدة قياسية قدرت (٣٨٧) نسمة كما موضح في الجدول (٣)، ثم إعطاء كل نصف دائرة لوناً معيناً لتحقيق الإدراك.

جدول (٣)

التوزيع المكاني للسكان بحسب الوحدات الإدارية (حضر - ريف) لعام ٢٠١١

الوحدة الإدارية	التوزيع السكاني لعام ٢٠١١			التوزيع السكاني بطريقة الدوائر المقسمة			
	حضر	ريف	المجموع	البلد - التريبي	نصف قطر الدائرة (سم)	الحضر / الريف	الريف / الحضر
مركز قضاء كربلاء	٥٩٧٩٩١	٧٨٠٤٢	٦٧٦٠٣٣	٨٢٢,٢١٢	٢,١	٨٨,٥	١١,٥
ناحية الحسنية	٢١٢٤٥	١١٤٠٣٨	١٣٥٢٨٣	٣٦٧,٨١	٠,٩	١٥,٧	٨٤,٣
مركز قضاء الهندية	٧٣١٦١	٢٩٦١٧	١٠٢٧٧٨	٣٢٠,٥٩	٠,٨	٧١,٢	٢٨,٨
ناحية الجلول	٦٨١٤	٦٩٥٦٧	٧٦٣٨١	٢٧٦,٣٧	٠,٧	٨,٩	٩١,١
الغروي							
ناحية الخيرات	١٣١٣	٤٩٧٢٥	٥١٠٣٧	٢٢٥,٩١	٠,٦	٢,٦	٩٧,٤
قضاء عين التمر	٨٦٤٩	١٦٤٠٥	٢٥٠٥٤	١٥٨,٢٨	٠,٤	٣٤,٥	٦٥,٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء، تقديرات ٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١.

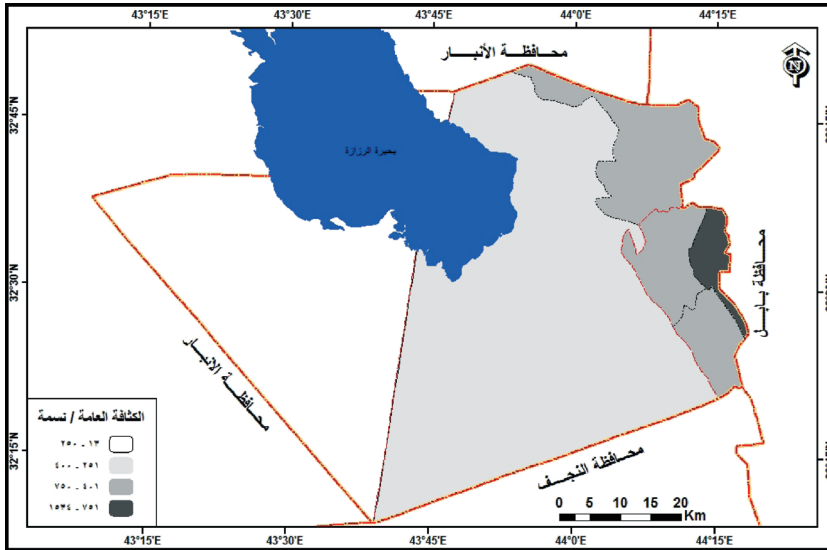
وتبعاً لهذا التوزيع المتباين للسكان الناتج عن العلاقة بين السكان والأرض نجد ان اليد العاملة مهمة ومنتجة في النشاط الزراعي اذ لا يمكن إهمال دورها بالنسبة لأي محصول في مختلف مراحل زراعته، اذ إن العامل البشري له دور مهم في المراحل التي تتطلبها عمليات الإنتاج بدءاً من حراثة الأرض وحتى جني المحصول وانتهاء بالتسويق، كما ان توفر اليد العاملة وتخصيصها في كل جانب من جوانب الزراعة له أهمية في العمليات الزراعية^(٤)، وان زيادة السكان يعني وجود سوق للمنتجات الزراعية مما يشجع المزارعين على التوسع في زراعة المحاصيل التي تسهم في عمليات الاستثمار الزراعي بالشكل الذي يجعل العلاقة بينها وبين الخصائص الطبيعية ودرجة التفاعل بينهما ذات أهمية في سلم التطور والتخصص في النشاط الزراعي، ومن ثمَّ هذا التفاعل يعكس طبيعة توزيع السكان وتركزهم في مكان معين كما بيناه سابقاً ومن ثمَّ تعكس هذه الصفات كثافة السكان بين الوحدات الإدارية للمحافظة.

وكثافة السكان تعتمد على عدّة عوامل وكل منها يخدم غرضاً معيناً، فهناك الكثافة العامة*، إذ بلغت الكثافة العامة في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ (٢١١) نسمة/كم (٢) إذ تتباين هذه الكثافة داخل الوحدات الإدارية بالاعتماد على عدد السكان ومساحة الأرض، إذ يتضح من الجدول (٤) والخريطة رقم (٥) ان مركز قضاء الهندية يشكل أعلى كثافة عامة بلغت (١٥٣٤ نسمة/كم (٢) وذلك لعدد السكان الكبير مقارنةً بمساحة هذه الوحدة الإدارية الصغيرة، تليه ناحية الجدول الغربي بكثافة (٤٥٤ نسمة/كم (٢) ثم تأتي ناحية الخيرات، ناحية الحسينية ومركز قضاء كربلاء بكثافة عامة تصل إلى (٤١٨ نسمة/كم

٢)، (٤٠٥ نسمة/ كم ٢)، (٢٨٣ نسمة/ كم ٢) لكل منهما على التوالي، وأخيراً يأتي قضاء عين التمر بأقل كثافة إذ بلغت (١٣ نسمة/ كم ٢) صممت الخريطة رقم (٥) من خلال برنامج Arc Gis 9.3 من التوبيغ Symboly ثم الأمر Quantities ثم الأسلوب Graduated ويتم هذا الأسلوب بعرض الظاهرة الجغرافية بأسلوب التدرج اللوني لتوضح معدل الكثافة العامة لكونها تحقق التوازن وعدم وجود فئات فارغة.

خريطة (٥)

الكثافة العامة في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

الا إن الكثافة العامة لا تعطينا صورة واضحة لتلك العلاقة لاننا أدخلنا بالحسبان اراضي تشمل المدينة والقرية معاً، كذلك ادخلنا أراضي مزروعة



وغير مزروعة فضلاً عن وجود سكان لا صلة لهم بالنشاط الزراعي، فلذلك نلجأ إلى الاعتماد على الكثافة الريفية*. بلغت الكثافة الريفية للمحافظة (٧١ نسمة/ كم ٢)، ان هذه الكثافة تتباين بين وحداتها الإدارية، فمن خلال امعان النظر بالخريطة رقم (٦) والجدول (٤) يتضح لنا ان مركز قضاء الهندية يأتي بأعلى كثافة ريفية بلغت (٤٤٢ نسمة/ كم ٢) كما ذكر للسبب المذكور آنفاً لزيادة سكان الريف وقلة مساحة هذه الوحدة الإدارية، تليه ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات وناحية الحسينية بكثافة بلغت (٤١٤ نسمة/ كم ٢)، (٤٠٧ نسمة/ كم ٢)، (٣٤١ نسمة/ كم ٢)، ثم يأتي مركز قضاء كربلاء (٣٣ نسمة/ كم ٢) وأخيراً قضاء عين التمر بكثافة (٨ نسمة/ كم ٢) ان انخفاض الكثافة الريفية في الوحدات الأخيرة ناجم عن مساحتها العالية مقارنة بعدد سكان الريف. صممت خريطة الكثافة الريفية بالطريقة السابقة نفسها، إذ تم تصميمها من خلال برنامج Arc Gis 9.3 من التوبيو Symbolology ثم الأمر Quantities ثم الأسلوب Graduated ويتم هذا الأسلوب بعرض الظاهرة الجغرافية بأسلوب التدرج اللوني، ويتم تحديد الحقل المطلوب الذي يحتوي على المعلومة الجغرافية المراد تمثيلها من نافذة القيم ثم تحديد الفئات من حقل (Classes) وقد اخترنا أربع فئات وكانت النتيجة في الخريطة رقم (٦). كذلك الحال ان الكثافة الريفية لاتعطينا صورة واضحة ودقيقة، لذا لا بد من الاعتماد على الكثافة الزراعية*، إذ بلغت المساحة المزروعة فعلاً تقريباً (٤٨٣، ٥ كم ٢) وهي تتباين من وحدة إدارية إلى وحدة إدارية أخرى، كما في الجدول (٤). اما عدد سكان الريف بلغ (٣٥٧٣٩٥ نسمة) وهي بذلك تستبعد الأراضي غير الصالحة للزراعة.



جدول (٤)
معدل الكثافات السكانية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

الكثافة الإنتاجية نسمة/كم ^٢	عدد العاملين في الزراعة نسمة /	الكثافة الزراعية نسمة/كم ^٢	المساحة الزروعة كم ^٢	الكثافة الريفية نسمة/كم ^٢	الكثافة العامة نسمة/كم ^٢	مساحة الوحدات الإدارية (كم ^٢)	عدد السكان نسمة	الوحدة الإدارية
١٣٦	١٢٠٨٤	٨٨١	٥٠٨٨	٣٣	٢٨٣	٢٣٨٧	٦١٦٠٣٣	مركز قضاء كربلاء
١٠٦	١٩٤٢٧	٦٢٦	٢٠١٨٢	٣٤١	٤٠٥	٣٣٤	١٣٥٢٨٣	ناحية الخر
٩٢	٣٦٠٠	٧٦١	٣٨,٩	٤٤٢	١٥٣٤	٦٧	١٠٢٧٧٨	مركز قضاء الفندية
٩٠	٨٠٠٠	٧٨١	٨٩	٤١٤	٤٥٤	١٦٨	٧٦٣٨١	ناحية الجدول الغربي
٢٧٨	١٦٠٠٠	٨٦٤	٥٧,٥	٤٠٧	٤١٨	١٢٢	٥١٠٣٧	ناحية الخرات
١٠٢	٢٨٠٠	٦٠٠	٣,٢٧	٨	١٣	١٩٥٦	٢٥٠٥٤	قضاء عين النمر

المصدر: من عمل الباحث بالاستناد على:

- الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، الإحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.



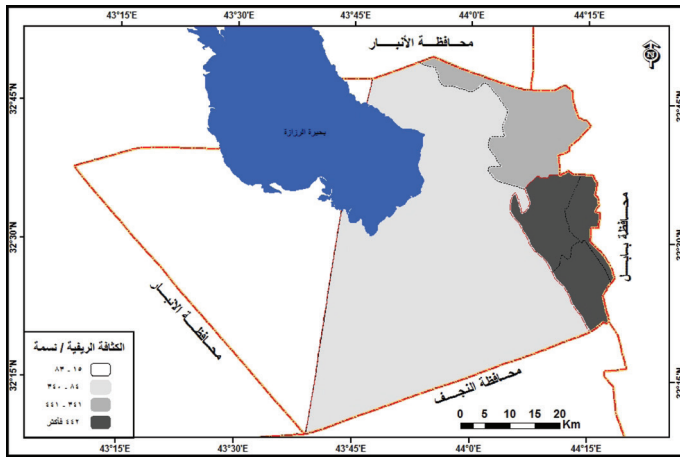
بلغت الكثافة الزراعية في المحافظة (٧٣٩ نسمة/ كم ٢)، تتباين الكثافة الزراعية من وحدة إدارية إلى أخرى تبعاً لاختلاف المساحة المزروعة في كل وحدة إدارية وحجم سكان الريف في تلك الوحدات فضلاً عن صلاحية التربة وطبيعة العمليات الزراعية، مهارة العاملين في الزراعة، بلغت أعلاها في مركز قضاء كربلاء وناحية الخيرات بكثافة (٨٨١ نسمة/ كم ٢)، (٨٦٤ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، ثم تأتي ناحية الجدول الغربي ومركز قضاء الهندية بكثافة (٧٨١ نسمة/ كم ٢)، (٧٦١ نسمة/ كم ٢) لكل منهما ايضاً، أخيراً وأقل الكثافة تأتي في ناحية الحسينية وقضاء عين التمر بكثافة (٦٢٦ نسمة/ كم ٢)، (٦٠٠ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، كما في الجدول (٤) والخريطة رقم (٧) التي مثلت بطريقة التظليل أيضاً من خلال برنامج (Arc map 9.3) وهي طريقة جيدة للإدراك بشكل واضح، لأنه يحقق التوازن وعدم خلوفاتها من التكرارات أيضاً. ان الكثير من سكان الريف ليسوا جميعهم عاملين في النشاط الزراعي لذلك فالكثافة الزراعية لا تنقل أيضاً صورة واضحة عن طبيعة الأيدي العاملة ودورها في استعمالات الأرض الزراعية، اذ يوجد عدد غير قليل من الأيدي غير العاملة في الزراعة من بين سكان الريف والذين لا يتم استبعادهم عند استخراج الكثافة الزراعية، ولأجل الوقوف على هذا وإعطاء الصورة الواضحة عن الأيدي العاملة في الزراعة في منطقة الزراعة ينبغي الاعتماد على الكثافة الإنتاجية*، والتي تعتمد على العاملين في الزراعة إلى المساحة المزروعة، إذ بلغ عدد العاملين في الزراعة (٦١٩١١ نسمة)^(٥)، والمساحة المزروعة فعلاً تقرب من (٤٨٣، ٥ كم ٢)، يتباين عدد العاملين في الزراعة مع تباين المساحات المزروعة فعلاً في داخل كل وحدة إدارية وهذا ما نلاحظه في الجدول رقم (٤).



اما الكثافة الإنتاجية يمكن تحليلها ومعرفة التباين بين وحدات منطقة الدراسة من خلال النظر إلى الخريطة رقم (٨) إذ بلغت اعلاها في ناحية الخيرات ومركز قضاء كربلاء بكثافة وصلت إلى (٢٧٨ نسمة/ كم ٢)، (١٣٦ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، بسبب كثرة الأيدي العاملة فيهما، ثم تأتي ناحية الحسينية وقضاء عين التمر بكثافة انتاجية بلغت (١٠٦ نسمة/ كم ٢)، (١٠٢ نسمة/ كم ٢) لكل منهما على التوالي، وأخيراً وأبقل الكثافات الإنتاجية يأتي مركز قضاء الهندية وناحية الجدول الغربي بكثافة (٩٢ نسمة/ كم ٢) (٩٠ نسمة/ كم ٢) لكل منهما، صممت بطريقة التظليل النسبي، من خلال برنامج (Arc map 9.3) لعرض الظاهرة بشكل تدرج لوني واضح.

خريطة (٦)

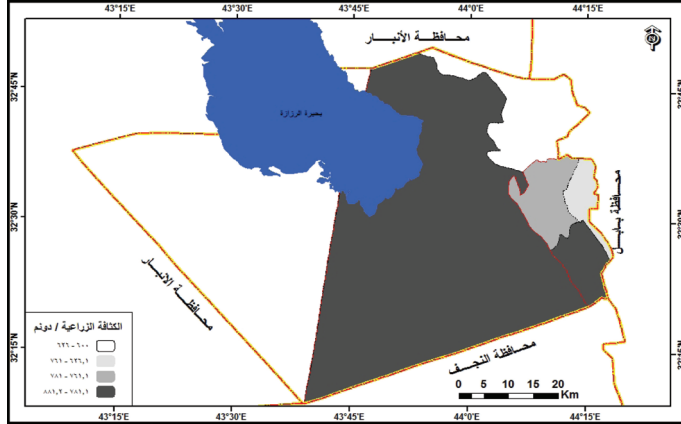
الكثافة الريفيه في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

خريطة (٧)

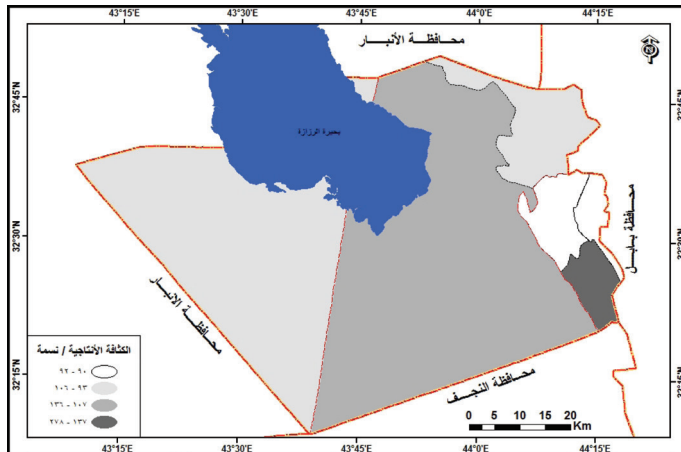
الكثافة الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).

خريطة (٨)

الكثافة الإنتاجية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة التظليل النسبي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (ARC MAP 9.3).



وخلص من خلال دراسة هذه الكثافات، التي هي مرتفعة في جميع
الوحدات الإدارية للمحافظة والمتبينة من نقطة إلى أخرى، يدل على أن
الأيدي العاملة الزراعية متوافرة بشكل يؤمن احتياجات استعمالات الأرض
الزراعية في منطقة الدراسة.



ثانياً: الري والبزل

١. الري

يقصد بالري وضع الماء للتربة بقصد إمدادها بالرطوبة اللازمة لنمو النبات^(٦)، ويعرف أيضاً (عملية اضافة الماء بطريقة صناعية إلى التربة بكمية تكفي للمحافظة على رطوبتها في منطقة الجذور وبالدرجة اللازمة لنمو النبات)^(٧). ان عملية امداد التربة بالماء تهدف إلى توافر الرطوبة الضرورية لنمو المحاصيل الزراعية بصورة جيدة، لغرض الحصول على انتاج عالٍ لوحدة المساحة، وفي المناطق التي تكون فيها الأمطار الساقطة غير كافية لسد الاحتياجات المائية للنبات، وبناء على ذلك نرى انه لا بد من بذل الجهود وإعداد الدراسات لإيجاد انجح الطرائق والوسائل التي يمكن بها الحصول على كفاية عالية لمياه الري في الزراعة، وذلك من خلال تحديد عدد الريات للمحصول وطريقة الري والوقت الملائم للري^(٨)، وعلى وفق ذلك ستتم مناقشة كل من هذه الاساليب والطرائق المتبعة للزراعة بشيء من الإيجاز على ضوء ما يأتي:



أساليب الري

- أسلوب الري السيحي

يعد هذا الأسلوب من أقدم الأساليب وأرخصها التي عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل وهو الأوسع انتشاراً في عموم مناطق العراق، إذ يتحرك الماء من المناطق المرتفعة إلى المناطق الأقل ارتفاعاً بفعل الجاذبية الأرضية^(٩)، إذ يسלט الماء من الجداول أو النهر على جزء من الأرض فيسيح فوقها ويغمرها ومن ثم يحول إلى الجزء المجاور، وبالطريقة نفسها ترتوي جميع المساحة المزروعة، ولإمكانية استعمالها يجب أن يكون انحدار الأرض ملائماً مع توفر التربة الخصبة والماء الكافي للزراعة، يطلق عليها أيضاً بـ (الري المستديم) لإمكانية اتباعها طوال العام وفي المواسم كافة^(١٠).

يستعمل نظام الري السيحي عندما يكون مستوى مناسيب الماء في الأنهار والجداول ذات مستوى أعلى من مستوى الأراضي الزراعية التي تجاورها، وهي بذلك تمثل منطقة أحواض الأنهار (River Basin) التي تُعد من أنسب المناطق التي يسود بها هذا النوع من نظام الري. إذ تركزت المساحات المروية بالري السيحي في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة، إذ تساعد الخصائص الطبيعية من انحدار السطح ووفرة المياه السطحية والتربة الخصبة في تلك الجهات على ممارسة واتباع هذا الأسلوب، تنخفض الأراضي الزراعية عن مستوى مناسيب المياه في قنوات الري.

يتميز هذا الأسلوب بأنه لا يحتاج إلى جهود ونفقات كبيرة سوى فتح منافذ من الجداول والقنوات الإروائية لتنساب المياه منها سيحاً إلى الأراضي الزراعية،



لذلك فهو يمثل الصفة الغالبة للري في عموم المحافظة، ويترتب عند ممارسة طريقة الري السيحي نتائج تؤثر في كفاية استعمال المياه في شبكة الري، منها قلة المجهود الذي يبذله الفلاح في تعديل وتنظيم المساحة المخصصة بالزراعة وعدم توزيع المياه بصورة متجانسة على جميع الأراضي الزراعية، مما يتطلب زيادة في كمية المياه المستعملة مما يسبب هدراً كبيراً في عملية الري، إلى جانب ذلك حصول الأراضي التي تقع في المقدمة بالقرب من مصدر المياه، ومن نتائجها أيضاً ارتفاع منسوب المياه الباطنية وظهور الأملاح تحت سطح التربة^(١١).

- أسلوب الري بالواسطة

ويقصد به استعمال الواسطة لرفع المياه من الأنهار والآبار لري الأراضي المرتفعة التي لا يمكن رَياها سيحاً، أو البعيدة عن مجرى النهر، فقديماً كان المزارعون يستعملون النواير والكرود^(*) لكونها وسيلة لرفع المياه، أما في الوقت الحاضر تستعمل المضخات التي تعمل بالديزل أو الكهرباء لرفع المياه من الأنهار والآبار وإيصالها إلى الأراضي المرتفعة أو البعيدة عن النهر.

يتركز هذا الأسلوب في مناطق الأكتاف الطبيعية التي تمتاز بارتفاع أراضيها الزراعية عن منسوب المياه إذ لا يمكن السيطرة على تنظيم تلك المياه بصورة متساوية إلا عن طريق استعمال هذا الأسلوب، فضلاً عن زيادة استعماله في المناطق التي تزيد فيها الأراضي عن مستوى مناسيب المياه السطحية في الأنهار والجداول، وكذلك ازداد استعمالها أيضاً في المناطق التي تتوافر فيها المياه الجوفية لتزداد بذلك مساحة الزراعة الإروائية نتيجة التوسع في الاعتماد على أسلوب



الري بالواسطة^(١٢)، لما تتميز به من مميزات كثيرة تتمثل في تقليل الضائعات المائية وتحقيق موازنة بين ما يتوافر من مصادر المياه وكمية المياه المطلوبة للإرواء، التي تتم من خلال التحكم في عملية التجهيز المائي. مع تلك المميزات فهي لا تخلو من بعض السلبيات التي تتمثل بزيادة تكاليفها فهي تكلف المزارعين نفقات كثيرة، الأمر الذي يدفعهم إلى زيادة في تكاليف الإنتاج وقلة المردود الاقتصادي. تتوزع الأراضي التي يتم فيها الاعتماد على هذا الأسلوب من الري في الأجزاء الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، في مناطق اكتاف الأنهار لجدولي الحسينية وبني حسن، ولا سيما في مقدمة صدور الجداول، نتيجة لانخفاض منسوب المياه عن تلك الأراضي المرتفعة، فبذلك يدفعهم إلى الاعتماد على الري بالواسطة التي تتمثل باستعمال المضخات بنوعها (ديزل - كهرباء) والتي بلغت مجموعها تقريباً (٣٦٠٩ مضخة)^(١٣) منها (٣١٥٣ مضخة) تعمل بالديزل، و(٤٥٦ مضخة) تعمل بالكهرباء لسنة ٢٠١١، إذ إن هذه المضخات منها ما منصوب على الآبار والتي تبلغ (٦٢ مضخة) ومنها ما منصوب على الأنهار والجداول والتي وصلت إلى (٣٥٤٧ مضخة)، كما في الجدول رقم (٥) أما معدل القوة الحصانية لهذه المضخات يتراوح ما بين (٥ - ١٠ حصان).

جدول (٥)

عدد المضخات المنصوبة على الأنهار في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

نوع المضخة	عدد المضخات	النسبة %
ديزل	٣١٥٣	٤,٨٧
كهرباء	٤٥٦	٦,١٢
المجموع	٣٦٠٩	١٠٠

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، قسم المضخات،
بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

ان لهذه المضخات اهمية في إرواء الأراضي الزراعية في المحافظة، فهي تروي مساحة زراعية قدرت بما يقرب من (٥٥٢٧٥ دونماً) وتشكل ما نسبته (٦, ١٧٪) من مجموع الأراضي المروية في منطقة الدراسة والتي بلغت بنحو (٣١٤٠٠٠ دونم) اذ يساهم هذا الاسلوب في تحقيق الزيادة في الإنتاج الزراعي، لقدرته على التقليل من نسبة الضائعات ونسبة التبخر أو التسرب ثم قلة مشكلات التربة التي تتمثل بالملوحة وما يرافقها من أخطار تتعلق بالإنتاج الزراعي.

طرائق الري المستعملة

- الري بالغمر

تعد هذه الطريقة من الطرائق التي استعملها الانسان منذ القدم وما تزال هذه الطريقة قائمة لحد الآن، اذ يتم من خلالها إطلاق المياه إلى الحقل من احد جوانب قناة الري بصورة مباشرة بغض النظر عن وجود حواجز أو كتوف تعيق حركتها

بعد تسوية الحقل لضمان توزيع المياه بصورة متجانسة^(١٤).

يعتمد المزارعون عند الاعتماد على هذه الطريقة إلى تقسيم الحقل جزأين أو ثلاثة اجزاء من دون وجود أكتاف تحد من حركة الماء، كما تزداد احتمالات الاعتماد عليه في المناطق التي تقع عند نهاية جداول الري، ويسود هذا النمط من الري في حقول زراعة الرز والقمح خاصة، إذ تم ارواء مساحات واسعة ومحاصيل متنوعة في آن واحد، وتزاوّل هذه الطريقة بشكل كبير ضمن المناطق التي تمارس فيها زراعة المحاصيل الحقلية، إلى جانب الاعتماد على هذه الطريقة في بعض البساتين التي تقع مجاورة لمناطق الأحواض.

يقوم المزارع بإمداد قنوات الري ويتم نقل الماء بواسطة فتحات جانبية ذات أبعاد تسمح بانتشار الماء، وان كفايتها الإروائية تعتمد بالدرجة الأساس على استواء الأرض التي توضح المسافات بين القنوات وعلى قوام التربة وعمقها وطبيعة المحصول المزروع^(١٥)، ومع ذلك فهي تحتاج إلى متابعة الفلاح باستمرار خوفاً من انتقال المياه إلى حقول أخرى غير مبرمجة ضمن خطط الارواء، من مساوئها تعمل على هدر كميات كبيرة من مياه الأنهار والقنوات الإروائية، ارتفاع نسبة الملوحة، كما لا يمكن التحكم بكمية الاحتياجات المائية بحسب مراحل النمو.

- طريقة الري بالمروز^(*) Farrow Irrigation

تعد من أكثر الطرائق انتشاراً، وذلك لملاءمتها معظم أنواع محاصيل (الخضر والحقلية) وطريقة الري بالمروز هي خطوط أو مروز تشبه السواقي الصغيرة تتم تغذيتها بالمياه عند كل عملية ارواء، اما المحاصيل الزراعية فإنها

تزرع بصف واحد او صفين بحسب طريقة الري^(١٦). وفي هذه الطريقة يتم غمر جزء محدد من التربة تصل نسبته ما بين (٢٠-٥٠٪) وتعتمد هذه النسبة من الغمر على شكل المروز وحجمها والمسافات التي تفصل بينها، ومعامل خشونة السطح والانحدار^(١٧)، تزداد نسبة الضائعات من تبخر وتسرب وتعرية أيضاً الذي يحصل كلما ازداد طول المروز والعكس بالعكس، في الغالب يحصل توزيع متناسق لمياه الري وكفاءة اروائية عالية مع سيطرة جيدة على نظام توزيع المياه وقلة الضائعات بشرط قصر طول المروز وتوافر التربة الناعمة. تختلف أطوال المروز في منطقة الدراسة بحسب نوعية المحاصيل المزروعة وكثافة تلك المحاصيل في الحقل، وعلى حجم مساحة الحقل، فهي تكون قصيرة في اراضي البستنة، وذلك بسبب كثافة الاشجار والنباتات الموجودة فيها اذ غالباً ما تكون المساحات في تلك المناطق مستغلة كلياً فلهذا يكون المروز قصيراً لا يتجاوز (٢٥ متر)، في حين تصل أطوالها إلى اكثر من (٥٠ متراً) في المزارع التي تزرع فيها المحاصيل الحقلية، كذلك تختلف هذه المروز في أعماقها تبعاً لتوزيع المحاصيل وطبيعة التربة، اذ يرتبط ذلك بمقدار حاجة النبات للمياه اذ تكون ما بين (٢٥ - ٥٠ - سم) وبعرض يصل (٢٠ - ٤٠ سم). وللتحكم بدرجة كبرى في توزيع المياه إلى المروز نلاحظ اتجاه الفلاح إلى استعمال انابيب او بوابات لها فتحات توزع المياه إلى المروز لكي يتمكن من السيطرة في عملية التوزيع، إذ ينتشر اتباع هذه الطريقة في مناطق أكتاف الأنهار لجدولي الحسينية وبني حسن، كذلك في قضاء عين التمر بالقرب من العيون الموجودة.

- طريقة الري بالأحواض Basin Irraigation method

تُعدُّ طريقة الري بالأحواض من أكثر طرق الغمر على التحكم في الماء لإيجاد التجانس في توزيع الماء للمحصول على كفاية ري عالية، على وفق هذه الطريقة يتم تقسيم الحقل إلى وحدات صغيرة تحاط بحواجز مستقيمة ومتقاربة إذ تُحصر بينها مساحات صغيرة ومستوية^(١٨). ولري هذه الاحواض يتم عمل قنوات صغيرة بينها ويكون الري وفق نظام متسلسل إذ تروى الاحواض التي في نهاية مصدر المياه او تروى الاحواض التي في المقدمة ثم يقفل عليها ويجول الماء إلى الاحواض الأخرى وهكذا حتى يتم ري جميع الاحواض، تعتمد مساحة الاحواض على مقدار التصريف المائي من جهة وعلى طبيعة انحدار السطح ونفاذية التربة من جهة أخرى، إذ تتراوح مساحة الحوض الواحد بين (٥٠ - ١٠٠ متر)^(١٩). تُتبع هذه الطريقة في مناطق واسعة من منطقة الدراسة، ولاسيما المحاصيل الحقلية ومحاصيل الخضر، إلا انه يفضل إن تعتمد عليها في معظم المزارع الواسعة التي تزرع بالقمح والشعير والجت والبرسيم، اي المحاصيل التي تنثر بذورها نثراً على الأرض، ومساحة الاحواض تختلف من منطقة إلى أخرى، فهي تكون صغيرة في ري محاصيل الخضر، وكبيرة لري محاصيل الحنطة والشعير، ولما كانت عملية الري تجري لكل حوض وحده تباعاً، فإن ذلك يزيد من الجهد المبذول لإدارتها وإروائها كما ان كثرة الاكتاف وقنوات التوزيع تقلل من مساحة الأرض المستعملة للزراعة ويعيق استعمال المكننة في العمليات الزراعية المطلوبة^(٢٠).

- طريقة الري بالتنقيط Drip Irrigation method

وهي طريقة حديثة تستعمل لإمداد النبات بالمياه عن طريق أنابيب بلاستيكية تنتهي بفتحات جانبية تسمى المنقطات "Emitters" إذ تصل المياه عن طريقها إلى جذور النباتات لكي تؤمن الرطوبة اللازمة لها بطريقة النقط المتواصلة او المنفصلة، وتستعمل كميات محسوبة ومبرمجة تراعي كميات المياه التي تحتاجها النباتات بحسب أنواعها وبحسب احتياج المحصول للماء^(٢١).

ان نظام الري بالتنقيط يتكون من حوض لتجميع المياه ويكون بأبعاد تتعلق بالمساحة المزروعة ويحتوي على مضخة لتضخ المياه بالأنابيب إذ تقوم الأنابيب بنقل المياه إلى النبات وتصنف الأنابيب إلى رئيسة من حيث النوع والقطر وهي ترتبط بالمنقطات والمنقطات هي انابيب بلاستيكية بقطر (٥, ٠ أنج) مثقبة بمسافات ثابتة ترتبط بشكل متعامد مع الأنابيب الثانوية من جانب واحد أو جانبيين ويعتمد تنظيم مد الأنابيب على شكل المساحة الزراعية وتنظيمها^(٢٢).

تتميز هذه الطريقة بأنها لا تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة وسهلة التنصيب والتشغيل والاستعمال الامثل للمياه، وتعتمد عليها في جميع انواع الترب ولا سيما الرملية منها، وتستعمل لغالبية انواع النباتات (فواكه وخضر) وتقلل من الادغال والنباتات الطبيعية في الأراضي الزراعية وعلى الرغم من هذه المميزات إلا أنها لا تخلو من بعض العيوب منها^(٢٣) اختلاف التصريف المارّ خلال المنقطات بزيادة طول المنقط، لا تستعمل لمحاصيل الحبوب، لأنها تتطلب شبكة كثيفة من الأنابيب وهذا مايرفع من تكاليف الإنتاج النهائي، تتطلب أيدي عاملة ذات خبرة ومهارة لتشغيل النظام.

يتركز استعمال هذه الطريقة في مركز قضاء كربلاء وكذلك في قضاء عين التمر، انما يتعلق مركز قضاء كربلاء فيتمثل بالمشروع الريادي الذي أنشئ لغرض رفع الكفاية العلمية الإروائية لزيادة الإنتاج الزراعي، إذ يقع هذا المشروع على مسافة تبعد (٧ كم) من مركز مدينة كربلاء على امتداد الجانب الايسر لنهر الرشدية، تتعدد وتنوع المحاصيل والنباتات المزروعة لكونها اراضي منبسطة ذات انحدار يسير، بلغت المساحة المروية للمشروع تقريباً (٢٦٠٩ دونم)^(٢٤)، منها (٢٧٦ دونم) بساتين وما تبقى منها اراضي زراعية تزرع بالمحاصيل الشتوية والصيفية المختلفة، أما في قضاء عين التمر فقد بلغت المساحة المروية بهذه الطريقة تقريباً (٢٠٠٠ دونم) وبهذا تساوي المساحة الإجمالية المروية بطريقة التنقيط (٤٦٠٩ دونم).

طريقة الري بالرش Sprinkler Irrigation method -

ويقصد به وضع الماء على التربة على شكل رذاذ يشبه سقوط المطر، اذ يجري ضخ المياه في شبكة من الانابيب إلى ان يصل فوهة المرشة، وتتميز هذه الطريقة بالكفاية العالية في توزيع المياه على سطح التربة المراد منها الأمداد المحاصيل الزراعية بما تحتاجه من متطلبات الارواء^(٢٥). تتوفر لهذه الطريقة الإمكانية في خلط الاسمدة مع مياه الري، ونظام الري بالرش يتكون أساساً من انابيب لنقل المياه ورشاشات لقذف الماء في شكل رذاذ ومضخة لدفع الماء في انابيب تحت ضغط ملائم، ويتوافر حالياً نظامان أساسيان للري بالرش هما^(٢٦):

- المرشات الدوارة:

وتستعمل في هذه الحالة مضخة لدفع الماء تحت ضغط معين على شكل رذاذ يغطي دائرة يختلف قطرها تبعاً لمقدار ضغط الماء المستعمل، ففي حالة الضغط المنخفض الذي ما بين (٧, ٠ - ٢ كغم/سم^٢) يبلغ قطر الدائرة تقريباً (٩ - ٢٥ متر) وفي حالة الضغط المتوسط ما بين (٢ - ٥ كغم/سم^٢) يصل القطر ما بين (٢٥ - ٤٥ متر) اما الضغط العالي الذي يبلغ (٥ - ٢٠ كغم/سم^٢) يصل القطر من (٤٥ - ١٢٠ متر)، وعادةً يفضل الضغط المتوسط، وتوزع المرشات في الحقل إذ تتداخل دوائر الرش ومن ثم يتم الري بصورة متجانسة.

- الرش المحوري Axial Sprinkling:

يستعمل في هذه الطريقة أنبوب طويل قد يصل إلى (٢٠٠ - ٥٠٠ متر) محمول بارتفاع مناسب على إطارات مطاطة على مسافة ملائمة، يتحرك بشكل دائرة حول احد طرفيه المتصل بمصدر المياه ويتوزع على امتداد طوله عدد من الرشاشات على مسافات متجانسة، ان مدى قطر الرش بالطريقة المحورية يعتمد على طول الانبوب المتكون منها، ويمكن التحكم في كمية المياه المعطاة للنبات فضلاً عن التحكم في عدد دورات الانبوب^(٢٧).

من مميزاتهما:

- يمكن استعمالها في الأراضي المستوية والمختلفة الانحدار.
- اختصار بعض العمليات الزراعية (التسميد، مكافحة) بوضعها مع المياه.

- إمكانية استخدامها عندما تكون كميات المياه قليلة وشحيحة.
- يعطي كفاية عالية في استعمال المياه.

عيوب هذه الطريقة:

- لا يمكن استعماله في حالة الرياح العالية السرعة لأنها تؤثر في توزيع الرذاذ المرشوش وسقوطه في أماكن غير صحيحة.
- تحتاج إلى خبرة فنية لتشغيل النظام وإدامة أجزائه.
- يتطلب تكاليف عالية لإنشائه.

بلغ عدد المنظومات في منطقة الدراسة (٨ منظومات)، منها (٢) منظومتان ثابتتان وتروي الواحدة منها مساحة زراعية قدرها (٢٠ - ٤٠ دونم)، و(٦) منظومات من الرش المحوري، كذلك تغطي الواحدة منها مساحة زراعية تتراوح (٨٠ - ١٢٠ دونم)، تتوزع هذه المنظومات بواقع (٢) منظومتين ثابتتين في المنطقة الصحراوية ضمن مركز قضاء كربلاء، و(٣) منظومة محورية ضمن الوحدة الإدارية نفسها، ثم يأتي قضاء عين التمر بواقع (٣) منظومات من الرش المحوري، بذلك فإن المساحات المروية بطريقة الرش بلغت تقريباً (٧٦٠ دونم)^(٢٨)، منها (٤٠٠ دونم) في مركز قضاء كربلاء، (٣٦٠ دونم) في قضاء عين التمر. إن المساحات المروية بهذه الطريقة قليلة جداً مقارنةً بالمساحة الشاسعة في المحافظة، علماً أن هذا النمط من الري يمكن استخدامه لري معظم المحاصيل والترب والأراضي ذات الطبوغرافية المتباينة من دون الحاجة إلى تعديل وتسوية، ولا يتسبب في جرف التربة.



ومن خلال ما تقدم عن موضوع الري يتضح ان نمط الري السحي هو النمط السائد في منطقة الدراسة لدرجة تكاد تعتمد عليه الزراعة في المنطقة اعتماداً شبه كلي، اما انماط الري الأخرى والطرائق المتبعة في الزراعة فإن انتشارها محدود ولا تعتمد عليه الزراعة بشكل كبير، بمعنى ان وجود هذا العدد المحدود من منظومات الري بالرش والتنقيط من عدم وجوده لا يؤثر بالشكل الكبير في مستوى الزراعة، بسبب سيادة نمط الري السحي، لذا يستلزم ضرورة الاهتمام بمشاريع الري والعمل على الحفاظ على المورد المائي واتباع افضل السبل والوسائل المتطورة والتكنولوجيا الحديثة للوصول إلى أفضل استعمال للمورد المائي، أي الاهتمام باستعمال الطرائق الحديثة المتمثلة بالرش والتنقيط في المشاريع الاروائية، لأن ذلك يؤدي إلى تقليل الضائعات المائية وعدم حدوث مشكلات تصيب النبات والتربة بصورة مستمرة.

٢. البزل

ويقصد به تخليص التربة من الماء بالوسائل المختلفة لتوفير ظروف ملائمة للاستعمال من قبل الإنسان ولاسيما الاستعمال الزراعي، والغرض الرئيس هو توفير محيط ملائم لجذور النبات في سبيل الحصول على اقصى حد ممكن من الإنتاج الزراعي^(٢٩)، لذلك أينما وجد الري يجب ان يكون البزل ليصح التوازن، فالبزل إذاً هو قرينة الري لابد من وجودهما معاً جنباً إلى جنب استناداً إلى ذلك ليس هناك مشروع بزل مستقل عن أي مشروع ري، هو في الواقع مشروع ري وبزل^(٣٠). ويوجد البزل في منطقة الدراسة بصورة طبيعية وصناعية، فالبزل الطبيعي



يتمثل في مناطق اكتاف الأنهار نحو النهر نفسه، لأنها ذات تصريف جيد، إذ يبقى مستوى الماء الجوفي في هذه المناطق دائماً من دون مستوى الجذور مما يجعلها من أفضل أنواع الترب الملائمة للزراعة، اما فيما يتعلق بالبزل الصناعي في منطقة الدراسة، فقد قامت الدوائر المختصة بذلك بإنشاء شبكة من المبالز الرئيسة والثانوية والفرعية، كذلك الجمعة، ومن أجل الوقوف على ذلك، فقد تم تقسيم المبالز بحسب نوع مشاريع الري فيها والتي تتمثل فيما يأتي:

- شبكة المبالز في مشروع ري الحسينية:

يوجد ضمن مشروع ري الحسينية شبكة من المبالز الرئيسة والتي بلغت أعدادها (٩) ومجموع أطوالها بلغت (١٢٧ كم) تصب في هذه المبالز الرئيسة عدد من المبالز الثانوية والفرعية التي بلغ عددها (٢٤)، (٣٤) مبزل لكل منهما على التوالي، اما أطوالها (٨٢٥، ٥٥٠ كم)، (١٨٠، ٥١) كم لكل منهما على التوالي، كذلك تصب في هذه المبالز شبكة من المبالز الجمعة التي بلغت (٢٣٩) بزل، بلغ مجموع أطوالها (٨٨، ٢٣٦ كم) كما في الجدول رقم (٦) ومن المبالز الرئيسة الموجودة ضمن مشروع الحسينية هي: مبزل كربلاء الجنوبي والذي يبلغ طوله (١٠ كم) ويبدأ من نقطة التقائه بمبزل الهندية وينتهي بمبزل المشورب بالقرب من محطة ضخ الحسينية، وبتصريف بلغ (٤ م^٣/ثا) اما المبزل الثاني وهو مبزل كربلاء الشمالي والذي يبلغ طوله (٩٥، ٦ كم) ويبدأ من الجزء المغطى في داخل مدينة كربلاء وينتهي بمبزل الرزازة يبلغ تصريفه (٥، ٠ م^٣/ثا) وسبب انخفاض معدل تصريفه هو ان اعماق الحفريات لن تصل إلى مناسيب تصميمية، فلذلك لا يجري ماء البزل فيها بانسيابية جيدة، وهذا البزل يؤمن صرف مياه الأراضي الشمالية

وتخليصها منها، يصب الميزل في ميزل الرزازة الرئيسي ومنه إلى بحيرة الرزازة^(٣١). ميزل الامام عون يبلغ طوله مع التقائه بميزل (ابو سليمان) تقريباً (١٩,٥٥ كم) وبتصريف (٣١ م/ثا) والذي يجمع مياه الميزل الثانوية والفرعية والمجموعة من الجهة الشمالية الشرقية للمحافظة، ميزل أسود B الذي يبلغ طوله (٢٧,٥٥ كم) وبتصريف (٣٣ م/ثا) والذي يصب في ميزل كربلاء الشمالي، ميزل الكاضي A الذي يبلغ طوله (٢,٨٠٠ كم) وبتصريف (٣١ م/ثا) والذي يصب هو الآخر في ميزل كربلاء الشمالي، ميزل الكرطة الذي يبلغ طوله (٧,١٠٠ كم) وبتصريف (٤ م/ثا) وهذا الميزل يقوم بنقل المياه الزائدة إلى ميزل الرزازة ميزل (B1.RGD) يبلغ طول هذا الميزل (٦,٥٥٠ كم) وبتصريف (٣١ م/ثا) ويصب في ميزل الرزازة الرئيسي، ميزل الامام نوح الذي يصل طوله (١٩ كم) وبتصريف (٧ م/ثا) يقوم بجمع المياه الزائدة ويأخذها إلى ميزل كربلاء الشمالي ومنها إلى بحيرة الرزازة، بعد ان كان هذا الميزل يلقي بالمياه إلى ميزل المصب ومن ثم إلى نهر الفرات، اما الميزل الرئيس هو ميزل الرزازة الرئيس الذي يصل طوله (٢٧,٥ كم) وبتصريف (٢٠ م/ثا) ان هذا الميزل هو الذي يأخذ المياه من جميع الميزل الرئيسة التي سبق وان ذكرناها ومنه إلى بحيرة الرزازة. ومن خلال ما تقدم وملاحظة الخريطة رقم (٩) يتبين ان شبكة الميزل في مشروع ري الحسينية قد غطت جميع أراضي المشروع وبصورة جيدة اذ تقوم هذه الميزل بجميع أنواعها تخليص الأراضي الزراعية من المياه الزائدة، بسبب عدم استخدام المياه بصورة كفوءة، بسبب طبيعة المنطقة ونوعية التربة، كلها تؤدي إلى زيادة الماء الأرضي ومن ثم زيادة نسبة الملوحة في التربة.

جدول (٣٦)

شبكة المياز في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١ الرئيس ومنه إلى بعجيرة الرزازة.

أسم المشروع	المياز الرئيسة	أطواها/ كم	المياز الثانية	أطواها/ كم	المياز الفرعية	أطواها/ كم	المياز الجمعة	أطواها/ كم
الحسينية ديزل	٩	١٢٧	٢٤	٥٥٠,٨٢٥	٣٤	١٨٠,٥١	٢٣٩	٢٣٦,٨٨
بني حسن	٥	٤٦,٧	٨	٢٦١,٨١٥	٢٢	٩٣	٢٦٤	٢٣٨,٩٦٥
عين التمر	٧	٢٦,٨١	—	—	—	—	—	—
المجموع	٢١	٢٠٠,٥١	٣٢	٨١٢,٦٤	٥٦	٢٧٣,٥١	٥٠٣	٤٧٥,٨٤٥

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١

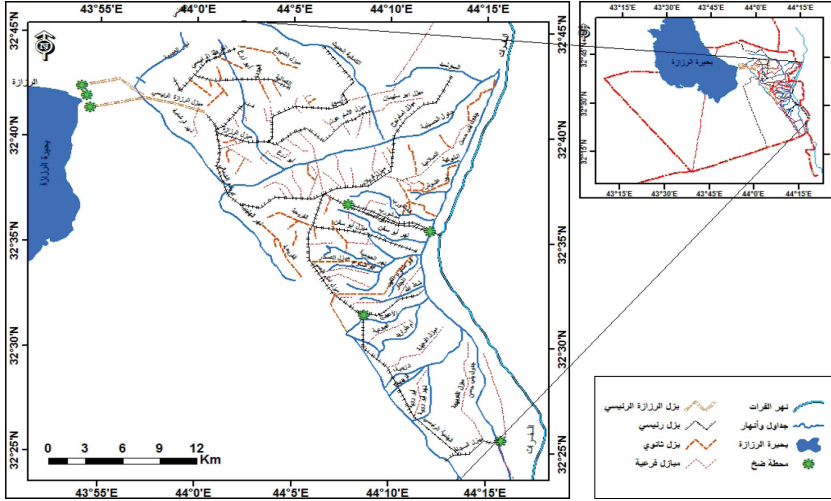
- شبكة المبازل في مشروع ري بني حسن:

يوجد ضمن مشروع ري بني حسن أيضاً شبكة من المبازل الرئيسة والتي بلغ عددها (٥) ومجموع أطوالها (٧, ٤٦ كم) تصب في هذه المبازل شبكة من المبازل الفرعية والثانوية، والتي بلغت (٢٢) مبازلاً، (٨) مبازل لكل منهما على التوالي، وبلغ مجموع أطوالها (٩٣ كم) بالنسبة للفرعية، (٨١٥, ٢٦١ كم) للثانوية، وفي هذه المبازل تصب مجموعة من المبازل المجمعة التي بلغ عددها (٢٦٤) مبزلاً، وأطوالها (٩٦٥, ٢٣٨ كم) كما في الجدول (٦) والخريطة رقم (٩).

من هذه الشبكة الكثيفة من المبازل نذكر الرئيسة منها ضمن اراضي المشروع بشيء من التفصيل: مبزل امام منصور والذي يبلغ طوله (٢٠ كم) وبتصريف (٥ م٣/ثا) يقوم هذا المبزل بصرف المياه من القسم الشمالي لمشروع ري بني حسن إلى مبزل كربلاء، ومن ثم إلى مبزل الرزازة الرئيسي وإلى بحيرة الرزازة، بعد ان كان يصرف مياهه إلى مبزل المصب ومن ثم إلى نهر الفرات. اما المبزل الثاني وهو مبزل الهندية الذي يبلغ طوله (١٣ كم) وبتصريف (٣ م٣/ثا) الذي يقوم بصرف مياه القسم الاوسط من المشروع إلى نهر الفرات عن طريق ضخ السجلة، وتسعى الدوائر المعنية بإلغاء المحطة وتصريف المياه عن طريق مبزل امام منصور ومن ثم إلى مبزل كربلاء وإلى بحيرة الرزازة^(٣٢).

خريطة (٩)

شبكة المبالز في مشروع الحسينية وبني حسن في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١



المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، خريطة مشاريع الري والبزل بمقياس ١:١٥٠٠٠٠.

ومبزل السجلة الذي يبلغ طوله (٤ كم) وبتصريف (٣٦/٣ ثا) الذي يصرف مياه القسم الجنوبي إلى نهر الفرات. كذلك مبزل المصب الذي يبلغ طوله (٢ كم) بتصريف (٣٥/٣ ثا) يصرف هذا البزل المياه إلى مبزل كربلاء الشمالي بعد ان كان يصرف مياهه إلى نهر الفرات، وكان يجمع مياه مبالز امام نوح وامام منصور. أخيراً مبزل أبي سفن الذي يبلغ طوله (٧,٧٠٠ كم) وبتصريف (٣٢/٣ ثا) ويصرف مياهه إلى مبزل كربلاء ومنه إلى مبزل الرزازة ومن ثم إلى بحيرة الرزازة كما في الخريطة رقم (٩)، صممت خارطة المبالز في مشروع الحسينية وبني حسن بطريقة الخطوط النوعية لبيان مسارات تلك المبالز وبالاتماد على بيانات

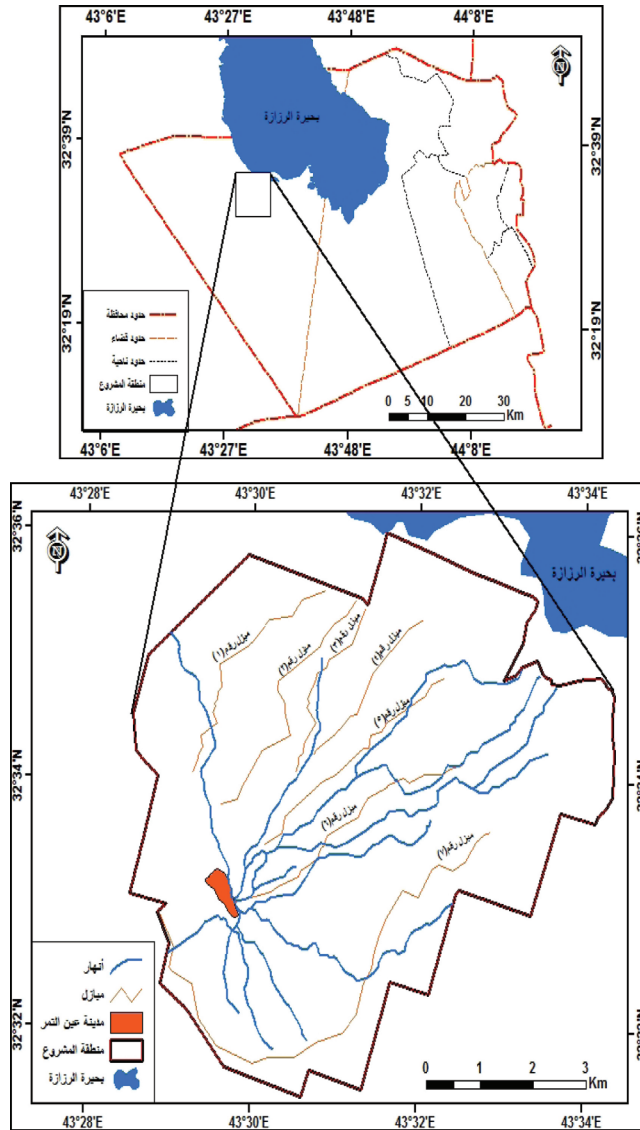


ومصادر مديرية الموارد المائية في منطقة الدراسة، وهي طريقة سهلة لا تتطلب سوى رسم خطوط توضح شبكة المبالز في منطقة الدراسة. نخلص مما سبق ان شبكة المبالز في مشروع ري بني حسن قد تم تغيير مسارها بعد ان كانت تصرف مياهها إلى نهر الفرات، وحالياً تصب معظمها في بحيرة الرزازة وذلك بسبب الملوحة التي كانت تلقيها هذه الشبكة من المبالز إلى نهر الفرات.

- شبكة المبالز في مشروع ري عين التمر:

يحتوي مشروع ري عين التمر على عدد من المبالز الرئيسة التي بلغ مجموع عددها (٧) مبالز، ومجموع أطوالها (٢٦,٨١ كم)^(٣٣)، تصرف هذا المبالز المياه من الأراضي الزراعية في قضاء عين التمر وتنقلها إلى بحيرة الرزازة، كما في الخارطة رقم (١٠)، تغطي هذه المبالز منطقة مشروع الري الا انها تحتاج إلى مبالز فرعية أخرى مجمعة لكي يتم التخلص من مشكلة الملوحة في الأراضي الزراعية، مثلت الخريطة الخاصة بالمبالز في مشروع ري عين التمر بطريقة الخطوط النوعية أيضاً لبيان شبكة المبالز في المنطقة.

خريطة (١٠) شبكة الميازل في قضاء عين التمر





يتبين من خلال دراسة المبالز في عموم المحافظة انها تغطي مناطق واسعة من الأراضي الزراعية بشكل شبكة مكثفة وذلك من خلال الخريطة رقم (٩، ١٠) بلغ مجموع اعداد المبالز الرئيسة في عموم المحافظة تقريباً (٢١) مبالزاً، بلغت أطوالها (٥١, ٢٠٠ كم) اما عدد المبالز الفرعية (٥٦) مبالزاً، وأطوالها (٥١, ٢٧٣ كم) كذلك بلغ عدد المبالز الثانوية (٣٢) مبالزاً وبطول (٦٤, ٨١٢ كم) وأخيراً المبالز المجمعة التي بلغ عددها (٥٠٣) مبالز، وبطول (٨٤٥, ٤٧٥ كم) كما في الجدول (٦). تحتاج المبالز في منطقة الدراسة إلى عمليات كروي وتطوير، إضافة إلى تعميق مناسيبها، اذ ان بعض هذه المبالز تعاني من ارتفاع الماء فيها مما يؤدي إلى ملوحة التربة القريبة منها وذلك لسوء صرف مياهها إلى تلك المبالز، إضافة إلى ان بعض المضخات تصرف مياهها إلى نهر الفرات ويتمثل ذلك بمحطة ضخ السجلة مما يؤدي إلى ارتفاع الملوحة في مياه نهر الفرات، لذا على الجهات المعنية ان تنظر بشأن تلك الاملاح وتؤدي إلى نقل تلك المياه إلى مناطق بعيدة عن الأراضي الزراعية ومياه الري والشرب، كأن تصرف مياهها إلى المناطق الصحراوية المنخفضة القريبة من تلك المحطة والتخلص من مشكلة الملوحة.

ثالثاً: طرق النقل

تعد طرق النقل صورة من صور الحضارة في أي بلد من البلدان، إذ تمثل شريان الحياة بالنسبة للمدينة فهي تعكس درجة التقدم والتطور واستمرار هذا التقدم إذ ترتبط استعمالات الأرض الزراعية ارتباطاً كبيراً بطرق النقل، إذ تستند عملية تطوير الريف إدخال المكننة الزراعية والبذور والاسمدة والخبرة الفنية، لأن الزراعة الحديثة أخذت تعتمد على الوسائل الحديثة في العمليات الإنتاجية، وكل هذا يتطلب شبكة من طرق النقل الكفوءة التي تمتد أو تتخلل الأراضي الزراعية والمستوطنات البشرية التي ترتبط معها.

ان وجود شبكة من طرق النقل الجيدة التي تتفرع في مناطق الإنتاج تساعد على تقليل كلف الإنتاج وتسهيل إيصال المنتجات الزراعية والخدمات للمستهلك وبسعر مناسب، كما ان النقل يؤثر على مستوى زيادة الإنتاج عن طريق تسهيل مدخلات الإنتاج للمشاريع، فضلاً عن تأثير النقل في إمكانية استصلاح واستغلال اراضي غير مستثمرة مسبقاً، إذ ان إيصال الطرق اليها وتوفير وسائل النقل الحديثة تساعد على ربطها بمواقع الإنتاج والأسواق ومن ثم إمكانية نموها^(٣٤).

جدول (٧)

شبكة طرق النقل البري الرئيسة في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١

ت	الطرق الرئيسة	الطول (كم)	العرض (م)	نوع الطريق
١	كربلاء/ مسيب/ حصوة	٥٠	(الأيمن ٧-اليسر ٣٠, ٧)	مزدوج
٢	كربلاء/ هندية/ حلة	٢٠	(الأيمن ٦٠, ٦-اليسر ٧)	مزدوج
٣	كربلاء/ حيدرية/ نجف	٤٠	(الأيمن ٨-اليسر ٧)	مزدوج
٤	كربلاء/ الرزازة/ عين التمر	٨٠	٧, ٣	منفرد
٥	الحج البري	٢٥٧	٨	منفرد
٦	الثرمستون	١٨	٨	منفرد
٧	الحر/ كمالية	١٦	٧	منفرد
٨	الرابط	٧	٧	منفرد
المجموع		٤٨٩		

المصدر: مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة،

بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١

تخترق منطقة الدراسة شبكة من طرق النقل الرئيسة والثانوية، إذ ان هذه الشبكة من طرق النقل تغطي جميع المراكز الحضرية للمحافظة، وبلغ مجموع أطوال الطرق في المحافظة لغاية ٢٠١١ (١٠١٠ كم) وهي تشمل طرقات رئيسة وثانوية وريفية، فضلاً عن طرق أخرى أنشئت حديثاً ضمن مشاريع تنمية الاقاليم لغاية ٢٠١١، وفيما يتعلق بالطرق الرئيسة في منطقة الدراسة، فهي

عبارة عن طرق ذات ممرين منفصلين، الممر الاول للذهاب والممر الثاني للإياب وتمتع بمواصفات هندسية عالية ويعرض (٨ أمتار)^(*)، بلغ أطوال هذه الطرق في منطقة الدراسة تقريباً (٤٨٩ كم) وتشكل نسبة (٣, ٤٨٪) من مجموع أطوال الطرق في المحافظة لغاية عام ٢٠١١، ان الهدف من إنشاء هذه الطرق هو تأمين التنمية لمنطقة البحث وزيادة التفاعل والتبادل الاقتصادي بين المحافظة وبقية المحافظات، ويمكن ملاحظة هذه الطرق وتوزيعها كما في الخريطة رقم (١١) وهي من الخرائط النوعية التي صممت بطريقة الخطوط النوعية لبيان شبكة الطرق الرئيسة منها والفرعية والريفية بالاعتماد على خرائط وبيانات مديرية الطرق والجسور في المحافظة.

اما الطرق الثانوية والريفية إذ بلغت مجموع أطوالها (٢٣٣ كم) وتشكل نسبة (٢٣٪) من مجموع أطوال الطرق في المحافظة^(٣٥)، كما في الجدول رقم (٨)، تُعدُّ هذه الطرق مهمة للمناطق الزراعية إذ تتخلل هذه الطرق جميع المناطق الزراعية وهي ذات ممر واحد وعرض يقرب من (٦-٦, ٥ متر) تساعد على تبادل سلع الإنتاج من منطقة الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك في عموم المحافظة، ويعد الطريق الذي يربط مركز المحافظة بناحية الحسينية البالغ طوله (٢٠ كم) من أهم الطرق الزراعية لأنه يخترق أطول شريط من بساتين النخيل والفاكهة الواقعة على طول الضفة اليسرى والضفة اليمنى لجدول الحسينية، مما يجعله من أكثر الطرق استعمالاً لعمليات النقل^(٣٦).

جدول (٨)

شبكة الطرق الفرعية والريفية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

ت	الطرق الرئيسية	نوع الطريق
١	كربلاء/ الحسينية/ المفرق	٢٠
٢	الحافظ/ الحسينية	٦
٣	الإبراهيمية	١٢
٤	١ حزيران	٣
٥	باب الطاق/ الرشدية	٦
٦	الهندية/ الجدول الغربي/ خان الربع	١٣
٧	هندية/ الخيرات/ طريق النجف	٢٠
٨	المؤدي إلى معمل الاسفلت	٥
٩	عين التمر/ الرحالية	٢٦
١٠	الخط الاستراتيجي	٦٣
١١	الوند	٤
١٢	الحسينية/ سدة الهندية	١٠
١٣	المشورب/ الدعوم	٧
١٤	الهندية/ العيفارية	١٠
١٥	أم روية/ ام جدر	١٣
١٦	طريق الجدول الغربي/ الأعيوج	٦
١٧	مدرسة الشاطئ	٢
١٨	الزبيدات	١
١٩	الأعيوج/ الكعبوري	٦
المجموع		٢٣٣

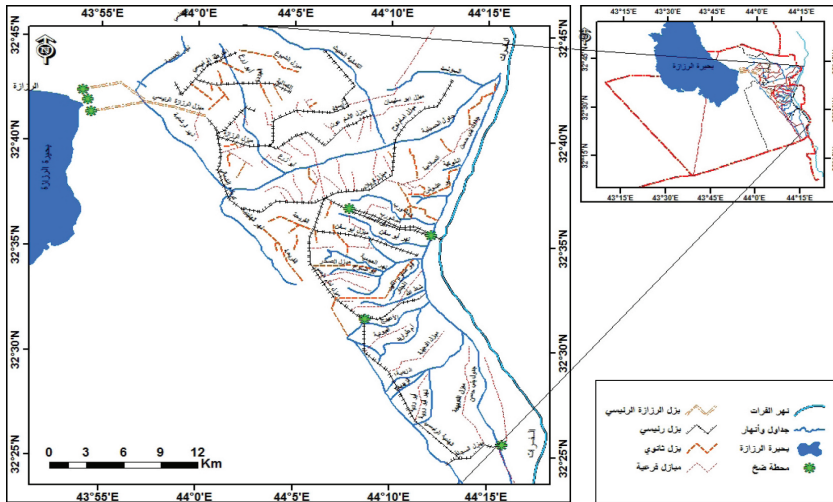
المصدر: مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة،

بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١

اما بقية الطرق التي نشأت ضمن تنمية الاقاليم من سنة ٢٠٠٣ - ٢٠١١ والبالغ مجموع أطوالها (٢٨٩ كم)، وهي طرق ضيقة وقصيرة في امتدادها فيكون مجموع أطوالها ما بين (١-٤ كم) اذ يوجد معظمها ضمن المناطق الريفية، وان مديرية الطرق والجسور تسعى إلى تنمية المناطق الريفية وربطها بالطرق الثانوية والرئيسية، الا أنها تواجه مشكلات وصعوبات في حالات كثيرة في إنشاء الطرق، ويرجع السبب في ذلك الى الاستملاكات من قبل أصحاب البساتين والتخصيصات المالية القليلة، مما حدى بها ان تكون ضيقة في أطوالها، فإن انشاءها يتطلب أموالاً عالية لقلع الاشجار الموجودة في المناطق الريفية.

خريطة (١٠)

طرق النقل في محافظة كربلاء لغاية عام ٢٠١١



المصدر: مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، خريطة بمقياس ١: ٥٠,٠٠٠، ٢٠١١.



ومن ملاحظة الخريطة (١٠) يتضح ان شبكة النقل في منطقة الدراسة تربط مركز المحافظة وبين وحداتها الإدارية، مما ساعد على مرونة وسهولة النقل والتبادل وتسويق المحاصيل الزراعية، كما ترتبط أفضية ونواحي المحافظة مع المحافظات المجاورة لها مما أدى إلى اتساع دائرة التسويق للمحاصيل الزراعية.

رابعاً: العوامل التقنية

تتمثل العوامل التقنية بمجموعة المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والوسائل المادية والتنظيمية التي تستعمل في مجالات القطاع الزراعي المختلفة، لزيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته بغية اشباع الحاجات البشرية المتزايدة، فالتقنية هي حصيلة التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات العلمية التي توصل إليها الباحثون في مختلف الاختصاصات من خلال البحث العلمي^(٤٥)، وتتمثل التقنية الحديثة في مجال الزراعة في منطقة الدراسة بما يأتي:

١. استعمال الاسمدة

يقصد بالتسميد وضع العناصر الغذائية إلى التربة سواء أكانت (كميائية أو عضوية) لغرض زيادة الإنتاج الزراعي كمياً وتحسينه نوعياً والحفاظ على خصوبة التربة^(٤٦). إذ ان الاستعمال الواسع للأسمدة والمخصبات، يمكن من خلالها الحصول على انتاجية عالية لكل المحاصيل الزراعية وبأقل التكاليف، إذ تسهم هذه الاسمدة في أكثر من (٥٠٪) من زيادة غلة المحاصيل إذا أحسن استعمالها كمياً ونوعاً وطرائق ومواعيد^(٤٧).

ومن خلال النظر إلى الخريطة رقم (١٣) والجدول (١١) نلاحظ تبايناً في كميات الأسمدة الموزعة في الاقضية التابعة للمحافظة، بالاعتماد على مساحة

الأراضي المزروعة وكثافة المحاصيل الموجود في كل وحدة إدارية، إذ من خلال المقارنة في أطوال الأعمدة نجد أن حصة مركز قضاء كربلاء بلغت نحو (٦٩٧, ٤١٣ طناً) من مجموع الاسمدة المجهزة، في حين بلغت حصة ناحية الحسينية تقريباً (٣٢٦, ٢٦٣ طناً)، ومركز قضاء الهندية (٧٦٥, ٣٣٣ طناً)، وناحية الخيرات (٦٣٠, ٤٩١)، وناحية الجدول الغربي (١٧٤, ٣٥٤ طناً)، و أخيراً قضاء عين التمر إذ بلغت كمية الاسمدة المجهزة لها (٥٢٥, ٢٥١ طناً). مثلت الخريطة رقم (١٣) بطريقة الأعمدة المقارنة بثلاثة أعمدة، كل عمود يمثل نوع من أنواع الأسمدة المقدمة للمزارعين (سماد اليوريا، السماد المركب، سماد السوبر فوسفات)، وهذه الأنواع المذكورة قد اختيرت لها وحدة قياس واحدة وهي (٥٠ طناً) لكل (١ ملم)، ومن ثم قسمة قيمة كل نوع على تلك الوحدة القياسية بحسب الوحدات الإدارية، لاستخراج طول العمود (لاحظ الجدول (١١))، واعطاء كل نوع لوناً معيناً لزيادة الفهم والإدراك بشكل أسرع.

جدول (١١)

الاسمدة المجهزة للمزارعين بحسب النوع في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ (بطريقة الأعمدة)

الوحدة الإدارية	بيوريا (طن)	طول العمود ٥٠/(ملم)	المركب (طن)	طول العمود ٥٠/(ملم)	سوبر فوسفات (طن)	طول العمود ٥٠/(ملم)
مركز قضاء كربلاء	٢٥٥, ٢٨	٢	١٦٩, ٩٢	١, ٣	١٨, ٣٣	٠, ١
ناحية الحسينية	١٥٤, ١٥	١, ٢	٧٢, ٢٥	٠, ٦	٣٦, ٦٦	٠, ٣
مركز قضاء اهملية	٢١٧, ١	١, ٧	٦٣, ٧	٠, ٥	٥٣, ٩٥	٠, ٤
ناحية الجدول الغربي	١٥٦, ٦	١, ٢	١٣٥	١	٦٤, ٤٢	٠, ٥
ناحية الخيرات	٢٧٤	٢, ١	١٧٤, ٢	١, ٣	٤٣, ٤٤	٠, ٣
قضاء عين التمر	١٦٧, ٢	١, ٣	٧٤, ٥	٠, ٧		

المصدر: الشركة العامة للتجهيزات الزراعية في محافظة كربلاء،

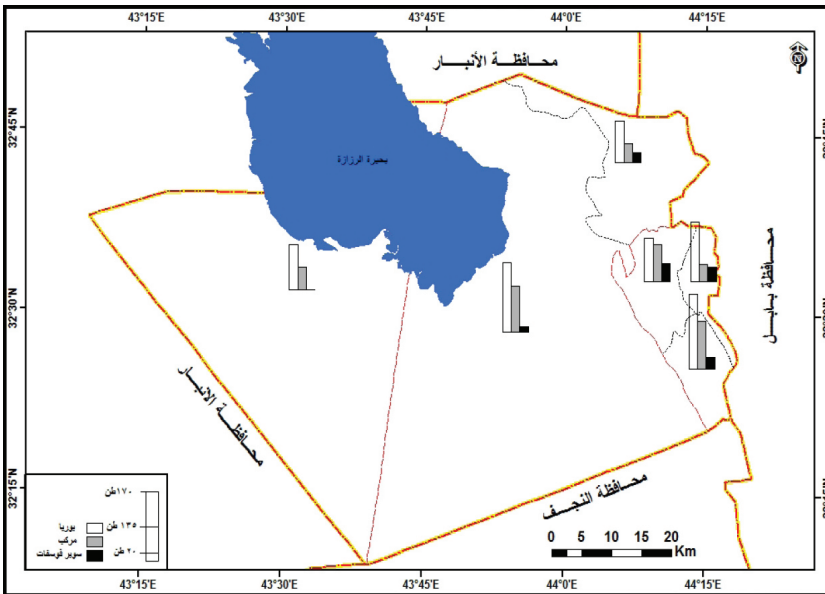
بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

٢. المكثنة الزراعية

إنَّ دور المكائن الزراعية كبير ومهم جداً في توفير الجهد والوقت، فمثلاً تبلغ نسبة الإنتاج اليومي للفلاح الذي يستخدم الادوات اليدوية التقليدية (١٠ - ١٥٪) من الإنتاج اليومي للفلاح الذي يستعمل الآلات والمكائن الحديثة في الحراثة، وتهبط هذه النسبة إلى (٢,٥ - ٥٪) في عمليات الحصاد^(٤٨). فحصاد نصف دونم من محاصيل الحبوب بتلك الادوات التقليدية يتطلب (٩٤٨ ساعة) من العمل اليدوي للفلاح الواحد، في حين اذا استعملت الحاصدة الحديثة يتطلب الامر للقيام بذلك خلال (٨ ساعات) لمساحة تتراوح ما بين (٣٠ - ٦٠ دونم) تبعاً لسهولة الأرض^(٤٩).

خريطة رقم (١٣)

الاسمدة المجهزة للمزارعين بحسب النوع في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ (بطريقة الأعمدة)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١١).

إذ يتأثر استعمال المكننة بجملة من العوامل التي تؤثر في طاقتها الفعلية سلباً وإيجاباً، منها طبوغرافية الأرض والظروف الجوية وشبكة طرق النقل وحجم الملكية الزراعية، فضلاً عن نوع المكائن المستعملة، وعموماً يساعد انبساط الأرض في منطقة الدراسة على استعمال المكننة في العمليات الزراعية المختلفة، وإن أهم المكائن المستعملة في منطقة الدراسة هي الساحبات والحاصدات، تستعمل الساحبات في عملية الحراثة والتنعيم والتعديل، إذ بلغ مجموع عدد الساحبات (١٨٩٣ ساحة)^(٥٠)، منها (٥٧٣ ساحة) في مركز قضاء كربلاء، أي نسبة (٢, ٣٠٪) من مجموع الساحبات في المحافظة، تقريباً (٥٣٧ ساحة) في ناحية الحسينية بنسبة (٤, ٢٨٪) ثم الخيرات بنحو (٢٦١ ساحة) ما يعادل (٨, ١٣٪)، وتقريباً (٢١٦ ساحة) في مركز قضاء الهندية ما يعادل (٤, ١١٪)، (١٨٠ ساحة) في الجدول الغربي بنسبة (٥, ٩٪)، وأخيراً قضاء عين التمر (١٢٦ ساحة) بنسبة (٧, ٦٪) من مجموع عدد الساحبات في المحافظة، كما في الجدول (١٢) والخريطة رقم (١٤)، فضلاً عن قلة الحاصدات في منطقة الدراسة، إذ بلغ مجموع أعدادها بنحو (٦ حاصدات)، منها (٤ حاصدات) في مركز قضاء كربلاء، وحاصدة واحدة في مركز قضاء الهندية، وأيضاً حاصدة واحدة في ناحية الجدول الغربي، ويعود السبب في ذلك إلى تباين الكثافة الزراعية بين الوحدات الإدارية. مثلت الخريطة رقم (١٤) بطريقة الأعمدة النسبية وقد اتبعت الخطوات نفسها في الخريطة السابقة في الحصول على طول العمود ب (سم) باختيار وحدة قياسية تبلغ (٢٥٠) ساحة وحاصدة لكل (١ سم) ومن ثم قسمة عدد الساحبات والحاصدات أيضاً لكل وحدة إدارية على تلك الوحدة القياسية لاستخراج العمود الممثل للظاهرة المطلوبة.

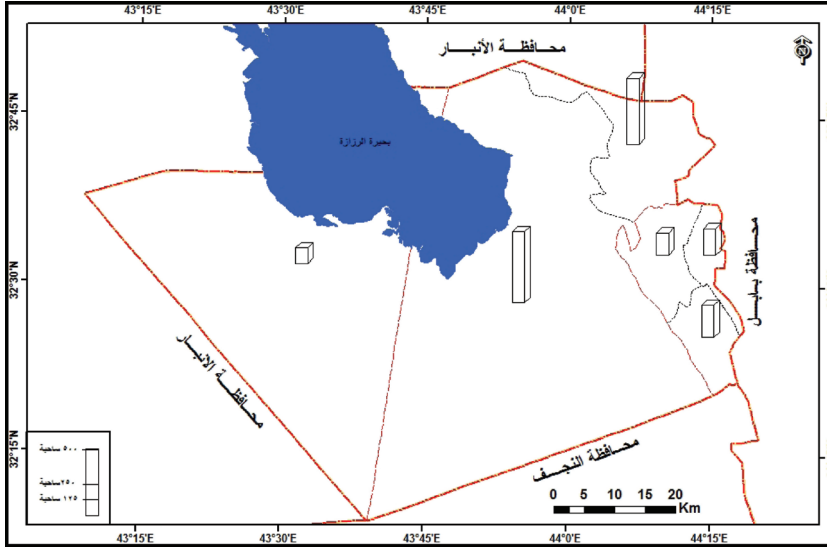
عدد الساحيات والخصائص في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١
جدول (١٢)

الوحدة الإدارية	عدد الساحيات	عدد الخصائص	عدد الساحيات والخصائص	طول العمود (سم) بالقسمة على ٢٥٠
مركز قضاء كربلاء	٥٧٣	٤	٥٧٧	٢,٣
ناحية الحسينية	٥٣٧	---	٥٣٧	٢,١
مركز قضاء الهندية	٢١٦	١	٢١٧	٠,٩
ناحية الجدول الغربي	١٨٠	١	١٨١	٠,٧
ناحية الخيرات	٢٦١	---	٢٦١	١
قضاء عين التمر	١٢٦	---	١٢٦	٠,٥
المجموع	١٨٩٣	٦		

المصدر : مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، شعبة الآلات والمكينات الزراعية،
بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

خريطة رقم (١٤)

عدد الساحبات والحاصدات في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١ بطريقة الأعمدة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١٢).

٣. المبيدات الكيميائية:

المبيدات الكيميائية هي مركبات كيميائية يتم تحضيرها في المعامل والشركات لإبادة الآفات الزراعية من حشرات وحشائش وفطريات^(٥١). والمبيدات الزراعية هي من الأساليب العلمية الحديثة التي لها أهمية كبيرة في زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته من خلال القضاء على الآفات والأمراض والأدغال التي تنتشر في حقول المحاصيل الزراعية، كان الفلاح القديم عاجزاً عن تخليص محاصيله الزراعية من الآفات والأمراض. لكن بعد التطور العلمي الحديث تمكن الإنسان من اكتشاف وتشخيص الكثير من الأمراض والآفات



التي تصيب المحاصيل الزراعية وطرائق معالجتها مما كانت له أهمية كبيرة في تحسين الزراعة وتطويرها.

وهناك عدة دراسات عالمية تؤكد انتشار الأمراض وعدم مكافحتها ولاسيما في مثل أجواء العراق يؤدي إلى تلف ما يزيد عن (٣٠٪) من الإنتاج الزراعي ولذلك كانت المبيدات وسيلة فاعلة ومهمة للقضاء على الآفات والأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية. ويستهلك العالم منها حالياً أكثر من أربعة ملايين طن من المبيدات الحشرية في كل سنة^(٥٢).

ونظراً لأهمية استعمال المبيدات في مكافحة الآفات والأمراض، قامت مديرية الزراعة في محافظة كربلاء بعدة حملات لمكافحة الآفات والأمراض والادغال التي تصيب المحاصيل الزراعية، فضلاً عن تجهيز المزارعين بمختلف أنواع المبيدات الزراعية، وان هذه الحملات والتجهيزات المقدمة للمزارعين تقدم مجاناً بدون مقابل من الفلاح وهذا ما يشكل حافزاً للمزارعين، ومن ثم زيادة الإنتاج وبكلف ملائمة من دون ان يؤثر على تكاليف الإنتاج، ومن ملاحظة الجدول (١٣) يتبين ان المساحة المكافحة في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١١ بلغت (٨٧٠٥٥٥ دونماً)^(٥٣)، وهي تشكل نسبة (٤٥٪) من المساحة المزروعة في منطقة البحث والتي بلغت (١٩٣٣٨٢، ٨ دونم) للعام نفسه، وهي مساحة كبيرة وجهد مبذول من قبل الجهات المسؤولة، وخطة جيدة وفعالة لها الأثر في القضاء على الآفات والأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية.



جدول (١٣)

مساحة الأراضي المكافحة من الآفات والأمراض في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١

أسم الآفة	المساحة المكافحة/ دونم	النسبة. %	أسم المبيد
حشرة الدوباس على النخيل	٦٨٩٠٠	٧٩,٢	دلتابلان، تليستار، الفاسبير مثرين+ تريبيون
حشرة الحميرة على النخيل	٧٠٠٠	٨	كارباريل
الأدغال	٤٦٠٠	٥,٣	التور، سيفالير
ذبابة ثمار الفاكهة	٤٥٤٨	٥,٢	G.F1٢٠
ذبابة الياسمين على الحمضيات	١٤٥٧	١,٧	سيرين، الفاسبير مثرين
القوارض	٥٥٠	٠,٧	فوسفيد الزنك
المجموع	٨٧٠٥٥	١٠٠	

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم الوقاية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

ان مكافحة حشرة الدوباس على النخيل، احتلت نسبة كبيرة من المساحة المكافحة، اذ بلغت (٧٩,٢ ٪)، ثم تلتها مكافحة حشرة الحميرة على النخيل أيضاً بنسبة (٨,٠ ٪)، ثم مكافحة الادغال بنسبة (٥,٣ ٪)، ثم تلتها مكافحة الفاكهة بنسبة (٥,٢ ٪)، وأخيراً مكافحة القوارض بنسبة (٠,٦ ٪) من مجموع المساحة المكافحة في عموم المحافظة.

النتائج

١. للخريطة دور مهم وأساس في الدراسات الجغرافية، لكونها تعد أفضل وسيلة لإظهار التوزيع، الارتباط المكاني بين المقومات البشرية وأهميتها في تطور الإنتاج الزراعي.
٢. توافر المقومات البشرية في منطقة الدراسة فهي ملائمة للمحاصيل الزراعية، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة المساحات الزراعية فيها.
٣. توصل البحث الى الدور الأكبر للمقومات البشرية في الزراعة وزيادة الإنتاج ولاسيما بعد التطور العلمي في استعمال الآلات، الأسمدة، البذور المحسنة فضلاً عن المبيدات.
٤. استعمال الألوان في الخرائط من الوسائل المهمة لما تتمتع به من قيمة إدراكية بصرية عالية ولكونها أكثر جاذبية للعين وتساعد قارئ الخريطة على الإدراك والوضوح في توزيع الظاهرة.
٥. استعمال الطرائق الخرائطية بحسب نوع الظاهرة من الطرق الفعالة في إظهار التباين والارتباط مع الظواهر الأخرى.

التوصيات

١. ضرورة الاهتمام بطرائق التمثيل الخرائطي والإلمام بمهارة رسم الخريطة الرقمية عند الطلبة في المراحل الدراسية الأولية والعليا.
٢. الاهتمام بالإخراج الفني للخريطة والتوزيع المكاني للظاهرة واستعمال الطرائق والتقنيات الحديثة في رسم الخرائط التي تواكب التطور العلمي.
٣. توصي الدراسة بضرورة إنشاء بيانات رقمية للظواهر الجغرافية كافة وضرورة قيام المختصين بتحديثها باستمرار في دوائر الدولة والهيئات الحكومية، وتسهيل مهمة حصول الباحثين عليها.
٤. توصي الدراسة بضرورة تحديث الخرائط الادارية، خرائط التصميم الاساس وخرائط المقاطعات والخرائط الطبوغرافية لمحافظة العراق كافة ولأصغر وحدة مساحية.
٥. الاهتمام بالدراسات الميدانية والمقابلات الشخصية ولاسيما في مجال إعداد الخرائط وتحديثها لأنها تعطي معلومات دقيقة لم تكن موضحة على الخريطة في الوقت الحاضر.
٦. عدم وجود تجانس في مساحة الأراضي الزراعية داخل الوحدات الإدارية لذا يجب التوسع واستغلال مناطق جديدة باتجاه الغرب من المحافظة، ووقف الزحف الحضري باتجاه الاراضي الزراعية.

الهوامش

- * بحث مستل من رسالة: هاني جابر محسن المسعودي، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٣.
- (١) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦، ص ٧١.
- (٢) سعدي محمد صالح السعدي، محمد خليفة الدليمي، القوى العاملة في العراق وإمكانية التعويض والمناقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مجلد (١٧)، مطبعة العاني، ١٩٨٥، ص ٨١-١١٢.
- (٣) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تعداد سنة ١٩٩٧، بيانات غير منشورة لعام ١٩٩٧.
- (٤) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي، تقديرات ٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١.
- (٥) علي صاحب الموسوي، الخصائص الجغرافية في محافظات الفرات الاوسط، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد (٤٤)، ٢٠٠٠، ص ٨٩.
- * الكثافة العامة = جملة عدد السكان على مجموع المساحة التي يشغلها
- (٦) راجع: طه حمادي الحديشي، جغرافية السكان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط ٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٦٤٢.
- * الكثافة الريفية = مجموع عدد الريف على مجموع المساحة التي يشغلها
- * الكثافة الزراعية = مجموع عدد الريف على المساحة المزروعة فعلاً
- (٧) راجع: أحمد نجم الدين فليجة، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٠١.

عدد العاملين في الزراعة

* الكثافة الإنتاجية = المساحة المزروعة فعلاً

- (٨) راجع: أحمد نجم الدين فليحة، جغرافية سكان العراق، مصدر سابق، ص ٢٠١.
- (٩) مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (١٠) نبيل إبراهيم الطيف، عصام خضير الخديشي، الري أساسياته وتطبيقاته، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٣.
- (١١) محمد عباس الزوبعي، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص ١٤.
- (١٢) علي صاحب طالب الموسوي، تحليل جغرافي للعلاقات المكانية بين طرائق الري ودرجة التضاريس بالملوحة في تربة محافظة بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (٣٨)، ١٩٩٨، ص ١٠٩.
- (١٣) علياء حسن البوراضي، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦، ص ١٥٩.
- (١٤) نجيب خروفة، آخرون، الري والبزل في العراق والوطن العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، ١٩٨٤، ص ١٠٨.
- (١٥) عباس عبدالحسين المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد، ١٩٩٩، ص ١٠٩.
- * الكروند: جمع كرد (بفتح الكاف وكسر الراء)، وهو آلة ترفع الماء من النهر أو البئر القريب منه إلى المزارع والبساتين.
- (١٦) علياء حسين البوراضي، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، مصدر سابق، ص ١٥٥.
- (١٧) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، قسم المضخات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (١٨) علياء حسين البوراضي، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الأمثل للمياه في

- منطقة الفرات الاوسط، مصدر سابق، ص ١٦٢.
- (١٩) علياء حسين البوراضي، تقويم الوضع المائي الاروائي، مصدر سابق، ص ١٦٢
- * المرز: هو القسم المرتفع والاخدود او الثلم، وري المرز هو ما يزرع على جانبي المرز او الماء فيجري بالاخدود او الساقية ولذلك لا يصح ان يقال الري بالمروز ولكن يصح القول الزراعة بالمروز بالنسبة لطريقة الزراعة وري المروز بالنسبة لطريقة الري.
- (٢٠) راجع: نبيل إبراهيم الطيف وعصام خضير الحديشي، الري أساسياته وتطبيقاته، مصدر سابق، ص ٣٠٨.
- (٢١) علي صاحب الموسوي، تحليل جغرافي للعلاقة المكانية بين طرائق الري ودرجة التضرر بالملوحة في ترب محافظة بابل، مصدر سابق، ص ١٢٤.
- (٢٢) الدراسة الميدانية.
- (٢٣) جواد سعد عارف، الاقتصاد الزراعي، ط ١، دار الراية للنشر، ٢٠١٠، ص ١٥٧.
- (٢٤) عباس عبدالحسين السعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص ١١١.
- (٢٥) الدراسة الميدانية.
- (٢٦) عبدالله سليمان الحديشي، تقويم طريقة الري بالتنقيط في مزارع منطقة الخرج بالملكة العربية السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، عدد (١٦٢)، ١٩٩٣، ص ٥.
- (٢٧) أحمد عدنان عباس، الري بالتنقيط والاستخدام الأمثل للمياه، مجلة عطاء الرافيدين، وزارة الموارد المائية، العدد (٤٨)، ٢٠١١، ص ١٤-١٥.
- (٢٨) المصدر نفسه.
- (٢٩) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، سجلات وتقارير غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٣٠) نبيل إبراهيم الطيف، عصام خضير الحديشي، الري أساسياته وتطبيقاته، مصدر سابق، ص ٣٣٨.
- (٣١) محمد السيد عبدالسلام، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٢، ص ١٤٢.

- (٣٢) المصدر نفسه.
- (٣٣) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٣٤) رياض وصفي الصوفي، مبادئ بزل الأراضي، ط ١، ١٩٨٢، ص ٩.
- (٣٥) نجيب خروقة، آخرون، مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- (٣٦) مديرية الموارد المائية، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٣٧) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٣٨) مقابلة شخصية مع المهندس أحمد حسين مسؤول القسم الفني، مديرية الموارد المائية، بتاريخ ١٣ / ٣ / ٢٠١٢.
- (٣٩) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٤٠) بشار محمد عويد القيسي، طرق النقل البري في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ١٢٤.
- (٤١) مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٤٢) عباس عبدالحسين المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص ١٢٩.
- (٤٣) خضير عباس ابراهيم، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص ١٦٩.
- (٤٤) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦، ص ١٠٠.
- (٤٥) عبد الوهاب الداهري، الاقتصاد الزراعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٧٦.
- (٤٦) للمزيد من الاطلاع أنظر بهذا الخصوص: هاني جابر المسعودي، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، مصدر سابق، ص ١٠٨-١١٠.
- (٤٧) عبد الوهاب مطر الداهري، الاقتصاد الزراعي، مصدر سابق، ص ٢٧٤.
- مقابلة مع المهندس (حسين عبدالرحمن المعمار)، مدير إدارة الجمعيات الفلاحية في محافظة كربلاء، بتاريخ ١١ / ٤ / ٢٠١٢.
- (٤٨) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، مصدر سابق، ص ١٠٩.



- (٤٩) خضير عباس ابراهيم، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، مصدر سابق، ص ١٧٤.
- (٥٠) عباس فاضل السعدي. الامن الغذائي في العراق، الواقع والطموح دار الحكمة، للطباعة والنشر، جامعه الموصل، ١٩٨٠، ص ٥٩.
- (٥١) خالد أكبر عبدالله، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، مصدر سابق، ص ١١٨.
- (٥٢) شمخي فيصل الأسدي، الاتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية (أبن رشد)، ١٩٩٦ مصدر سابق، ص ٢٣٤.
- (٥٣) شمخي فيصل الأسدي، الاتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، مصدر سابق، ص ٢٣١.
- (٥٤) خضير عباس ابراهيم، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، مصدر سابق، ص ١٨١.
- (٥٥) مديرية زراعة محافظة كربلاء، قسم التخطيط ومتابعة، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
- (٥٦) مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم الوقاية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٢.

المصادر والمراجع

١. ابراهيم، خضير عباس، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٥.
٢. البوراضي، علياء حسين، تقويم الوضع المائي الإروائي والاستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.
٣. الأسدي، شمخي فيصل، الاتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية (أبن رشد)، ١٩٩٦.
٤. الحديثي، عبدالله سليمان، تقويم طريقة الري بالتنقيط في مزارع منطقة الخرج بالملكة العربية السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، عدد (١٦٢)، ١٩٩٣.
٥. الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط ٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
٦. خروقة، نجيب، آخرون، الري والبنزل في العراق والوطن العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، ١٩٨٤.
٧. الداهري، عبدالوهاب، الاقتصاد الزراعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٠.
٨. الزوبعي، محمد عباس، مشاريع الري والبنزل في محافظة الانبار، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤.
٩. السعدي، عباس فاضل، الامن الغذائي في العراق، الواقع والطموح، مطبعة دار الحكمة، جامعه الموصل، ١٩٨٠.
١٠. السعدي، سعدي محمد صالح، محمد خليفة الدليمي، القوى العاملة في العراق وإمكانية التعويض والمناقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مجلد (١٧)، مطبعة العاني، ١٩٨٥.



١١. السلام، محمد السيد عبد، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٢.
١٢. الصوفي، رياض وصفي، مبادئ بزل الأراضي، ط ١، ١٩٨٢.
١٣. عارف، جواد سعد، الاقتصاد الزراعي، ط ١، دار الراية للنشر، ٢٠١٠.
١٤. عباس، أحمد عدنان، الري بالتنقيط والاستخدام الأمثل للمياه، مجلة عطاء الرافدين، وزارة الموارد المائية، العدد (٤٨)، ٢٠١١.
١٥. عبدالله، خالد أكبر، استعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.
١٦. فليجة، أحمد نجم الدين، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٠١.
١٧. القيسي، بشار محمد عويد، طرق النقل البري في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦.
١٨. الطيف، نبيل ابراهيم، عصام خضير الحديثي، الري أساسياته وتطبيقاته، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨.
١٩. المسعودي، عباس عبدالحسين، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد، ١٩٩٩.
٢٠. المسعودي، رياض محمد علي، الموارد المائية ودورها في الإنتاج الزراعي في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (أبن رشد)، ٢٠٠٠.
٢١. الموسوي، علي صاحب طالب، تحليل جغرافي للعلاقات المكانية بين طرائق الري ودرجة التضرر بالملوحة في تربة محافظة بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (٣٨)، ١٩٩٨.
٢٢. الموسوي، علي صاحب، الخصائص الجغرافية في محافظات الفرات الأوسط، الخصائص الجغرافية في محافظات الفرات الأوسط وعلاقتها المكانية بالتخصص الزراعي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد (٤٤)، ٢٠٠٠.
٢٣. الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
٢٤. مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة، الإحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.





٢٥. مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
٢٦. مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، قسم المضخات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.
٢٧. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٩٧، بيانات غير منشورة عام ١٩٩٧.
٢٨. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات ٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١.

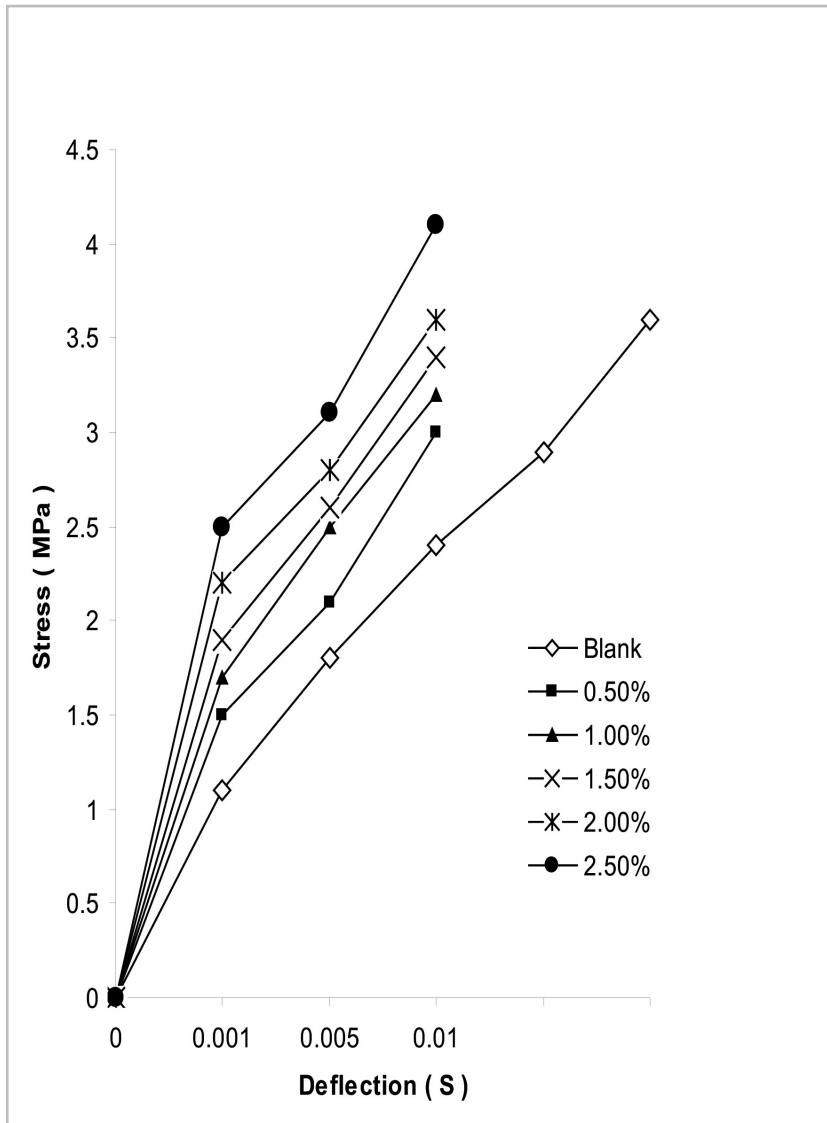


Figure (8): Stress - deflection curve for resin reinforced with glass fiber type woven roving with different percentage of polyammoniumphosphate.

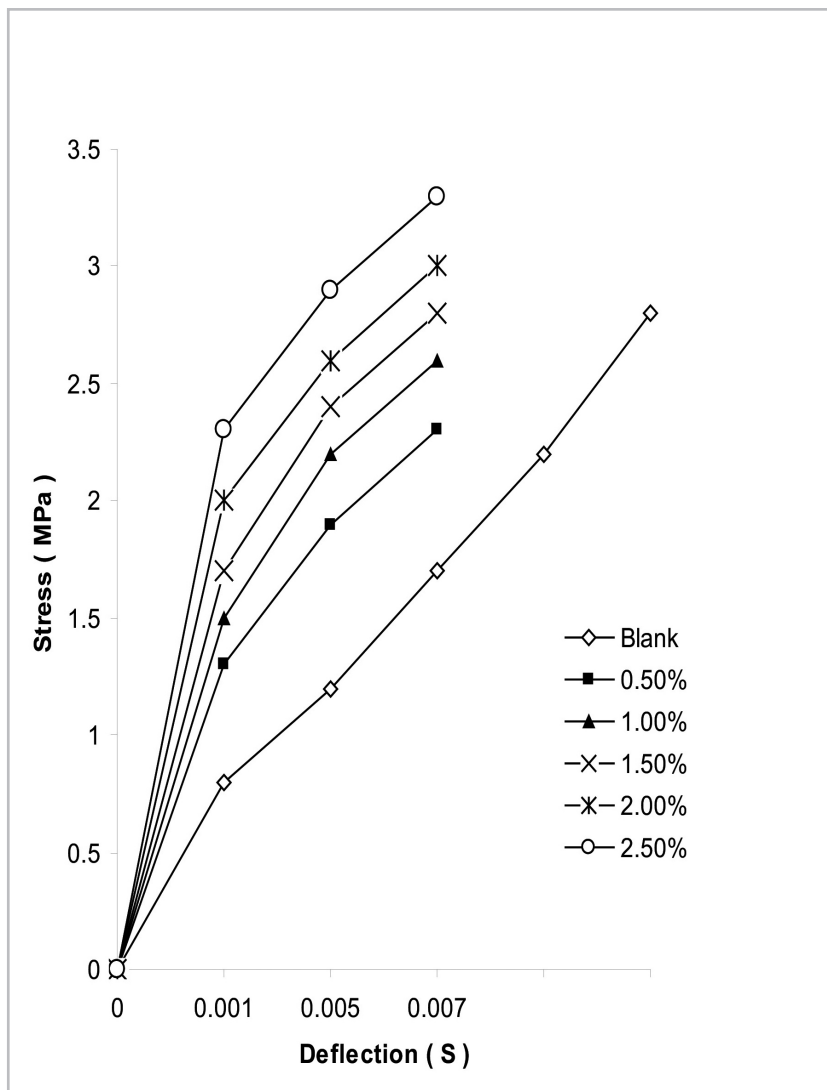


Figure (7): Stress - deflection curve for resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat with different percentage of polyammoniumphosphate.

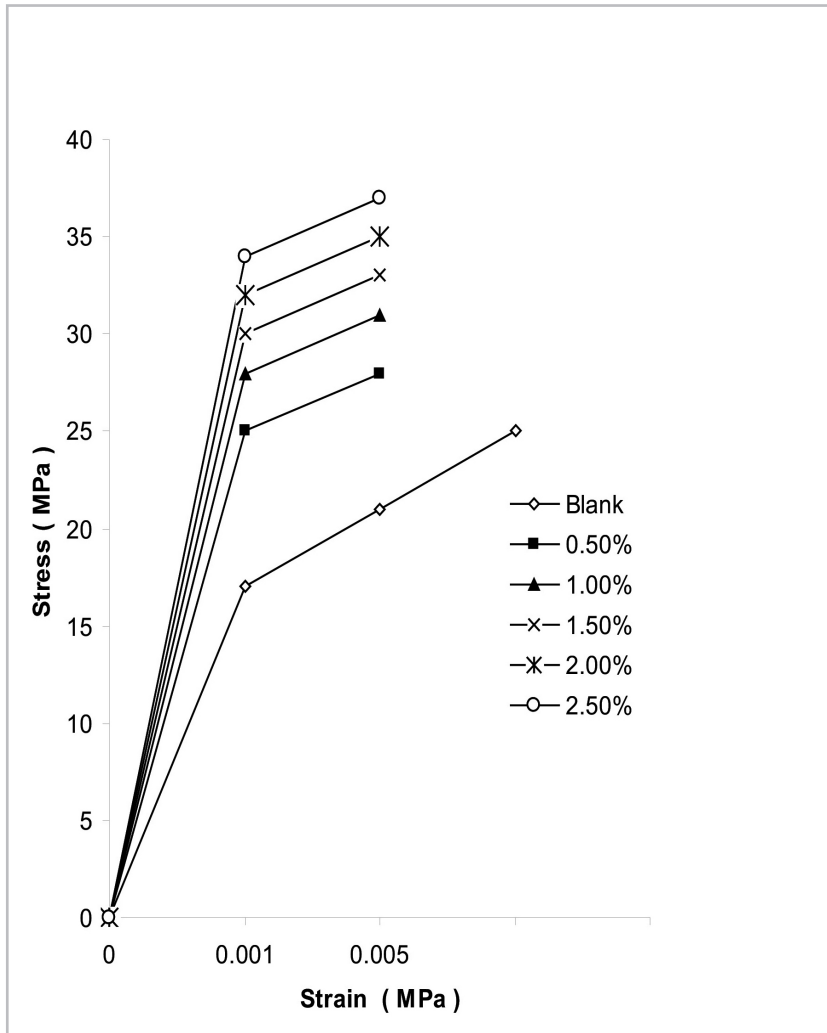
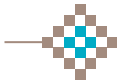


Figure (6): Stress - strain curve for resin reinforced with glass fiber type woven roving with different percentage of polyammoniumphosphate.

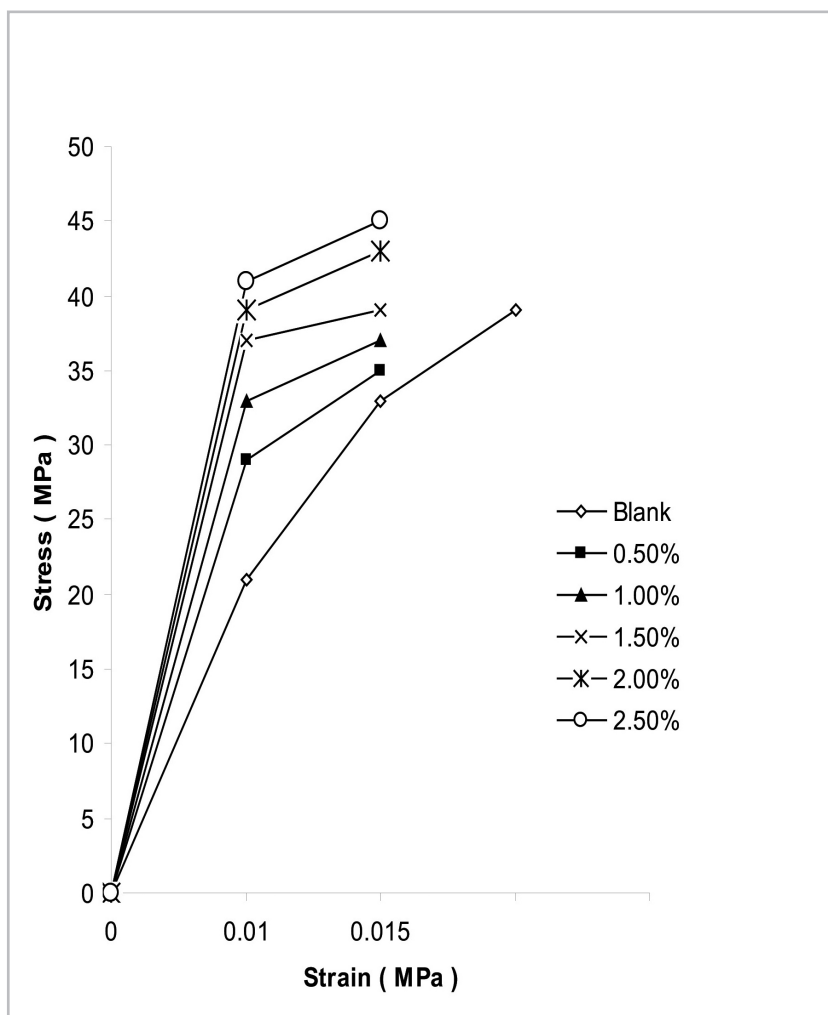


Figure (5): Stress - strain curve for resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat with different percentage of polyammoniumphosphate.

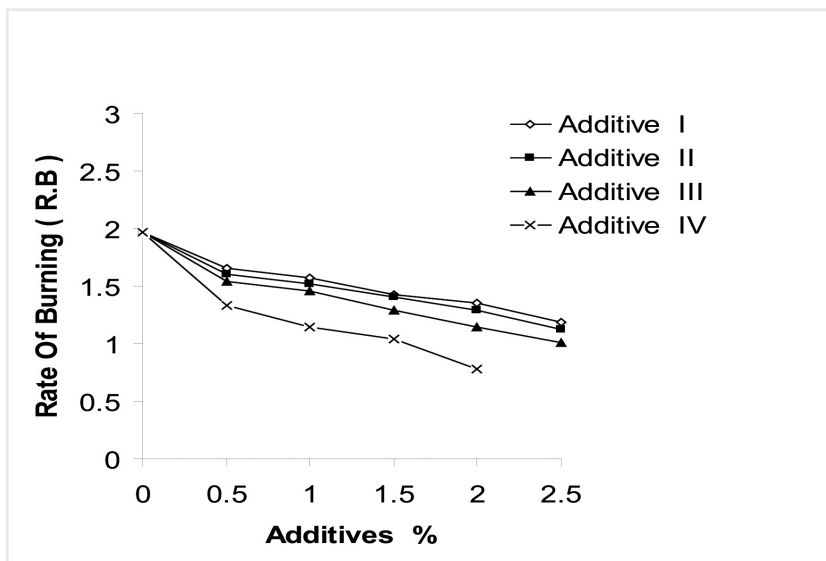
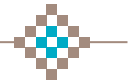


Figure (4): Rate of burning (R. B.) for resin reinforced with glass fiber from type woven roving with different percentage of additives

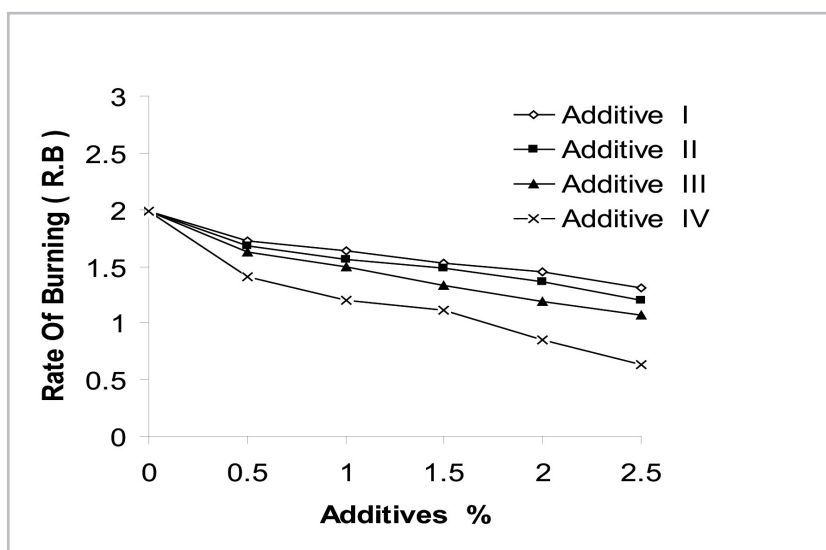


Figure (3): Rate of burning (R. B.) for resin reinforced with glass fiber from type copped strand mat with different percentage of additives.

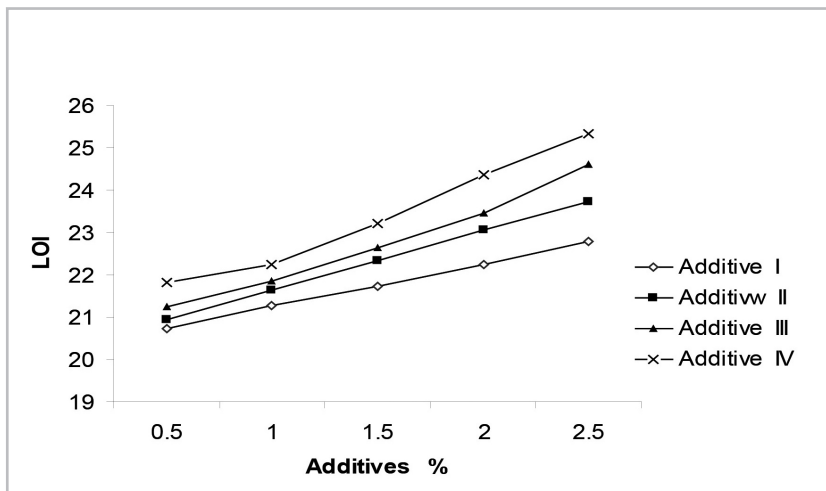
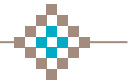


Figure (2): Limiting oxygen index (LOI) for resin reinforced with glass fiber from type woven roving with different percentage of additives.

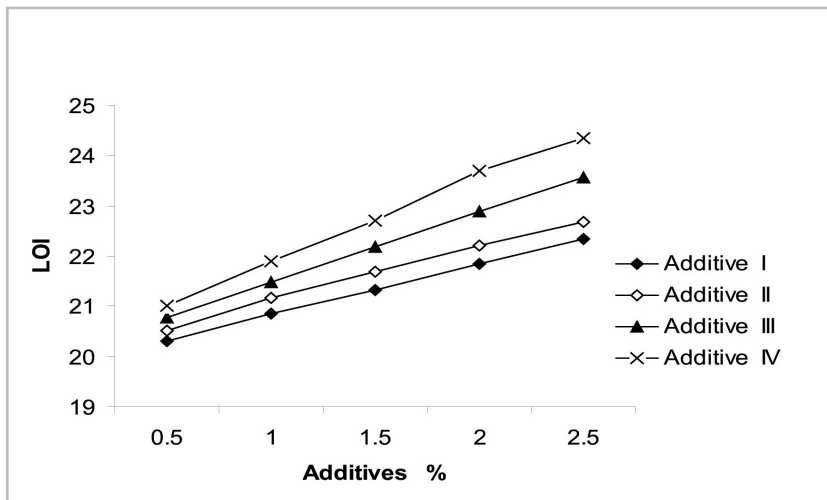


Figure (1): Limiting oxygen index (LOI) for resin reinforced with glass fiber from type chopped strand mat with different percentage of additives.



Table (6): Tensile Strength ($\bar{O}T$) and Young Modulus (E) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber (in two forms) with additives.

Form of glass fiber	Test of mechanical properties	Additives%						Additives
		Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	
Chopped strand mat	Tensile strength ($\bar{O}T$) MPa	15.05	15.03	15.01	14.97	14.95	14.92	I
		15.05	15.02	14.99	14.96	14.94	14.91	II
		15.05	15.01	14.98	14.95	14.93	14.90	III
		15.05	15.00	14.97	14.94	14.2	14.89	IV
		211	208	206	204	202	200	I
		211	207	205	203	201	199	II
	Young Modulus (E) MPa	211	206	204	202	200	198	III
		211	205	203	201	199	197	IV
		16.32	16.30	16.28	16.26	16.24	16.22	I
		16.32	16.29	16.27	16.25	16.23	16.21	II
		16.32	16.28	16.26	16.24	16.22	16.20	III
		16.32	16.27	16.25	16.23	16.21	16.18	IV
Woven roving	Tensile strength ($\bar{O}T$) MPa	410.1	407	404	401	398	395	I
		410.1	406	403	400	397	394	II
		410.1	405	402	399	396	393	III
		410.1	404	401	398	395	392	IV
	Young Modulus (E) MPa	410.1	407	404	401	398	395	I
		410.1	406	403	400	397	394	II



Table (5): Flexural Strength (SF) and Flexural Modulus (EF) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber (in two forms) with additives.

Form of glass fiber	Test of mechanical properties	Additives%						Additives
		Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	
Chopped strand mat	Flexural strength (S _F) MPa	3.64	3.61	3.58	3.55	3.52	3.49	I
		3.64	3.60	3.57	3.54	3.51	3.48	II
		3.64	3.59	3.56	3.53	3.50	3.47	III
		3.64	3.58	3.55	3.52	3.49	3.46	IV
	Flexural Modulus (E _F) MPa	151.2	149.3	147.1	144.8	141.9	137.9	I
		151.2	148.1	146.4	143.5	139.0	136.4	II
		151.2	147.0	145.3	142.0	138.1	134.8	III
		151.2	146.9	144.2	141.2	137.3	133.1	IV
Woven roving	Flexural strength (S _F) MPa	4.80	4.77	4.45	4.11	3.84	3.51	I
		4.80	4.65	4.37	4.00	3.72	3.43	II
		4.80	4.53	4.25	3.96	3.65	3.36	III
		4.80	4.41	4.13	3.83	3.50	3.24	IV
	Flexural Modulus (E _F) MPa	245	243	241	239	237	235	I
		245	242	240	238	236	234	II
		245	241	239	237	235	233	III
		245	240	238	236	234	232	IV



Table (4): Rate of burning (R. B) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type (woven roving) with additives.

Additives%	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	Additives
Test							
AEB (cm)	10	10	10	9.2	8.4	7.0	I
	10	10	9.4	8.3	7.7	6.5	II
	10	10	8.9	7.8	6.9	5.5	III
	10	10	8.5	7.0	5.8	-	IV
ATB (Min.)	5.08	6.00	6.34	6.41	6.20	6.03	I
	5.08	6.23	6.30	6.01	6.10	6.05	II
	5.08	6.47	6.14	6.18	6.15	5.62	III
	5.08	7.50	7.63	6.90	7.67	-	IV
R.B (Cm/Min.)	1.968	1.64	1.55	1.41	1.33	1.17	I
	1.968	1.58	1.50	1.37	1.26	1.10	II
	1.968	1.52	1.44	1.26	1.13	0.99	III
	1.968	1.31	1.13	1.02	0.76	-	IV
S.E	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	yes	III
	-	-	-	yes	yes	yes	IV
N.B	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	-	III
	-	-	-	-	-	yes	IV



Table (3): Rate of burning (R. B) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type (chopped strand mat) with additives.

Additives%	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5	Additives
Test							
AEB (cm)	10	10	10	9.7	9.0	8.3	I
	10	10	10	9.1	8.2	7.0	II
	10	10	9.6	8.3	7.2	6.4	III
	10	10	9.1	7.6	6.3	4.6	IV
ATB (Min.)	5.03	5.80	6.07	6.32	6.19	6.32	I
	5.03	5.93	6.39	6.13	6.01	5.90	II
	5.03	6.12	6.51	6.38	6.20	6.15	III
	5.03	7.07	7.73	7.01	7.63	7.77	IV
R.B (Cm/Min.)	1.988	1.70	1.62	1.51	1.43	1.29	I
	1.988	1.66	1.54	1.46	1.34	1.18	II
	1.988	1.61	1.48	1.31	1.17	1.05	III
	1.988	1.39	1.18	1.09	0.83	0.61	IV
S.E	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	yes	III
	-	-	-	-	yes	yes	IV
N.B	-	-	-	-	-	-	I
	-	-	-	-	-	-	II
	-	-	-	-	-	-	III
	-	-	-	-	-	-	IV



Table (1): Limiting Oxygen Index (LOI) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat, with additives.

% Additives	(LOI)					
	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5
I	19.6	20.31	20.84	21.32	21.85	22.33
II	19.6	20.52	21.17	21.68	22.21	22.69
III	19.6	20.78	21.48	22.19	22.88	23.56
IV	19.6	21.01	21.89	22.70	23.69	24.35

Table (2): Limiting Oxygen Index (LOI) of unsaturated polyester resin reinforced with glass fiber type woven roving, with additives.

% Additives	(LOI)					
	Non	0.5	1.0	1.5	2.0	2.5
I	19.8	20.74	21.28	21.73	22.25	22.80
II	19.8	20.93	21.65	22.34	23.06	23.73
III	19.8	21.25	21.85	22.63	23.45	24.61
IV	19.8	21.83	22.24	23.20	24.36	25.34



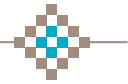
15. R. E. Prudhomm & E. Abtal; *Macromolecular*, 27 (20), P. 5780, 1994.
16. B. Rosen; *Fracture Processes in Polymers Solids*; John Wiley & Sons, New York, P. 141, 1984.
17. H. I. Jaffer, Thesis, University of Baghdad, College of science, P. 87, 2000.





References

1. D. W. Van Kervelen & P. J. Hoftyzer; Properties of Polymers Correlation with Chemical Structure; by Elsevier Publishing Company, Amsterdam, P. 15, 1972.
2. D. J. William: Polymer Science and Engineering; Prentice-Hall Inc., New York, P. 29, 1971.
3. H. I. Bolker; Natural and Synthetic Polymers; by Marcel Dekker Inc., New York, P. 110, 1971.
4. O. W. Siebert; Polym. Plast. Technol. Eng.; 20 (2), P. 133, 1983.
5. H. F. Mark & N. G. Gaylord; Encyclopedia of Polymer Science and Technology, Vol. 11, 129, 1969.
6. B. D. Agarwal & L. J. Broutman; Analysis and Performance of Fiber Composite; by John Wiley & Sons Inc. New York, P. 204, 1980.
7. E. M. Wu; Strength and Fracture of Composites in Composite Materials; Vol.4, Academic Press, New York, P. 67, 1974.
8. H. F. Mark, N. M. Berkales & C. G. Overberger; Encyclopedia of Polymer Science and Engineering; Vol. 14, P. 391, New York, 1988.
9. N. G. Mccum, C. P. Buckley & C. B. Bucknall; Principles of Polymer Engineering; Oxford Uni. Press, New York, P. 85, 1997.
10. W. C. Wake; Fillers for Plastics; by The Plastics Institute, London, P. 41, 1971.
11. Annual Book of ASTM Standard, Vol. 08, 01, 1986.
12. Annual Book of ASTM Standard, Part-35, 1981.
13. Annual Book of ASTM Standard, Vol. 08, 04, 1984.
14. Annual Book of ASTM Standard, Vol. 08, 01, 1989.



- in both tests (flammability and mechanical properties) compared with chopped strand mat form.
6. The ideal percentage of additive is 1.5% from additive IV with woven roving form of glass fiber, to using for The general purpose, as shown in The following tables and figures.



Conclusions

The main conclusions of this work can be summarized as follows:

1. The efficiency of The flame retardation for additives was in The following order: $IV > III > II > I$
2. Limiting oxygen index (LOI) was increased with increasing of weight percentage of additives, but The rate of burning (R.B) was decreased with increasing of weight percentage of additives.
3. Additive IV has high effect on retard combustion for two types of composite, but it reduces The mechanical properties.
4. Additive I showed low effect on retard combustion for two types of composite, and it showed little effect on The values of mechanical properties comparing with additive IV.
5. The glass fiber type woven roving showed high effect



caused increase in The mechanical behavior compared with The chopped strand mat form, because regular distribution of fibers in woven roving form, caused high density cross linking of this composite. The results of The mechanical tests for The resin reinforced with two types form of glass fibers and containing different percentage of additives, showed that The mentioned additives would lead to lower values, as illustrated in Figures 5 & 6. This reduction in The mechanical behaviors is attributed to influence of these additives on matrix, because The hard particles placed in brittle material lead to stress concentration in adjacent matrix and The presence of these additives between polymer chains obstructs local mobility of chains and thus, The polymer will show little strain, and their effect on The interface where they reduce The adhesion (interfacial bonding) between The fibers and matrix. Also, results of tests showed that The additives caused decrease in mechanical strength and modulus for composites with increasing of The percentage of additives, as shown in Tables 5 & 6 for both tests (flexural and tensile) respectively.



The difference in The results of The flammability tests between The polyester reinforced with chopped strand mat and that reinforced with woven roving, results from The difference in The form and size distribution of glass fibers. The layers of glass fibers in The resin reinforced with The woven roving of glass fiber would move away from one another during The burning of The composite due to The presence of The resin-rich layers between The plies, this movement led to facility in The flame spread, while that did not occur in The case of The resin reinforced with The chopped strand mat of glass fiber.

B. Mechanical Properties Tests

The mechanical properties of polymers depend on many factors like: molecular structure, types of branching, space distribution between main chains which contains molecular groups and The percentage of cross linking density between these back-bones chains (15-17).

In this work, The mechanical properties of composites depend on two factors; The types form of glass fibers and The structure of additives. The woven roving form of glass fibers



resin, especially in percentage 2.0% for The resin reinforced with glass fiber type chopped strand mat and in percentage 1.5% for resin reinforced with glass fiber type woven roving. Non-burning (N.B) occur in percentage 2.5% for The resin reinforced with glass fiber type woven roving.

In general, additive IV has The best efficiency on retard combustion. This high efficiency depends basically on The structure of this material (Polyammoniumphosphate), it's contained in their structure on phosphour element and nitrogen which have high effect on retard combustion. The free radicals were formed from decomposition of these materials (P- and N-) will react rapidly with The free radicals of flame chain, such as (H. O. O.OH, ..., etc.) to form inert compounds like (HPO, NH₄OH, ..., etc.) and work on inhabitation of thermal decomposition will occur in flame front, because decreases of amount of generation heat and to form a group from The non-flammable gases, such as (CO, CO₂, H₂O, ..., etc) thus will decrease from volatile materials flammable. The char will form as results from The thermal decomposition of The specimen; it covered The polymer specimen's roof.



Results and Discussions

A. Flammability Tests:

The results of The flammability tests for unsaturated polyester resin reinforced with glass fibers in The form of chopped strand mat and in The form of woven roving, were shown in Tables 1-4, for limiting oxygen index and rate of burning respectively. The limiting oxygen index (LOI), increased with increasing The weight percentage of additives, as shown in Tables 1 & 2 respectively, and illustrated in Figures 1 & 2 for tow types form of glass fibers respectively. The rate of burning (R.B) of The resin reinforced with glass fibers in two types form with The additives has a continuous reduction with increasing The percentage weight of additives (inversely proportional), as in tables 3 & 4 respectively. Figures 3 & 4 showed The flame speed curves of flame retardation for resin in two types form. This result indicated that, The additive IV has high efficiency on self-extinguishing (S.E) of



index (LOI), it is widely used for measuring flammability of polymers⁽¹¹⁾.

- b. ASTM: D-635: The measurement of rate of burning (R.B), average extent of burning (A.E.B), average time of burning (A.T.B), self - extinguishing (S.E) and non-burning (N.B.)⁽¹²⁾.
- c. ASTM: D-790: The measurement of flexural strength, by three point method⁽¹³⁾, with constant rate of displacement (crosshead speed) equal to 1 mm/Min., by using Instron -1122 instrument.
- d. ASTM: D-638: The measurement of tensile strength⁽¹⁴⁾, with constant rate of displacement (crosshead speed) equal to 1 mm/Min., by using Instron-1122 instrument.

3. Preparing of specimens

The specimens of polymeric material containing additives and reinforced with two layers from two types of glass fibers were prepared in dimensions (150 x 150 x 5) mm, two sheets were prepared for each percentage weight (0.5, 1.0, 1.5, 2.0 & 2.5 %) of flame retardant materials with each type of glass fibers. These sheets cut as samples according to ASTM standard were used in this work.



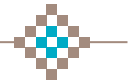
Experimental Part

1. Materials

- a. Unsaturated polyester resin, hardener type (MEKP), imported from Industrial Chemical & Resin Co. LTD., Kingdom of Sudia Arabia.
- b. Glass fiber type (E-Glass), were used as reinforcing materials in The two forms; chopped strand mat, randomly oriented, has surface density equal to (0.277 Kg/M^2), and woven roving, has surface density equal to (0.5 Kg/M^2), imported from company(Moulding, LTD., UK).
- c. Flame-retardant; Monoammoniumphosphate, with purity 99% (additive I); Diammoniumphosphate, with purity 99.5% (additive II); Triammoniumphosphate, with purity 98% (additive III) & Polyammoniumphosphate with purity 97% (additive IV), in powder form; imported from MERCK Co.

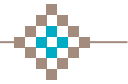
2. Standard Tests

- a. ASTM: D-2863: The measurement of limiting oxygen



material as a system is described by The geometry of reinforcement⁽⁵⁾. The geometry of reinforcement may be described by some important factors⁽⁶⁾: shape, size and size distribution of reinforcing materials; concentration distribution and orientation of reinforcing material.

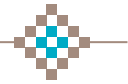
Most composite materials developed thus far have been fabricated to improve mechanical properties⁽⁷⁾. The interaction between The matrix and fibers are effective in improving The fracture resistance of The matrix. The fibers have small cross sectional dimensions so that they are embedded in matrix materials to form fibrous composites⁽⁸⁾. Most of reinforced plastics are glass fiber reinforced polyesters. They are used in many important applications^(9,10), so that, in this work The influence of increasing The ratio of additives as flame-resistance on mechanical properties of reinforced polyester composite were studied.



Introduction

Polymers, also called macromolecules are giant molecules in which atoms are linked together by covalent bonds along molecules⁽¹⁾. The polymers were prepared by process called polymerization where monomers (structural units) react together chemically to form linear or branched chains or three dimensional polymer network⁽²⁾. In The cross linked polymers, The chains are joined chemically at fastening points. The degree of cross-linking has effect on The physical and chemical properties of polymer⁽³⁾.

Composite is generally defined as any physical combination of two or more dissimilar materials used to produce a result that cannot be obtained by each component individually⁽⁴⁾. Properties of composites are strongly influenced by The properties of their constituent materials, their distribution and The interaction between them. Besides, specifying The constituent materials and their properties, a composite



Key word

Polymers; Unsaturated polyester resin; Fire retardant;
Flammability; Additives; Mechanical properties; Fiber glass;
Composite materials.



الملخص

في هذا البحث، تم دراسة تأثير أربعة أنواع من أملاح الفسفور اللاعضوية على تثبيط اللهبوية والخواص الميكانيكية، لراتنج البولي استر غير المشبع المتراكب مع الألياف الزجاجية، كذلك تم دراسة تأثير نوعين من الألياف الزجاجية (من نوع E-Glass) على تثبيط اللهبوية والخواص الميكانيكية للمتراكب. تم تحضير ألواح راتنج البولي استر غير المشبع المتراكب بإضافة نسب مئوية من المضافات مع ثلاثة طبقات من كل نوع من الألياف الزجاجية. أربعة طرق اختبار قياسية استخدمت لحساب تثبيط اللهبوية والخواص الميكانيكية.

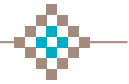
تم اجراء تجارب عملية وتطبيقية على استخدام هذه الراتنجات المقاومة للأشتعال في ورشة تصليح الأجزاء البلاستيكية للسيارات في محافظة كربلاء المقدسة في منطقة الحي الصناعي واجراء حريق مفتعل مسيطر عليه، اعطت هذه التجربة نتائج مذهلة.

ان النتائج المستحصلة من هذه الاختبارات تشير إلى إن المضاف IV يمتلك تأثير عالي على تثبيط اللهبوية، وكذلك فإنه يظهر تأثير عالي في خفض قيم الخواص الميكانيكية، لكن المضاف I يمتلك تأثير قليل على تثبيط اللهبوية ويظهر تأثير واطئ على قيم الخواص الميكانيكية.



**دراسة تأثير بعض المضافات على تثبيط اللهبية
والخواص الميكانيكية لمتراكب البولي استر غير المشبع
والتي جربت في كربلاء المقدسة**

أ.م.د. كتور محمد ناظم بهجت البياتي
قسم الكيمياء / كلية التربية للعلوم الصرفة / جامعة كربلاء
كربلاء المقدسة / العراق



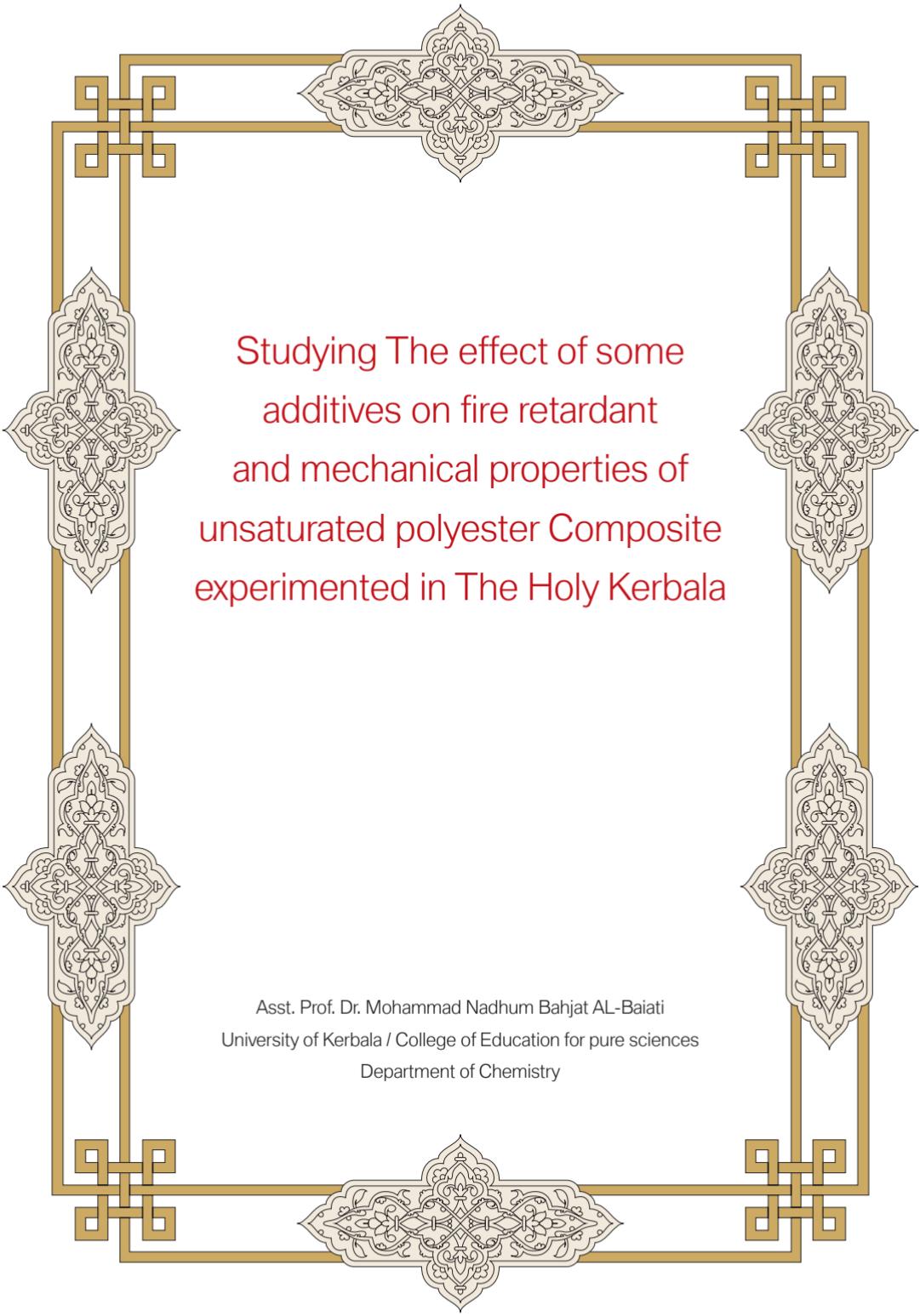
IV has high efficiency as a flame retardant and showed high effect to reduce The value of The mechanical behaviors, but additive I has low effect on retard composition and showed low effect on The values of mechanical properties.



Abstract

In this investigation, The effect of four types of inorganic phosphors salts on flammability and mechanical properties, of unsaturated polyester reinforced with glass fibers have been studied; also, The influence of two types form of glass fibers (E-Glass), on flammability and mechanical properties of The composite, have been studied. Sheets of composites with different weight percentage of additives and reinforced with three layers of each type of glass fibers, were prepared. Four standard test methods have been used to measure The flame retardation and mechanical properties. This material conducted practical experiments to use these resins resistance to ignition in The workshop repair of plastic parts for The cars in The province of holy Karbala in The district of industrial neighborhood and hold controlled fire artificially, had been given this experience amazing results.

Results obtained from these tests indicated that, additive



Studying The effect of some
additives on fire retardant
and mechanical properties of
unsaturated polyester Composite
experimented in The Holy Kerbala

Asst. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat AL-Baiati
University of Kerbala / College of Education for pure sciences
Department of Chemistry

Scientific Heritage Section

Asst. lecturer Hani Jabir Muhsin
al-Masoody
kufa Universit
College of Education for Girls
Dept. of Geography

The Use of (GIS) Preparing Maps
of Human Properties Affecting
Using the Agri Culhural lands of
Karbla Province in 2011 A.D.

265

Ass. Prof. Dr. Mohammad
Nadhun Bahjat AL-Baiati
Karbala University
College of Education for pure
sciences
Dept. of Chemistry

Studying the Effect of Some
Additives on Fire - Retardant
and Mechanical Properties of
Unsaturated Polyester Composite
Experimentes in the Holy Karbala

23

Contents

Researcher is Name	Research Title	p
--------------------	----------------	---

Society Heritage Section

Lecturer. Dr. Musa Khabitt Babylon University College of Education for Human Sciences Dept. of Arabic	The Social Side in Imam Husain (peace be upon him)	29
---	---	----

Asst. Prof. Dr. Ayad Mohamad Ali Al-Arnaooty Baghdad University College of Education Ibn- Rushd Dept. of Quran Science	Imam Husain's (peace be upon him) Incidents Revolution: A study in the light of Human Rights	69
--	--	----

Historical Heritage Section

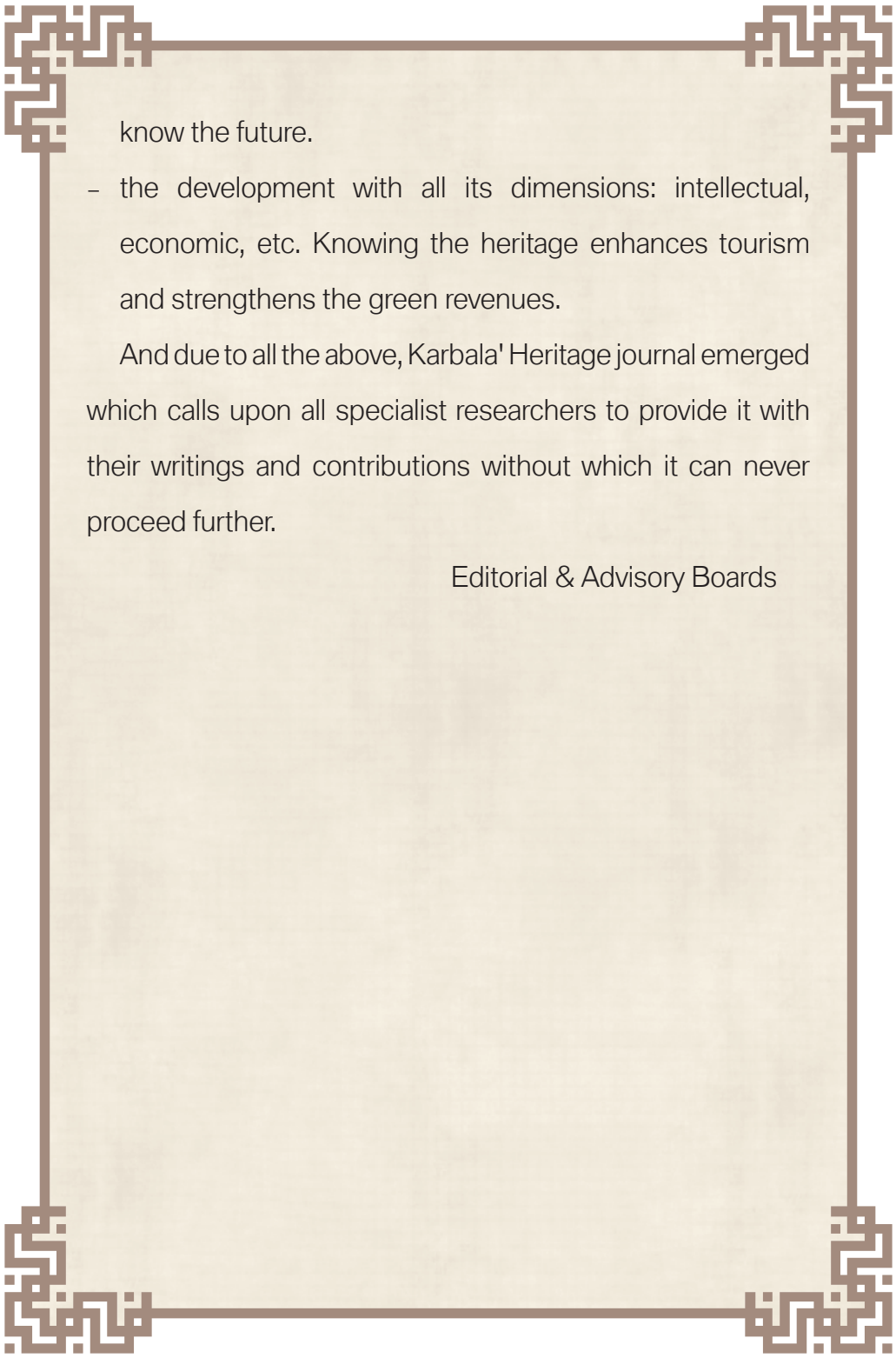
Prof. Dr. Ali Kasar Al-Ghazali Kerbala University College of Education Dept. of History	Martyrs of Abi Talib Tribe (PBUT) in Battle of Karbala on 61 A. H. / 680 A. D. "Ahistorical Study"	97
--	--	----

Literary Heritage Section

Lecturer. Dr. Khaled Kadhim Himeedy Al-Himedaw Kufa University College of Arts Dept. of Arabic	Artistic construction of the Poetry of Imam Husain's (pbuh) Elegy in Iraq between 1100H. to 1350H	155
--	---	-----

Artistic Heritage (Aesthetic) Section

Asst. lecturer: Ayad Tariq Ali al-Zabeidy. Babylon University College of fine Arts Dept. of Plastic Arts	Aesthetics of the Folk Drawings of al-Taff Battle	221
--	--	-----

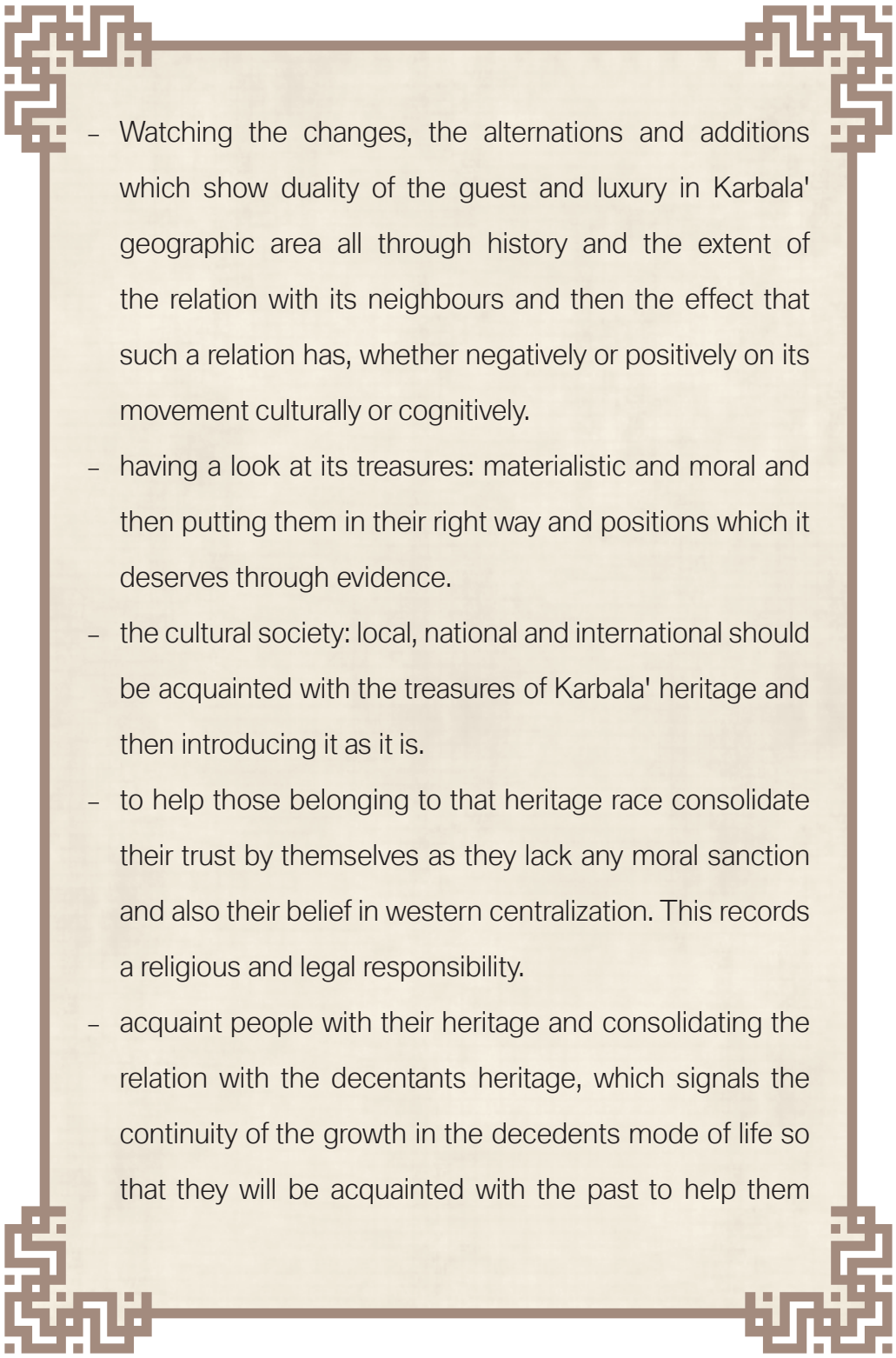


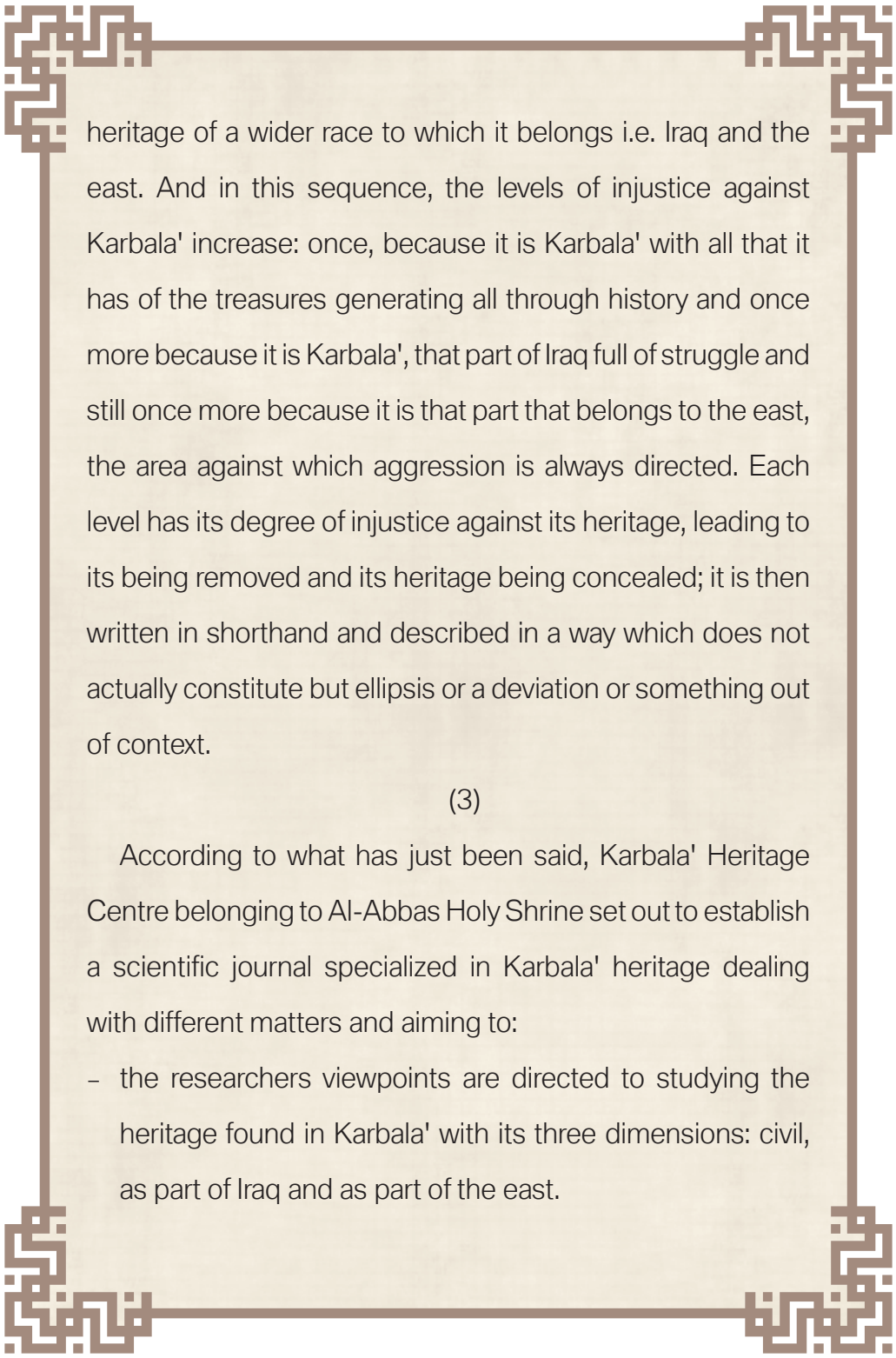
know the future.

- the development with all its dimensions: intellectual, economic, etc. Knowing the heritage enhances tourism and strengthens the green revenues.

And due to all the above, Karbala' Heritage journal emerged which calls upon all specialist researchers to provide it with their writings and contributions without which it can never proceed further.

Editorial & Advisory Boards

- 
- Watching the changes, the alternations and additions which show duality of the guest and luxury in Karbala' geographic area all through history and the extent of the relation with its neighbours and then the effect that such a relation has, whether negatively or positively on its movement culturally or cognitively.
 - having a look at its treasures: materialistic and moral and then putting them in their right way and positions which it deserves through evidence.
 - the cultural society: local, national and international should be acquainted with the treasures of Karbala' heritage and then introducing it as it is.
 - to help those belonging to that heritage race consolidate their trust by themselves as they lack any moral sanction and also their belief in western centralization. This records a religious and legal responsibility.
 - acquaint people with their heritage and consolidating the relation with the decentants heritage, which signals the continuity of the growth in the decedents mode of life so that they will be acquainted with the past to help them





heritage of a wider race to which it belongs i.e. Iraq and the east. And in this sequence, the levels of injustice against Karbala' increase: once, because it is Karbala' with all that it has of the treasures generating all through history and once more because it is Karbala', that part of Iraq full of struggle and still once more because it is that part that belongs to the east, the area against which aggression is always directed. Each level has its degree of injustice against its heritage, leading to its being removed and its heritage being concealed; it is then written in shorthand and described in a way which does not actually constitute but ellipsis or a deviation or something out of context.

(3)

According to what has just been said, Karbala' Heritage Centre belonging to Al-Abbas Holy Shrine set out to establish a scientific journal specialized in Karbala' heritage dealing with different matters and aiming to:



- the researchers viewpoints are directed to studying the heritage found in Karbala' with its three dimensions: civil, as part of Iraq and as part of the east.

- 
- 
- the most precise material to explain its history.
 - the ideal excavation to show its civilization.

And as much as the observer of the heritage of a particular culture is aware of the details of its burden as much as he is aware of its facts i. e. the relation between knowing heritage and awareness of it is a direct one; the stronger the first be, the stronger the second would be and vice versa. As a consequence, we can notice the deviation in the writings of some orientalists and others who intentionally studied the heritage of the east especially that of the Muslims. Sometimes, the deviation resulted from lack of knowledge of the details of the treasures of a particular eastern race, and some other times resulted from weakening the knowledge: by concealing an evidence or by distorting its reading or its interpretation.

(2)

Karbala': it is not just a geographical area with spatial and materialistic borders, but rather it is materialistic and moral treasures constituting, by itself, a heritage of a particular race, and together with its neighbours, it forms the greatest



Issue Prelude

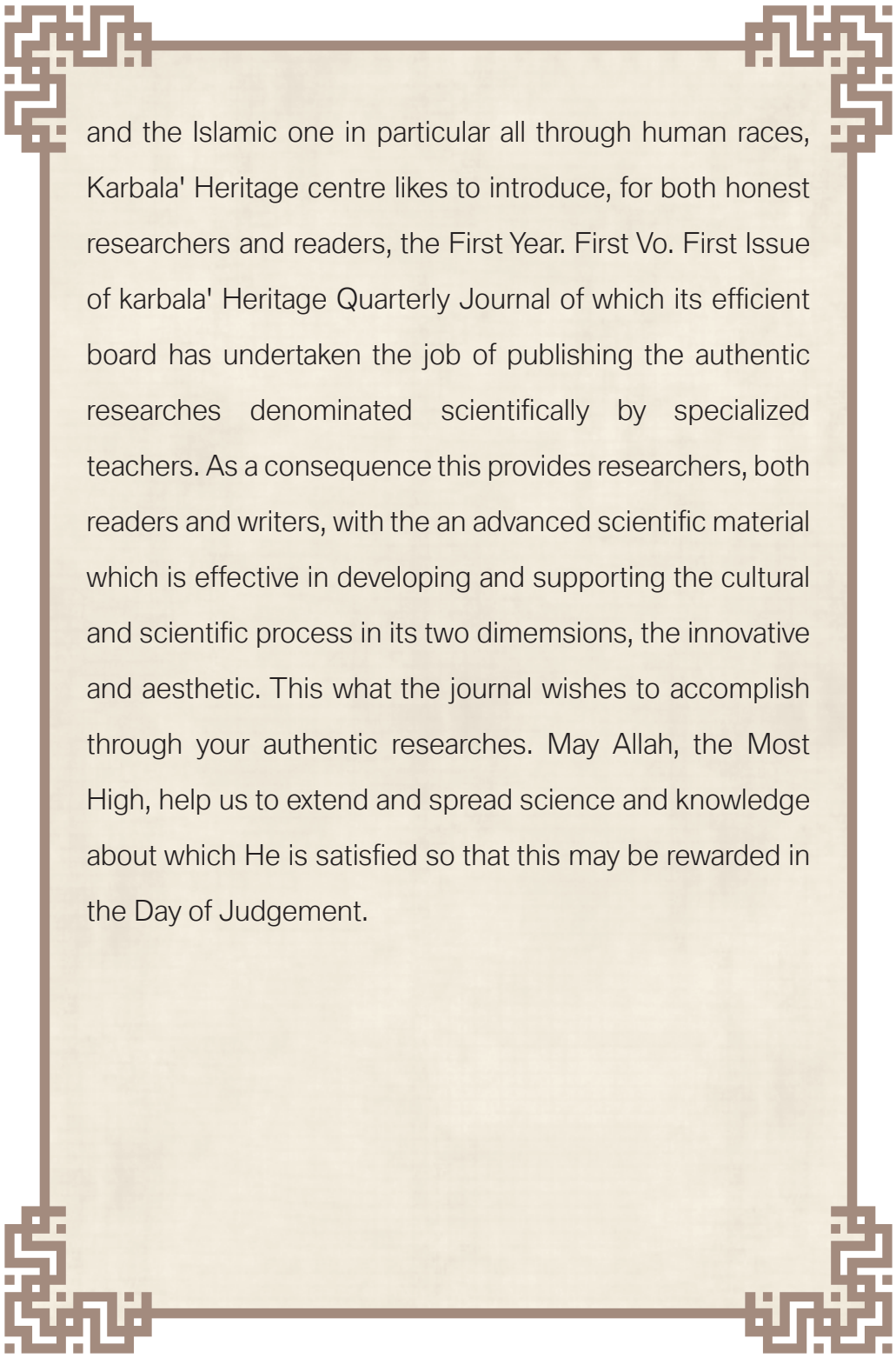
Why Heritage? Why Karbala'?

(1)

Human race is enriched with an accumulation both materialistic and moral, which diagnoses, in its behaviour, as associative culture and by which an individual's activity is motivated by word and deed and also thinking, it comprises, as a whole, the discipline that leads its life. And as greater as the activity of such weights and as greater their effect be as unified their location be and as extensive their time strings extend; as a consequence, they come binary: affluence and poverty, length and shortness, when coming to a climax.

According to what has been just said, heritage may be looked at as a materialistic and moral inheritance of a particular human race, at a certain time, at a particular place. By the following description, the heritage of any race is described:

- the most important way to know its culture.



and the Islamic one in particular all through human races, Karbala' Heritage centre likes to introduce, for both honest researchers and readers, the First Year. First Vo. First Issue of karbala' Heritage Quarterly Journal of which its efficient board has undertaken the job of publishing the authentic researches denominated scientifically by specialized teachers. As a consequence this provides researchers, both readers and writers, with the an advanced scientific material which is effective in developing and supporting the cultural and scientific process in its two dimemnsions, the innovative and aesthetic. This what the journal wishes to accomplish through your authentic researches. May Allah, the Most High, help us to extend and spread science and knowledge about which He is satisfied so that this may be rewarded in the Day of Judgement.

Editor-in-chief Speech

In the Name of Allah' All compassionate, All Merciful
Praise be to Allah, Lord of the world and blessings and
peace be upon His prophet and this progeny, the ingenuous
and virtuous.

All developed countries attach great importance to
scientific and experimental research and seriously and
intensely try to develop it by providing researchers with
all the prerequisites and services to carry out their studies
and researches. This has contributed to the development
of science in such societies and has been considered a
vital source of such development. In order to contribute
to spreading out and publishing the heritage and cultural
knowledge and also recreating the heritage of Imam Husain's
(peace be upon him) city, which is considered a mirror of
Ummah and its cultural and educational history and which
has had an impact on all types of human civilization in general

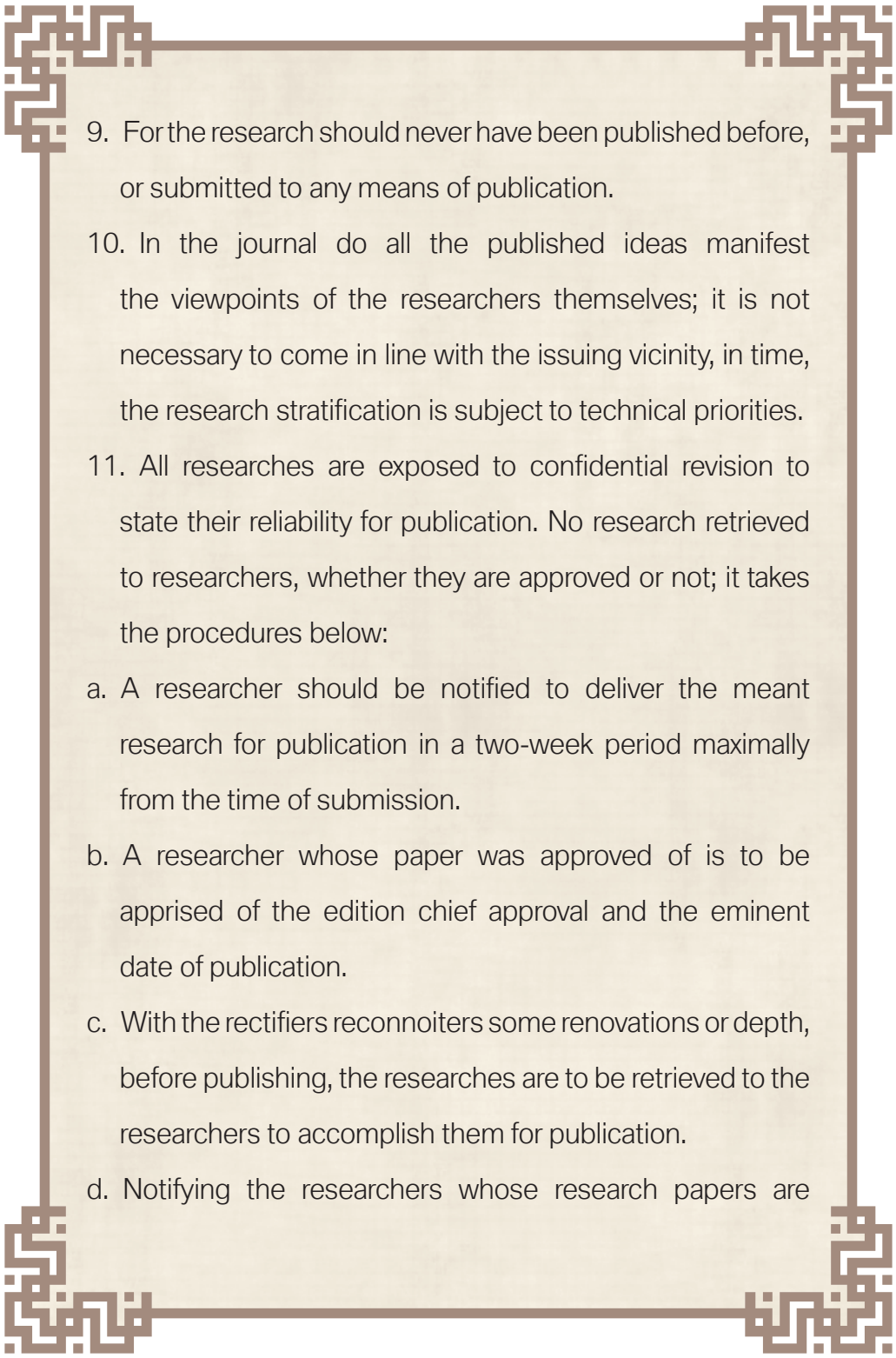
not approved of; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

- e. Researches to be published are only those given consent by experts in the field.
- f. A researcher is bestowed a version in which the meant research published, with a financial reward.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

- a. Researches participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.
- b. The date of research delivery to the edition chief.
- c. The date of the research that has been renovated.
- d. Ramifying the scope of the research when possible.

13. Receiving research es by correspondence on the E-mail of the Journal: (turath@alkafeel.net) or delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: Karbala heritage centre, Al-Kafeel cultural complex, Hay Al-Eslah, behind Husain's park, the large, Karbala, Iraq.

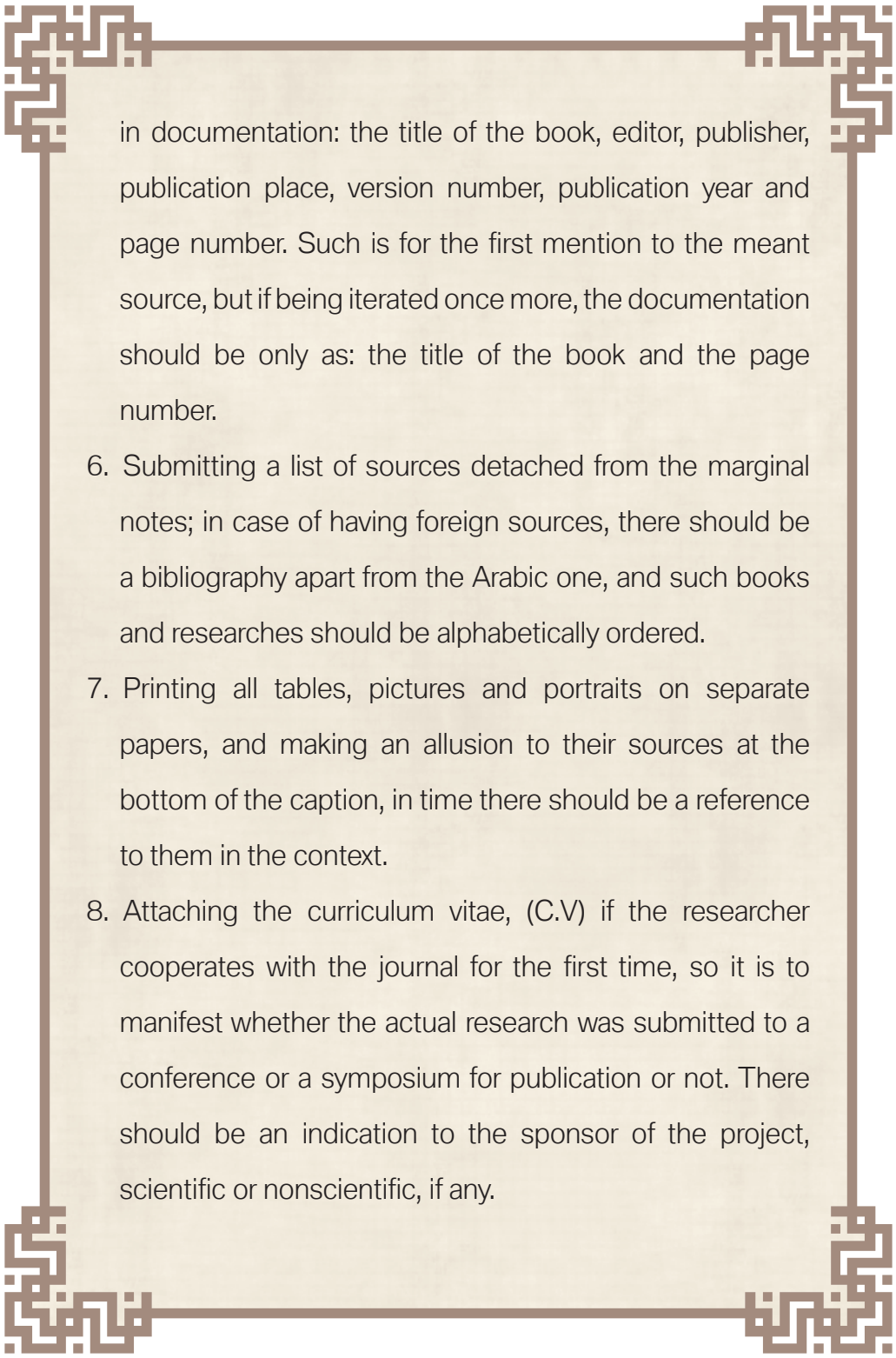


9. For the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

- a. A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
- b. A researcher whose paper was approved of is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.
- c. With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researches are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.
- d. Notifying the researchers whose research papers are



in documentation: the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as: the title of the book and the page number.

6. Submitting a list of sources detached from the marginal notes; in case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on separate papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.
8. Attaching the curriculum vitae, (C.V) if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research was submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all the original scientific researches under the provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally -agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD Having, approximately, 10,000-15,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.
3. Delivering the abstracts, Arabic and English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. the front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures

Editor Secretary

Hassan Ali Abdul-Latif Al-Marsoumy

(M. A. from Iraqi Institute for Graduate Studies, Baghdad, Dept of Economics)

Editorial Board

Asst. Prof. Dr. Shawqi Mostafa Ali Al-Mosawi
(Babylon University, College of Fine Arts)

Asst. Prof. Dr. Maithem Mortadha Nasroul-Lah
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Oday Hatem
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat
(Kerbala University, College of Education for Pure Sciences)

Asst. Prof. Dr. Zainol-Abedin Mosa
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Ali Abdul-Karim
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Ghanim Jwaid Idan
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Syntax checking

Asst. Prof. Dr. Amin Abid Al-Dulaimy (Babylon University)

Lecturer. Dr. Falah Rasol Al-Husani (Kerbala University)

Translation de English Language Checking

D. r. Ghanim Jwaid Idan

Administration and Finance

Ahmad Fadhil Hasson, M. A. From Kerbala University

Electronic Website

Maitham Abdul-Sada (M. A. Arabic language Kerbala University)

Design & Printing Production

Mohammad Qasim Arafat

ISSN: 2312-5489

Consignment No. in the House book and Iraqi Documents: 1992-2014.

General Supervision

Seid. Ahmad Al-Safi
Secretary General of Al-Abbass Holy Shrine

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi
(Ph. D. from Karachi University)

Editor Manager

Asst. Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan
(Baghdad University, College of Education / Ibn-Rushd)

Advisory Board

Prof. Dr. Abdul-kareem Izzul-Deen Al-Aaragi
(Baghdad University, College of Education for Girls)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(Baghdad University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

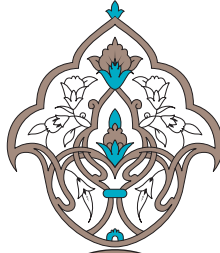
Prof. Dr. Adil Natheer
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(Cair University, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(Istanbul University, College of Law)

Prof. Dr. Taki Bin Abdul Redha Al-Abduwani
(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(Sanaa University, College of Sharia and Law)



In the Name of Allah
Most Gracious Most Merciful

But We wanted to be gracious to those abased in the land, and to
make them leaders and inheritors

(Al-Qasas-5)



KARBALA HERITAGE

Quarterly Authorized Journal
Specialized in Karbala Heritage

Issued by: Karbala Heritage Centre
Department Of Cultural and Intellectual Affairs
Al-Abbas Holy Shrine

Licensed by Ministry of Higher Education
and Scientific Research Republic of Iraq
Reliable For Scientific Promotion

First Year Volume No.1 Issue No.1
2014 A.D / 1435 A.H